تفضل السيد القائمقام انور السادات فاختص « الهلال » بهذه الخطبة البليغة التى القاها فى المركز العام لجمعية الشبان المسلمين ...

# تبعاتنا الروحية بعد المعركة

## القائمقام أنور السادات

ان من واجبنا جميعا اليوم ان نستعد لما تلقيه المعركة التى خضناها من تبعات وما ترتبه من مسئوليات يتحتم علينا أن نتحملها ، فلا رجعة ابدا ، ولا تفكير فى الانسحاب

لقد دخلنا المعركة كارهين واجبرنا على ان نقاتل وكنا كارهين للقتال نريد السلام ، ولكن قوى العدوان ارادت القتال ، فقاتلنا وكان النصر لنا . ان التاريخ لا يذكر فيما سبق من التجارب ولن يسجل فيما تقبل به الايام تجربة أضخم وأخطر مما سجله فى مصر منذ شهرين ... وعندما يفكر المرء فى هذه المعركة وما اسفرت عنه سيجد العبرة والموعظة

فبريطانيا وفرنسا واسرائيل يتآمرون ويحشدون لمؤامرتهم كل ما لديهم من أسلحة الدمار والفتك



بل يسوقون اسلحة حلف الاطلنطى لكى يستعينوا بها فى القضاء على دولة صغيرة مسالمة لاتملك من السلاح عشر ما يملكون ولا من الموارد عشر معشار ما يحشدون ... ومع ذلك تنتصر الأمة المسالمة ويقف العالم الى جانبها وتنسحب بريطانيا وفرنسا وقد دمغهما العالم بالخيانة والغدر والتآمر والعدوان ...

### القوة الخفية

اى قوى تلك التى تكمن وراء هذه الدولة الصغيرة التى انتصرت على كل هذه القوى ...؟ انما يكمن خلف هذه الدولة الصغيرة طاقة تبعث فى نفس كل من يعيش على ارضها ـ قوة أقوى مما اخترعه المعتدون ... هى طاقة من لون غير مادى ، فهى تنتصر على

كل ماحشـــدوه من ماديات ... قوة يفتقر اليها المعتدون وان شدوا ازرهم بالدبابات والاســـاطيل والطائرات ... انها زادنا الروحى ... لقد هزمنا الاعداء بطاقتنـــا الروحية ... هزمناهم لاننـا كنا نحس ونحن نقاوم كل هذه القوى المدمرة ... اننا اصحاب حق ... ولاننـا نؤمن ان الحق اذا ما سقط على الارض ولو الى حين ... فلا بد للحق يوما ان ينتصر وان يسود وأن وان يقوم من جديد ...

كنا نحمل هذه الومضة الصادقة فى نفوسنا ، هذه الشعلة التى لاتصل اليها اسلحة الدمار ، كنـا نحتفظ بها فى جنباتنا ونحسها فى وجداننا لذلك لم يســتطيعوا ولن يستطيعوا ان يصلوا اليها ابدا او ان يمسوها بسوء ...

### تبعاتنا الاربع

لقد انتصرنا فى هـــذه المعركة وخرجنا منهـا بتبعات روحيـــة : تبعات نحو انفسنا ، وتبعات نحو شعبنا ووطننا ، وتبعات نحو امتنا العربية ، وتبعات نحو العالم اجمع . لن نستطيع ان نعيش بعـد اليوم منعزلين ولن نستطيع ان ننسحب من المعركة ، بل يتحتم علينـــا ان نخوضها الى نهايتها ...

### تبعاتنا نحو انفسنا

وحين اتحـدث عن واجباتنـا الروحيـة ازاء النفس اذكر تجربة مرت بى وكنت فى زنزانة بالسجن ، كانت الساعات والاسابيع والشهور تمر بى متشابهة لا جديد فيهـا ؛ كنت قـد عزلت عن العالم الذى عشت فيه وسجنت من اجله ... واحسست اننى بحاجـة الى شىء كبير يملأ على فـراغ يومى ـ كنت احس بحاجتى الى شىء كبير اعيش فيه ، وحاولت خلال عامين ان اجده ، ولـكنى كنت دائمـا وانا التمس الطريق اليه لا اكاد اصل اليـه حتى افتقده من جديد ... قرات كثيرا وفـكرت فى امرى طويلا ... فى دنيـاى وما يحيط بى ، وما ينتظرنى ، مما كان يزيد الامر تعقيدا ويزيد الوحشة فى حيـاتى ، ويملأ نفسى بالمرارة والالم ... حتى كان ذلك اليوم ووقـع فى يدى بحث لطبيب نفسانى عاش تجربة طويلة يعالج مرضاه خـلال ربع قرن ، وينصح بدواء لـكل مرضاه ... دواء لم يخترعه ولـكنه يولد مع النفس ولـكننا نسيناه ... دواء ما أيسر العثور عليه ولكننا نتجاهله

ولم يكن هذا الدواء سوى شىء واحد هو « الايمان » ... وبدأت احضر هـذا الدواء واجربه ... وامضيت ستة اشـهر .. وانا اقرا واتفكر وابعد عن نفسى كل هـذه المظاهر التى تجلب المتاعب والآلام. وحين بدأت اتـذوق طعم هـذا الايمان فى نفسى وانا فى زنزانتى التى عشت فيها عامين من الآلام المضة ، عشت ستة اشهر لم اعش مثلهـا قط ... عشت فى سعادة حقـة وراحة كاملة ... احسست اننى فوق الزمان وفـوق المكان ... وان كل ماتعـارف عليه البشر من الآم ومتاعب ، وكل ما اصـطنعوه

من قيم تبذر الشر وتجلب الاضطراب الى النفوس زيف وباطل يمكن للنفوس المؤمنة ان تتجنبه ولا تخضع لتيره ...

كنت لا احس بالقيد ولا بالسجان ولا احمل هما للمحاكمة ولا ماينتظرني بعدها ... او ماياتي به المستقبل ... كنت افكر فيما مر بي من الماضي راضي النفس مرتاح الضمير ... فعشت في حاضري أحس سعادة لا استطيع ان اصفها او ان اصورها لكم

ماهذا الذي حدث ؟ ما سر هذه السعادة التي تفوق تصور البشر ؟ او يستطيع لسان أن يصف مابها من روائع وما تكنه من جمال .؟ انها من صنع الروح التي لا تعرف قيودا ولا حدودا ... من الروح التي هي ومضة من الله سبحانه وتعالى ، واستقرت فينا لكي تقودنا الى بر النجاة حين تتعقد الامور وتتأزم النفوس ، وتأتي قوى الشر بكل ما تحشده من متاعب والام . هذا هو شان الروح ... وكل منا يملك جذوة منها يستطيع ان يحتفظ بها ويزيدها اشراقا فيسعد بها ويرتفع فوق المتاعب والعقبات ... نستطيع فعلا اذا ما حافظنا على اتقادها ، نستطيع ان نهيىء لانفسنا سعادة لا يمكن أن يمنحها لنا بشر في غمرة الماديات ، نستطيع ان نجد في نفوسنا وليس خارجها ، الامان والسعادة والراحة ، نستطيع أن نعيش حياة مثمرة وحياة نافعة لنا ولاهلنا لو حاول كل منا ان يجد روحه لكي ينميها ، وأن يلجأ اليها ليجد الامان والثقة ويلتمس فيها قوة أكبر من كل قوة . قوة تأتي من أعلى وليس من دافع مادى قد اختلط بالشر

ان تبعاتنا الروحية ازاء انفسنا تتطلب أن نحيا حياة أفضل ، حياة تظللها القيم الصحيحة التي ارادها الله لعمران هذا الكون كي يقوم التعايش بين الناس ، وحتى يعيشوا في أمن واطمئنان ورخاء ... علينا أن نجد ارواحنا وننجيها ، حتى نسعد ونسعد أوطاننا

## تبعاتنا نحو شعبنا ووطننا

ان هذه المعركة التي لا زلنا نعيش فيها حتى هذه اللحظة ... بل سنعيش فيها سنين واجيالا قادمة ، تحتم علينا أن نبني مجتمعا جديدا ... وانا لا اقصر حديثي على الحكومة ولا هيئة بعينها انما أعني الحكومة والشعب والهيئات بل كل فرد في هذا الوطن ، لقد عرفنا اننا نواجه اعداء لا اخلاق لهم ، ولا منطق لهم ... وأنتم تذكرون الانذار الفاجر الذي قدمته بريطانيا وفرنسا لمصر وتذكرون المنطق الفاجر الذي حواه ، وتذكرون المؤامرة التي دبرتها ونفذتها الدول الثلاث ... وكانت تبغى من ورائها القضاء على هذا الشعب

واقولها صريحة اذ لو تم لهم ما ارادوا لكانت قوى كبيرة ممن تسمع زئيرها اليوم عاليا ، ستبارك وتوافق على ما تم ...

اننا نعيش وسط ذئاب لا قيم

لها ولا اخلاق ... نعيش فى عالم اختلت فيه المقاييس واضطربت المثل ... فلا خلاص لنا الا ان نقيم فيما بيننا مجتمعامتساندا ، متكاتفا يؤمن فيه كل فرد باخيه ، ويحس كل افراده باحساس واحد ... مجتمع تتجاوب اطرافه من اقصاها الى اقصاها حتى نستطيع انتواجه هذا التيار الجارف الذى يحاول أن يكبت صوتنا وان يسيطر على مقدراتنا ...

هذا المجتمع المتكاتف كيف نقيمه ؟ اننا لن نستطيع ان ننتصر على المتآمرين علينا الا اذا عدنا الى القيم الروحية التى تربطنا وتجمعنا على الحق ، تجمعنا على حب هذه الأرض التى نعيش عليها ، وعلى حب هذا النيل المقدس الذى يروى ارضنا بالحياة والكرامة ويسقينا العزة والاباء ... ان هذه المثل لايمكن ان تقهرها الدبابات ولا الطائرات والاساطيل

اذا أردنا ذلك فلابد من الرجوع الى الروح ... وسنجد فيها كل مانحتاج اليه لنجعل من مجتمعنا مجتمعا متجاوبا ، يحس كل فرد باخيه ، ويتجاوب كل فرد معاخيه ويتجاوب الكل عندما يراد لهذا الشعب غير ما يريد ... ان علينا لكى نسير بهذه المعركة الىالنهاية التى نرجوها جميعا ، علينا ان نعود الى الروح.

**تبعاتنا نحو الامة العربية**

عقب الحرب العالمية الاولى جاء المستعمرون الى امتنا العربية ففتكوا بها ومزقوها واقاموا فيما بينها الحواجز المصطنعة ...

جاءت فرنسا الى شمال افريقية فعزلتها ، والى سوريا ولبنان فاقتطعتهما . ومزقت بريطانيا العراق والاردن ... ومنذ هذه اللحظة راحوا يكتبون ويذيعون ان القومية العربية شيء خيالى ... واذاع الانجليز واشاعوا فىمصر... ان مصر ليست عربية بل فرعونية. وانها لا صلة لها بالعرب ... واذاعوا ان مصر تفاخر بانها ليست عربية

اثار المستعمرون الفرقةوالشكوك بين ابناء العروبة الذين يجمعهم تاريخواحد ويواجههم مصير واحد. وكان لابد ان تعود الامة العربيةالى سابق عهدها وتعود الامة العربية امة متساندة يسعى كل شعب الى اخيه ينجده فى الملمات ويكون ظهره على الأعداء

وحين قامت الثورة فى مصر وجعلت منهاجها ان الامة العربية امة واحدة لها تاريخ واحد ولها مصير واحد . وان هذه الامة يجب ان تتجمع وتلتف حول رايتها كما التفت فى الماضى . فزع المستعمرون وقاموا يدسون ويتآمرون ويبذرون الفرقة فى الوطن العربى والبلد العربى الواحد الى ان كان الاضراب التاريخى فى ١٦ اغسطس سنة ١٩٥٦ الذى اثبتت فيه القومية العربية انها حقيقة وليست خيالا

كما يقولون ، وانها نامية صاعدة منتصرة مهما وضعوا فى طريقها من عقبات ... وان مصر عربية تفخر بعروبتها ...

ثم كان العدوان ... وتجاوب العرب فى كل مكان وانقطع الزيت عن بريطانيا وفرنسا وافتضحت اسطورة الامبراطورية وتبين انها دولة مفلسة دولة من الدرجة الثانية او الثالثة ــ حين تم كل هذا رأينا العالم كله يقف مذهولا امام ماحدث ورأينا حقائق كبيرة تحتاج الى تغيير كامل فلم تعد حقائق على الاطلاق

... كان على التاريخ أن يسجل صفحات جديدة غير التى تعود أن يسجلها ... ولم يكن خلف هذا الانقلاب الا القومية العربية ... القومية العربية التى غيرت الحقائق، وبعثت تطورا جديدا بل تطورا حتميا فى التاريخ ... ما الذى منحها هذه القوة وهى مجردة من اسلحة الدمار والخراب ؟ التى يعترف بها الاقوياء المعتدون ... ليس لدينا هذه الاسلحة لكن لدينا طاقة شعورية يحسها كل عربى وكل عربية فى كل مكان موحش فى اشد بقاع أرضنا عزلة ... طاقة اقوى من كل الاساطيل وأروع مما تأتى به الدبابات والنفاثات ...

واليوم تواجهنا تبعة خطيرة نحو القومية العربية ، علينا أن ننمى هذه الطاقة بين شعوب الامة العربية . علينا أن نحمى هذا التطور ونثبته ونرعاه وننميه بمزيد من التفاؤل

## تبعاتنا ازاء العالم

لقد عرفنا فى معركتنا من هم الاصدقاء ومن هم الاعداء ... علينا أن ننظر الى هذا العالم من خلال منظارنا نحن ، لكى نحدد علاقاتنا به ، فأصدقاؤنا يجب أن نعتز بصداقتهم وننمى هذه الصداقة . أما الاعداء فيجب أن يعرفوا اننا لن نكون بعد اليوم بلهاء ...

علينا أن ننظر الى هؤلاء الذين ساعدونا فنعترف لهم بهذا الجميل. والى الذين عادونا فنعلمهم اننا لن نمكنهم بعد اليوم أن يحكمونا ، وأن يفرضوا علينا ارادتهم ، كما تخيلوا أنهم سيفعلون فى يوم من الايام ...

لن نستطيع أن نحقق حياة كريمة مثمرة فى هذا العالم الا اذا عدنا الى الروح ففى تكويننا روح ومادة. واذا اردنا ان نعيش فى سلام وقوة واطمئنان وعزة فلا بد لنا ان نوائم بين المادة والروح ، فلا تطغى المادة على الروح فنصبح تعساء كما يعيش العالم اليوم . يجب علينا دائما ان نذكر انه الى جانب السعى والبذل فى سبيل العيش يجب علينا أن ندرك أن هناك قيما يجب ابدا الا نتجاهلها ، وانما علينا أن نجعل من حياتنا نغما واحدا تنسجم فيه الروح والمادة

عندئذ سنحس بالسعادة ... ونحقق لاوطاننا ولامتنا العربية وللعالم الخير والسعادة والطمأنينة والسلام

« ان الحياد المقرون بالقوة الحربية الذاتية ، هو السبيل الى صون استقلال مصر وحريتها وتجنيبها ويلات الحروب التى لا تخدم الا أهواء الطامعين » .

# حياد مصر يخدم السلام العالمى

## علينا أن نستمسك بسياسة الحياد

### بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعى

نقيب المحامين

ان موقع مصر الجغرافى . ومركزها فى ملتقى القارات والبحار . وكونها مالكة لقناة السويس التى تصل الشرق بالغرب . كل هذه الاعتبارات تجعل من مصلحتها القومية ومن مصلحة الدول جميعا ومصلحة السلام العالمى ان تكون أمة وسطا . لا ترتبط باحلاف عسكرية مع اى من الكتلتين الكبيرتين المتنازعتين . وبعبارة اخرى أن هذه الاعتبارات تملى عليها أن تنهج سياسة الحياد . وان تحتفظ باستقلالها وسيادتها كاملين لا تقيدهما شروط الاحلاف العسكرية الكبرى

فهى من جهة موقعها الجغرافى تشبه سويسرا فى موقعها من قلب القارة الاوروبية وبين دول كبرى تقف كل منها للاخرى بالمرصاد . فكان من مصلحة السلام ، ومن مصلحة سويسرا ذاتها ، ان تقف بينها كدولة وسط تمنع بقدر الامكان اصطدام كل منها بالاخرى . ورات سويسرا ذاتها أن تحتفظ بحيادها بين هذه الدول لكى تأمن على سيادتها واستقلالها . ولو انها خرجت عن حيادها وانضمت الى تحالف مع احدى تلك الدول لكان مصيرها أن تسير حتما فى ركاب الدولة التى تحالفها . وتكون تابعة لها فى سياستها الخارجية وفى حروبها التى تخوض غمارها تحقيقا لاطماعها واهوائها . فتصبح مطية لهذه الاطماع وضحية لها

فهذا الموقف الذى وقفته سويسرا عبر العصور هو الذى يجب أن تقفه مصر وتستمسك به . واعنى به موقف الحياد الايجابى الذى تتبعه الآن ، وبذلك تكون بمنجاة من التبعية السافرة أو المقنعة التى يستلزمها التحالف العسكرى مع الكتلة الغربية او الكتلة اليسارية

ولا ريب أن الدول الصديقة لمصر هى التى تقرها على هذا الحياد . لان الحياد المقرون بالقوة الحربية الذاتية هو السبيل الى صون استقلال البلاد وحريتها وتجنيبها

وبلات حروب لا تخدم الا اهواء الطامعين والمستعمرين . فمن مصلحة السلام العالمى ، ان تبقى على الحياد

ولو كان هذا الحياد محترما ومصونا لما استهدفت مصر فى الماضى للحملات الاستعمارية

فلقد كان من شروط عقد الامتياز لحفر قناة السويس جعل القناة وموانئها على الحياد . ولكن بريطانيا خرقت هذا الحياد سنة ١٨٨٢ وجعلت القناة ميدانا لحركاتها الحربية واتخذتها قاعدة للزحف على مصر واحتلالها . ولو بقى هذا الحياد مصونا لما استطاعت بريطانيا أن تحتل مصر

وبالرغم من أن معاهدة الاستانة سنة ١٨٨٨ قد قررت هذا الحياد، فان بريطانيا قد خرقته أيضا باستبقاء قواتها الحربية فى مصر . لان حياد القناة يقتضى حياد مصر وهى الدولة التى تمر القناة فى أرضها . فكان استمرار الاحتلال خرقا لهذا الحياد، وعدوانا عليه

□

كان الزعيم الوطنى المرحوم محمد فريد ينادى بحياد قناة السويس وحياد مصر ذاتها . ومن خطبه المأثورة فى هذا الصدد خطبته فى المؤتمر الوطنى الذى دعا الى عقده فى مدينة بروكسل فى سبتمبر سنة ١٩١٠ اذ قال فيها : « ان حياد قناة السويس لا يكون حيادا فعليا الا بحياد الارض التى تمر فيها . وان من مصلحة الدول جميعها أن تكون مصر على الحياد وان تحترم كل الدول حيادها »

وفى مذكرته التى قدمها الى الدول المتحاربة والمحايدة فى اكتوبر سنة ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الاولى . طلب الى الدول جميعها عند انعقاد مؤتمر الصلح ان تقرر استقلال مصر التام وحيادها . واعلن ان حياد قناة السويس لا يكون فعليا مادام لاية دولة اجنبية قوات فى مصر . وأن مصر المستقلة هى التى تستطيع أن تجعل القناة على الحياد فيجب أن يعهد اليها فى حراستها والدفاع عنها حتى تكون الحرية شاملة لكل متاجر العالم

ولما عقد مؤتمر لوزان فى اكتوبر سنة ١٩٢٢ لتسوية الحال فى الشرق الادنى اتفق الوفدان الوطنى والوفدى على تقديم مطالب مصر الى هذا المؤتمر . وكان من اهم هذه المطالب تقرير حياد قناة السويس وان يعهد الى مصر المستقلة بالدفاع عن هذا الحياد والمحافظة عليه

هذا الى ان التجارب والسوابق التاريخية قد اثبتت منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ وشبوب ثورة سنة ١٩١٩ ان التحالف العسكرى الذى كانت بريطانيا تعرضه على مصر فى مختلف مشروعات المعاهدة بينهما . كان يحمل فى ثناياه بقاء السيطرة الاستعمارية على مصر . لان اى تحالف عسكرى بين دولة صغيرة ودولة كبيرة يضطر الدولة الصغيرة من حيث تريد أو لاتريد الى التنازل عن حريتها وسيادتها وربط مصيرها

بعجلة الحليفة الكبرى . وهو نوع من انواع الاستعمار الذى تابى الامم الحره أن ترضاه لنفسها

□

من اجل ذلك ثارت مصر على معاهدة سنة ١٩٣٦ وقررت الغاءها فى اكتوبر سنة ١٩٥١ . وفى نفس السنة ونفس الشهر عرضت عليها بريطانيا وحلفاؤها المقترحات التى عرفت بالمقترحات الرباعية وطلبت فيها ان تدخل مصر فيما اسمته الدول الغربية منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط . فرات مصر ان هذه المنظمة لاتختلف عن التحالف العسكرى الذى كان مفروضا عليها فى معاهدة سنة ١٩٣٦ . وانه يجعل بلادها وموانئها ومرافقها وقواتها المسلحة وسياستها الخارجية رهنا بارادة الدول الغربية . وبالتالى يهدر استقلالها وسيادتها . فلم تتردد فى رفض تلك المقترحات

فالسياسة المثلى التى يمليها علينا الموقع الجغرافى والسوابق التاريخية والتجارب الماضية حاضرة . هى ان تبقى مصر دولة عربية حرة مستقلة استقلالا تاما . محايدة . لا غربية ولا شرقية . وان هذه السياسة لادعى الى ان تنال صداقة الجميع وان تكون علاقتها الخارجية مع الدول الاجنبية قائمة على تبادل المنافع والروابط الودية . وهو الاساس الذى تتجه الشعوب الحرة الى تقريره وجعله قوام الحياة الدولية

وبموجب سياسة الحياد لاتربط مصيرنا بالاحلاف العسكريه الاجنبية . ونمارس حقوقنا فى السيادة الكاملة والاستقلال التام ممارسة لا تحدها سيطره اجنبية من اى نوع كان . هذه السيطرة التى كانت ولا تزال هدف الدول الاستعمارية وسبيلها الى اخضاع الشعوب الحرة

وبفضل هذا الحياد امكن لمصر ان تفتح لمبادلاتها التجارية اسواقا جديدة فى الخارج ، كانت مغلقة فى وجهها بسبب ارتباطها القديم بالاحلاف العسكرية . وبفضله تحررت من قيود الماضى فى وجوب استيراد ماتحتاج اليه من الاسلحة الثقيلة والجديدة من « الدول الحليفة » ، التى كانت تضن علينا بالسلاح ، فى حين كانت تغدقه على دولة اسرائيل ، لتتخذه ضدنا اداة للبغى والعدوان

فالحياد هو الذى مكننا من ان نتخطى هذه الحواجز والعوائق ونستورد السلاح من اى دولة نريد ...

فعلينا ان نستمسك بسياسة الحياد . وان نرفض الاحلاف العسكرية الاستعمارية . وان تكون علاقتنا بالدول الكبرى علاقة مستقلة متحررة . علاقة صداقة ومودة مع من يصادقنا . وعداء ودفاع عن حريتنا وكرامتنا ضد من يعادينا . لا نبغى عدوانا على احد . ولكننا نحرص على سيادتنا واستقلالنا . ونناضل عنهما بكل ما اوتينا من حول وقوة ، وبذل وتضحية ، واخلاص وايمان

هذه هي الكلمة البليغة التي ألقاها الدكتور بهي الدين بركات في رثاء صديقه الفقيد الدكتور محمد حسين هيكل في الحفلة التي أقيمت لتأبينه في الجامعة الامريكية

# صديقي الدكتور هيكل

## للدكتور بهي الدين بركات

لقد حبا الله فقيدنا الكبير الدكتور محمد حسين هيكل ذكاء وقادا ، وقدرة فائقة على المطالعة والتحصيل ، وشغفا بالاطلاع والدرس ، وثورة تأجج في الفؤاد لادراك ما لا يرى . والنفاذ الى فهم تلك القوة الخفية التي تسير العالم والناس ، وصبرا على الدرس والتحليل ، واعصابا هادئة تزن الامور ، جليلها وصغيرها ، حتى لا تصل الى قرار في امر الا بعد ان تنفذ بالبصيرة الى ما يكون له او عليه من الخير او الشر

عرفته منذ الصبا ، وزاملته في الدراسة صبيا ويافعا وشابا ، وتابعنا دراسة الحقوق والقانون معا فوجدته يمتاز على الكثير جدا من اقرانه ، برغم عدم مواظبته على دراسته ، ولم اكن اعرف ما يشغله عن الدراسة . ثم تزاملنا في السفر الى أوربا لاتمام دراستنا القانونية ، وارتبطت أواصر الصداقة والمحبة بيننا أشد ما يكون الارتباط ، فعرفت منه انه ينزل دراسة القانون في المكان الثاني من نفسه . أما المكان الاول ، فقد جعله لمطالعاته الخاصة ، فهو دائم الشغف بمطالعة كتب الادب والفلسفة باللغة الانجليزية والفرنسية ، فاذا تعب منها ، اتجه الى امهات الكتب العربية في الادب والشعر ، القديم منها والحديث ، يستمتع بقراءتها ، ويحفظ الكثير منها عن ظهر قلب

وعندما اتم دراسته ، وجاء موعد تقديم رسالته ، اختار لها موضوعا سياسيا هو الدين العام في مصر ، فهو ابدا يفكر في سياسة مصر ، وهو ابدا يفكر في القلم والكتابة ، وهو ابدا يضع نصب عينيه ان يكون كاتبا ، فالكاتب في رأيه أبقى على الدهر ممن عداه ، ويقيني انه لو كانت في مصر كلية للآداب يوم اختار دراسته العالية ، لما تردد في الاندماج في سلكها ، ولكنه مع ذلك حقق غايته ووصل بقلمه الى القمة ، فكان من الخالدين

▭

والحق أن مثل فقيدنا ليس في حاجة الى تأبين ، فآثار قلمه خير محدث عنه ، وهي أفصح لسان يعبر عن حقيقته ، فقد كتب في الادب

مكان قصصيا بارعا ، وكتب فى التاريخ، فعرض لتراجم عدد من العظماء والسياسيين فى الشرق والغرب ، كتابة نمت عن سعة الاطلاع ، وعظيم الادراك، وحب الانصاف، والنظرة الواقعية الى الامور ، وان تدهش لشيء فهو غزارة مادته ، وحسن تقديره ، ووزنه الرصين للظروف والملابسات ، ومع ذلك فهو يتنقل بك من واد الى واد، وانت فى صحبته لاتمل ولا تتعب ، فمن ترجمة لكليوباتره الى ترجمة لاسماعيل ، ومن ترجمة لشكسبير او اناتول فرانس او شيلى الى ترجمة لشوقى واسماعيل صبرى وحافظ ابراهيم ، ومن ترجمة لتين Taine وجان جاك روسو الى ترجمة لقاسم امين وجرجي زيدان ومصطفى كامل الى غير ذلك مما جمعه « فى تراجم » وفى « أوقات الفراغ » وفى « جان جاك روسو » فانك ترى فى كل واحدة منها ، روح العصر الذى يكتب عنه ، وظروف الاجتماع والسياسة ، وانت اذ تقرؤه تحلل جيلا ، وتدرس فلسفة ، وتطلع على فترة من الزمن قد لا تعرفها ، أو لا تعرف ناحية منها ، يجلوها لك باسلوبه الاخاذ

ثم اذا شئت قصصا ، فامامك



المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل



قصة زينب ، وآيس ، وهكذا خلقت ، وغيرها

وان شئت وصفا ، فلديك: ولدى، وعشرة ايام فى السودان ، وغيرها

وان شئت نقدا وروحا وثابة فامامك جان جاك روسو وثورة الادب ، ومقالاته فى النثر والشعر.

كل ذلك بقلم رصين ، واسلوب حكيم ، ولقد رشحه قلمه وحسن استعداده ، لان يتولى وهو بعد لا يزال شابا رياسة تحرير السياسة منذ انشائها فى سنة ١٩٢٢ ، فكان كاتبا سياسيا من الطراز الاول ،

يعنف ويشتد ، ويهدأ ويلين ، حسب الظروف ، حتى اذا ما اقتضى المقام رأيته مناضلا شديد البأس ، حاضر البديهة ، يملأ مقالاته بالحجة والرأى ، فمهما بلغت الثورة فى نفسه فهو يربأ بقلمه عن ان يكون مجرد الفاظ يبهرك اسلوبها ، ولا تأخذك معانيها ، فالمعنى عنده يسبق اللفظ ، والحجة والعقل فى رأيه ، يسبقان الاحساس والشعور

▭

واذا جاز لنا أن نقسم حياة فقيدنا العظيم ، وصديقنا العزيز الى شطرين ، كان ما قدمناه هو الشطر الاول عن حياته شابا وكهلا

اما الشطر الثانى ، وهو عن حياته شيخا ، فقد انتقل فيه الى ميدان جديد كرسه لدراسة العهود الاسلامية الاولى فالف كتابى محمد وفى منزل الوحى وهما من أروع واحدث ما كتب عن الرسالة المحمدية ، ثم تلاهما كتابا الصديق أبو بكر والفاروق عمر ، وهما مثل عال من البحث والتأليف

ولقد كان ذلك انتقالا منه فى حياته ، اثار نقد عدد من اصدقائه ، وطعن عدد من حاسديه ، والحاقدين عليه ، فلم يتجاهل شيئا مما وجه اليه من النقد بل واجهه بشجاعة ، مواجهة صريحة ، فأخذ يحلل ويشرح بأسباب كل ما وجه اليه من نقد ، وبين للناس كيف حدث التطور فى نفسه

ولست أجد فى بيان ذلك وشرحه أبلغ من نقل عباراته التى اختتم هو بها عرضه لذلك ، فقال فى جرأة وصراحة يحمدها له كل من راض نفسه على الحق ، والانصاف ، قال :

ــ « وقد حاولت ان انقل لابناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا ، لكننى ادركت بعد لأى انى اضع البذر فى غير منبته فاذا الارض تهضمه ، ثم لا تتمخض عنه . ولا تبعث الحياة فيه . وانقلبت التمس فى تاريخنا البعيد . فى عهد الفراعنة موئلا لوحى هذا العصر ينشىء فيه نشأة جديدة . فاذا الزمن واذا الركود العقلى قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة ، ورويت فرأيت أن تاريخنا الاسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر ، ففيه حياة تحرك النفوس ، ويجعلها تهتز وتربو ، ولابناء هذا الجيل فى الشرق نفوس قوية تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتى ثمرها بعد حين »

ثم قال فى مكان آخر : « واغرانى بهذا التفكير كذلك ما اعتقده من ان معرفة الماضى هى وحدها التى تطوع لنا تصور المستقبل وتوجيه جهودنا اتجاه الى الغاية الجديرة بالانسانية . فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل الى انفصامها . ومعرفة الماضى هى وسيلتنا لتشخيص الحاضر ولتنظيم المستقبل كما ان معرفة الطبيب ماضى مريضه خير وسائل التشخيص والعلاج »

ولعمرى لقد صدقت فراسته ، فجاءت كتبه « محمد » و « فى منزل الوحى » « والصديق ابو بكر » و « الفاروق عمر » ، آية فى البحث والدرس وحسن العرض وجمال الاسلوب وتوخى الدقة ، وتحرى الصحيح ، من الحوادث والافكار ، ووضع صورة صادقة لنشأة الاسلام ، وما كانت عليه البلاد الاسلامية عامة وبلاد العرب خاصة ، فيما عرضت له ، من وقت ميلاد الرسول الى وقت مقتل عمر ، مما كان من اثره ان تهافت أهل العالم الاسلامى شرقيه وغربيه ، على اقتناء تلك المؤلفات ، فتعددت طبعاتها ، وتهيأت الفرصة للجيل الحاضر ، ان يجد امامه صورة صحيحة واضحة تبين له عهد اسلافه الاولين ، وتبصره بما يستطيع ان يسعى اليه فى حاضره

□

وبعد ، فهل لى ان اتجه بعد ذلك الى حياة هيكل السياسى ، وان اشير الى ما كان له من البلاء الحسن ، فى جميع المؤتمرات التى حضرها ، والى الدور الذى قام به فيها ، مما رفع ذكر مصر ، وحفظ لها كرامتها ، وهل لى ان اشير الى ما ابداه فيها من الشجاعة الادبية ، والروح النفاذة ، والطموح السامى لرفعة الوطن ، والمحافظة على حقوقه ، كل ذلك بأسلوب رصين مهذب ، لا تنبو كلمة فيه عن الاستماع اليها ، مهما بلغت الخصومة بسامعها ، كما لا يضعف لفظ فيها ، عن المطالبة بحق بلاده والدفاع عنه دفاعا كاملا

ولست اجد فى تصوير ما ذكرت ، ابلغ من الاشارة الى خطابه فى جلسة ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٤٦ بصفته رئيس وفد مصر الى الجمعية العامة للامم المتحدة فى الشطر الثانى من دورتها الاولى . قال بعد ان استعرض بعض الآراء :

« اما نحن فنريد لهذه الهيئة ، على الاقل ، ان تكون حكما بين الامم الكبرى والامم الصغرى ، لا لمصلحة السلام فحسب ، بل لمصلحة العدالة والاخلاق الدولية ، اولا وقبل كل شىء . والعدالة والاخلاق الدولية هما الدعامة التى لا يقوم السلام الا بها »

ثم قال : « وقد عمل بعض الساسة قبل عهد الامم المتحدة على ابراز ما لمنطقة معينة من الاهمية .. ولكن الميثاق جاء يفتتح عهدا جديدا

« جاء الميثاق يعلن فى جوهره ، ان هيئة الامم المتحدة قائمة لتسهر فوق الجميع .. وفى كل مكان ـ على المصالح المشروعة لكل امة : وللامم جميعا . وهذا مع صيانة السلام والسيادة لكل الامم ، كبيرها ومتوسطها وصغيرها ، فى القارات كلها ، فلا يكون لاية دولة امتيازات خاصة خارج حدودها ، ولا تصبح دولة محبة للسلام عرضة للضغط او التدخل »

ولقد صادف بعد القائه ذلك البيان ، واخذه الاهبة للعودة الى

مصر ، ان كانت فى مصر ازمة وزارية وأشارت التلغرافات الخارجية الى أن الدكتور هيكل عائد من أمريكا ليشكل الوزارة ، أفتدرون ايها السادة كيف كانت مقابلته عندئذ وقد رفع رأس مصر بين أمم العالم ؟ لقد كان فاروق ملكا حينذاك فاستدعاه اليه لا ليشكره باسم مصر ، بل ليؤنبه على ما أذاعته وكالات الانباء من ترشيحه لرياسة الوزارة !

أفتدرون ماذا كان جواب هيكل عليه ؟

لقد قال له : « يا جلالة الملك انى أعلم ان تشكيل الوزارة يرجع اليكم وحدكم وأن الساعة التى أعتز بها هى عندما أجلس الى مكتبى وأحمل قلمى للكتابة »

هكذا كان رده ، مملوءا بالعزة والكرامة ، والاعتداد بالنفس ، ولكن لا تعجبوا لذلك من هيكل ، فلقد رأيناه فى الاجتماعات وكان الملك اذ ذاك فى قمة عزه وسلطانه ، وكان الناس يتهافتون على تقبيل يده الا هيكل ، وقلة قليلة ، كانت تعتز بكرامتها وتعتد بنفسها وتعلو بها من مواضع الزلل

تلك بعض جوانب وضاءة من حياته المليئة بالاحداث ، ارجو ان اكون وفقت فيها الى ايفائه بعض حقه فيما قدم لبلاده من آثار خالدة نفح بها البلاد الاسلامية عامة والعربية خاصة تبصرها بمجدها القديم وتدفعها الى سبيل المجد والسؤدد ان شاء الله

الا رحم الله الفقيد رحمة واسعة وكافأه عدد حسناته وما قدم لبلاده من آثار طيبات ، ومثل صالحة يعتز بها كل من قدر لنفسه حقها فرفعها الى مرتبة الانسانية الكريمة فكانت له نبراسا للسير بها فى طريق السؤدد والكرامة



### الفقر والفاقة

« من نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدأ من ترك الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ، ومن ذهب سروره مقت ، ومن مقت أوذى ، ومن أوذى حزن ، ومن حزن ذهب عقله ، واستنكر حفظه وفهمه ، ومن أصيب فى عقله وحفظه وفهمه كان أكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا له ! »

« ابن المقفع »

### أدب المعاشرة

ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدأ حتى يجعل الله له فرجا

« محمد بن الحنفية »


عقد فى سبتمبر الماضى بدمشق المؤتمر الثانى لادباء العرب . وكان من بين المحاضرات القيمة التى القيت فيه هذه المحاضرة النفيسة التى ننشر منها هذه الصفحات

# أدبنا العربى أدب عالمى

## من الحمق أن يقال إن أدبنا أدب محلى

للدكتور طه حسين

### ماهو الأدب العالمى ؟

اول شيء احب ان نتساءل عنه هو معنى هذه الكلمة «الآداب العالمية» والذى يراد بهذه الكلمة وما الذى يفهمه الناس منها ؟. احب قبل كل شيء ان انحى فكرة شائعة فى هذه الايام ، فكرة شائعة مصدرها وهم قديم آن له ان تنجلى عنا غمته ، فالأدب العالمى عند كثير من الناس فى هذه الايام انما يدل على هذه الآداب التى تقرأ فى كثير من البلاد ومن البلاد الغربية الاوربية والامريكية خاصة، ذلك لان هذه البلاد قد عرفها الناس فى هذه العصور قوية متسلطة ناشرة قوتها وسلطانها على كثير من اقطار الارض، فهم يشعرون بأن الآداب التى تقرأ فى بلاد هذه الدول القوية هى الآداب العالمية ، فالادب الانجليزى مثلا ادب عالمى لانه يقرأ فى بلاد كثيرة ، يقرأ فى بريطانيا العظمى ويقرأ فى الولايات المتحدة الامريكية ويقرأ فى بلاد الكمنيون ثم يترجم الى اللغات الاوربية المختلفة ، فهو ادب عالمى لاشك فى ذلك ولكننا نظن او لايزال بعضنا يظن ان ادبنا العربى لاجل ان يكون عالميا يجب ان يقرأ فى مثل هذه البلاد التى تقرأ فيها تلك الآداب الانجليزية ، ومثل هذا يقال بالقياس الى الادب الفرنسى والى الادب الالمانى والى الادب الإيطالى والى الادب الروسى مثلا ، كل هذه الآداب عالمية لاشك فى ذلك لانها تقرأ بنصوصها فى بلاد كثيرة وتترجم الى لغات بلاد كثيرة ، فهى آداب عالمية ، انما الخطأ الذى يجب ان نتجنبه منذ الآن هو ان نظن ان ادبنا لن يكون عالميا الا اذا قرىء فى تلك البلاد ، الادب العالمى هو الادب ـ فيما اعتقد ـ الذى تعيش عليه اجيال كثيرة فى اقطار كثيرة من الانسانية ، فالادب العالمى ليس هو ادب الذى يملك البأس والقوة والسلطان ولكنه هو الادب الذى يكسب قوته وسلطانه على

النفوس وانتشاره فى أقطار الارض من طبيعته هو لامن قوة تأتيه من البأس السياسي ، او من القدرة الاقتصادية أو من اى مصدر من هذه المصادر التى تتيح للأمم أن تكون قوية متسلطة ، فهل أدبنا العربي على هذا النحو ، هل أدبنا العربي عالمى ، وما مكانته بين هذه الآداب العالمية ؟ وواضح جدا أننا عندما نتحدث عن الادب العربي لا نستطيع أن نتحدث عن أدب عصر بعينه ، وانما يجب أن نتحدث عن الادب العربي فى جملته ، عن الادب العربي منذ كان الى حيث هو الآن

## الأدب العربي القديم عالمى

فالشيء الذى ليس فيه شك أن ادبنا العربي فى عصوره الاولى كان ادبا عالميا كأرقى واقوى ماتكون الاداب العالمية ، هذا لايختلف فيه اثنان ولايجادل فيه الا المحمقون ، كذلك أن هذا الادب العربي ـ واريد بالادب معناه العام ـ الادب الذى يصور انتاج العقل الانسانى فى أمة من الأمم ، هذا الادب العربي ولغته العربية كان مصدر حياة خصبة قوية دائمة لامم كثيرة فى الارض ، فهو لم يكد يتجاوز جزيرة العرب منذ العصور القديمة حتى ظهور الاسلام، لم يكد يتجاوز هذه الجزيرة حتى تأثرت به امم أخرى غير الامة العربية ، وبعد ظهور الاسلام فرض نفسه على العالم القديم كله تقريبا ، فهو قد كان أدب الامة الاسلامية لا أدب الامة العربية بمعناها الدقيق بل ادب الامم التى خضعت للدولة الاسلامية مهما تكن لغات هذه الامم ومهما تكن خصائصها

وأحب أن ألفت الى فكرة بسيطة ، مقارنة بين الادب العربي والادبين القديمين العظيمين الادب اليونانى والادب اللاتينى ، فقد كان الادب اليونانى فى العصور القديمة عالميا ، وعسى أن يكون أول أدب يستحق هذا الاسم ، ذلك انه لم يقتصر على الامة اليونانية التى كانت تنتجه وتستمتع به ، بل انما تجاوز حدود البلاد اليونانية ، ولاسيما بعد أن انتشر سلطان اليونان فى الشرق بعد أن فتح الاسكندر مافتح من البلاد وظل هذا الادب اليونانى ، وظلت الثقافة اليونانية واللغة اليونانية قوام حياة الانسانية المتحضرة اكثر من عشرة قرون ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نقول ان الادب اليونانى هو الادب العالمى الاول من الناحية التاريخية . ففى الارض أمم بسطت سلطانها على الانسانية قبل الامة اليونانية ، ولكنها لم تستطع أن تصل بهذا السلطان الى اكثر من السلطان السياسى المادى ، ولم تصل الى أعماق النفوس ولا الى دخائل القلوب ، ولم تحمل أفرادا وجماعات من غيرها على أن يتكلموا لغتها ويشاركوا فى انتاجها ، على حين استطاع الادب اليونانى أن يصنع هذا كله ، فشارك فى الانتاج باللغة اليونانية قوم لم تكن بينهم وبين اللغة اليونانية صلة من قبل .

فرضت اللغة اليونانية نفسها بالسياسة أولا وثانيا بقوة هذه اللغة وقوة

آدابها وثقافتها فاتخذوها لانفسهم ولقلوبهم ولعقولهم لغة شاركوا فى انتاجها الادبى كأنهم كانوا من الامة اليونانية نفسها ، وبرغم هذا كله ، وبرغم ما اتيح لهذا الادب اليوناني من السيطرة على الشرق القديم كله ، مهما تختلف الامم التي كانت تعيش فى الشرق القديم ، برغم هذا كله لم يستطع الادب اليوناني ان يفرض لغته على الشعوب بحيث تتخذ هذه اللغة لغةحياتها اليومية وانما فرض لغته وادبه على طائفة بعينها هي طائفة الذين يعملون فى السياسة ، وطائفة الذين يعملون فى الشئون الثقافية والعلمية ، وظل المصريون مثلا يتحدثون لغتهم التى تطورت فيما بعد الى اللغة القبطية ، وظل اهل الشام يتحدثون لغتهم الآرامية على اختلاف لهجاتها وظل اهل العراق يتحدثون لغتهم الارامية ، أو ما انتهت اليه لغتهم البابلية والاشورية القديمة ، وظل الفرس يتحدثون لغتهم الفارسية وفى اثناء هذا كله وجدت طوائف من العلماء والادباء تعلمت اللغة اليونانية ، وشاركت فى درسها وفى انتاجها ، وشاركت فى الانتاج الادبى نفسه قليلا أو كثيرا . لم تستطع اللغة اليونانية على قوة الاسكندر ، وعلى قوة القادة والملوك الذين خلفوا الاسكندر ، وعلى قوة الدول التى نشأت عن فتوح الاسكندر ، لم تستطع هذه اللغة ان تؤثر فى حياة الشعوب تأثيرا عميقا حقا ، فظلت الشعوب محتفظة بكثير من لغاتها، محتفظة بلغاتها المختلفة ، وكانت اللغة اليونانية لغة السياسة ولغة الثقافة ليس غير

وجاء الرومان بعد اليونان ففرضوا لغتهم على غرب أوروبا ولم يستطيعوا ان يقاوموا اللغة اليونانية فى الشرق ، ظلت اللغة اليونانية هى لغة السياسة فى الشرق وظلت الشعوب محتفظة بمقوماتها ومحتفظة بلغاتها تنتج فى لغاتها وتنتج فى اللغة اليونانية أحيانا ، ولكنها احتفظت بمقوماتها كاملة ولم تستطع اللغة اللاتينية على قوة الجمهورية الرومانية وعلى بأس السلطان ، سلطان الامبراطورية ، لم تستطع اللغة اللاتينية أن تفرض نفسها الا فى غرب أوروبا فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا وبريطانيا ، لان هذه البلاد لم تكن لها فى تلك الاوقات حضارة بارزة ، اما لغتنا العربية فانها لم تكد تتجاوز الجزيرة قبل الاسلام حتى تكلمها كثير من اهل الشام قبل الفتح الاسلامى ، وتكلمها كثير من اهل العراق قبل الفتح الاسلامى أيضا ، فكانت لغة حديث الى جانب اللغات الاخرى التى لم تستطع اللغة اليونانية أن تمحوها ، ولا أن تضعفها ، وبعد الاسلام ، وبعد أن انتشر القرآن الكريم فى البلاد التى فتحت ، نظرنا فاذا الامور تتغير حقا واذا التاريخ يأخذ طريقا جديدة لم نعرفها من قبل ، واذا هذه اللغات التى قاومت اللغة اليونانية والسلطان اليوناني وقاومت اللغة اللاتينية وسلطان الرومان لاتثبت للغة العربية ، لا لان السلطان العربى فرض على الناس ان يجهلوا لغتهم وأن يتخذوا اللغة العربية لغة لهم ، بل لان هذه اللغة العربية تمتاز بشىء من قوة الطبيعة وتمتاز بشىء من السحر الخاص الذى ينفذ الى القلوب

ويسيطر على العقول ويستأثر بملكات الناس . وكذلك لم يأت القرن الثانى ولم ينقض هذا القرن حتى كانت اللغة العربية هى لغة الشعوب فى كثير من أقطار الارض فى العراق والشام ومصر وشمالى أفريقا وفى أسبانيا ايضا

## تفوق اللغة العربية

اصبحت اللغة العربية لغة حديث ولغة علم وادب وثقافة فى البلاد الفارسية ، ووصلت فى تلك الاوقات الى بلاد الهند ايضا والى جزر المحيط كذلك . ثم ننظر فاذا هذه اللغة العربية لم تستطع ان تكتفى بالانتشار وبأن تصبح لغة عامة للثقافة والسياسة والادب والحديث ، ولكنها استأثرت بهذه الشعوب أو بأكثر هذه الشعوب استئثارا تاما ، واذا اللغات التى ظلت حية مقاومة لليونان والرومان والفرس من قبل أولئك وهؤلاء ، اذا بهذه اللغات تتضاءل شيئا فشيئا ويضيق سلطانها قليلا قليلا حتى تنحصر بالاديرة وفى بعض المحافل الخاصة ، ثم تصبح لغات قديمة ميتة يدرسها العلماء وأصحاب البحث التاريخى وأصحاب البحث اللغوى ، ولكن الشعوب تنساها نسيانا تاما . فالشعب المصرى مثلا لايتحدث اللغة القبطية، والشعب السورى لايتحدث اللغة الارامية ، والعراق لايتحدث لغة آرامية ، ولا يتحدث تلك اللغة التى كان العرب القدماء يسمونها لغة النبطية والتى كانت بقايا من لغة بابل وآشور ، كل هذه اللغات أصبحت لغات قديمة ميتة يختص بها العلماء وحدهم ، والشعوب تجهلها جهلا تاما ، ثم لم تكتف اللغة العربية بذلك ، وانما أثبتت أنها لغة لاتكتفى بأن تتسلط وتقهر ولكنها لغة طامحة حريصة على أن تسيغ وتهضم كل ماتستطيع أن تلقاه امامها من انواع البحث والعلم والحضارة على اختلاف فروعها . فكل ماكتبه اليونان واكثر ماكتبه الرومان كل ماكانت الشعوب الافريقية والاسيوية التى عرفها العرب ، كل هذه الحضارات وكل هذه الثقافات أساغتها اللغة العربية وحولتها الى ثقافة واحدة وحضارة واحدة ، هى الثقافة العربية والحضارة العربية

والشىء المحقق أن السلطان العربى لم يصنع شيئا ليفرض هذه اللغة ، بل نحن نعرف أكثر من هذا ، نعرف أن كثيرا من قضاة المسلمين فى مصر كانوا يتعلمون اللغة القبطية ليستطيعوا أن يسمعوا الخصوم من الاقباط وليستطيعوا أن يقضوا بينهم عن علم بما يقولون ومن علم بما يختصمون فيه ، هذا هو الذى فعله المسلمون حين استقروا فى أقطار الارض التى فتحها الله عليهم وبرغم كل هذا وبرغم كل هذه الاشياء التى ورثها الشعوب وتوارثتها شعوبها أجيالا ، وبرغم هذا التسامح العظيم الذى امتاز به العرب فى حكمهم فى جميع الاقطار التى استطاعوا أن يحكموها ، وبرغم هذا كله استطاعت اللغة العربية أن تتجاوز جيلها الذى كان يتكلمها وهو الجيل العربى ، وان تصبح لغة هذه الاجيال الكثيرة من الناس على مر العصور وتطاول القرون

اكثر من هذا أن هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق وتجاوزت البلاد التي كانت تتكلم لغة من جنسها - وبينها وبين اللغات السامية شيء من جوار - هذه اللغة العربية عندما تجاوزت الشرق واستقرت في غرب أوربا في اسبانيا لم تصنع شيئا لتفرض نفسها على المقهورين . وانما تنافس المغلوبون في تعلمها وفي اتقانها وفي مشاركة اهلها فيها ومشاركتهم في انتاج ادبهم . وكتب بعض القسس في تلك الاوقات «القرن الثالث للهجرة» كتب بعض القسس بأسف وبحزن ويصور قلبه الذي كانت الحسرة تذيبه لان الشباب المسيحي يهجر اللغة اللاتينية هجرا خطيرا ويسرع الى تعلم اللغة العربية ولا يكتب شيئا في اللغة اللاتينية التي هي لغة المسيحية مع انه محتفظ بمسيحيته . ولم ينس هذا القسيس الذي كتب هذا النص الاشيئا واحدا هو انه هو نفسه حين كان يكتب باللغة اللاتينية كان متأثرا باللغة العربية ومتأثرا باللغة العربية الممتازة التي كان العرب يرونها اروع ما يمكن الناس أن ينتجوه فاللغة اللاتينيـة لاتعرف القافية في شعر ولا في نثر ، وقسيسنا هذا كان يكتب لغته اللاتينية في هذا النص الذي اشرت اليه الآن، كان يكتبها في سجع لاتيني لم تعرفه اللغة اللاتينية الا منذ عرفت اللغـة العربية ووصل سجعها اليها

## الغرب مدين للثقافة العربية

ومع هذا كله فهـذا الغرب الاوروبي والامريكي مدين بثقافته للامة العربية أولا وللامة اليونانية بعد ذلك ، اكثر من هذا ان اللغة العربية حاولت أن تفرض نفسها لابسلطان السياسة - كما قلت - بل بسلطان الانسانية ، فأتيح لها النجاح ولم تجد الا وطنا واحدا حاول مقاومتها ونجح في هذه المقاومة ، هذا الوطن هو الوطن الفارسي ، نجح في هذه المقاومة بعد ثلاثة قرون ، ولكنه اثناء هذه القرون الثلاثة الاولى كان يتخذ العربية لغة حديث ولغة أدب وانتاج علم ، فلما اتيح له النجاح فيما بعد وأصبحت اللغـة الفارسية الحديثة لغة حديث يومي بين الناس ولغة التعامل بين الفرس ، لم يستطع الفرس ان يخلصوا من تأثير اللغة العربية ، ولن يخلصوا منه الي آخر الدهر ، ذلك لسببين بسيطين ، لان علومهم ظلت تكتب باللغة العربية الى عصر متأخر جدا ، الي القرن التاسع للهجرة ، ظل الفرس اذا ارادوا ان يكتبوا في العلم كتبوا في اللغة العربية ، ولان الشعر الفارسي الذي هو مكتوب باللغة الفارسية انما يقاس ويوزن على أوزان الشعر العربي فالشعر الفارسي أوزانه كلها هي نفس الاوزان العربية اخذوها عن العرب، والشاهنامة التي هي صورة لمجد الفرس القدماء والتي هي آية من آيات الادب القصصي الفارسي - على طولها - تجرى على وزن بحر عربي من بحور الشعر العربي وهو البحر المتقارب

كل هذا ان دل على شيء انما يدل على ان أدبنا العربي فى عصوره الاولى قد كان عالميا باوسع معانى هذه الكلمة واقواها ، كان عالميا لانه شمل العالم المتحضر كله فى ذلك الوقت ، وكان عالميا لانه فرض نفسه على أمم لم تكن تعرفه وكانت لها لغاتها وادبها فنسيت لغاتها وآدابها وشغفت باللغة العربية وآدابها ، وكان عالميا بنوع خاص لانه حمل أمما كثيرة على ان تشترك فى تهيئة هذه الحضارة الانسانية التى تعيش الانسانية عليها الآن ، فمن الحمق ومن التعصب الممقوت ان ينكر احد ان العلم الذى ترجمه العرب عن الامم القديمة واضافوا اليه ما أضافوا هو بعينه الذى نقل الى أوروبا اثناء القرون الوسطى وأتاح لاوربا الغربية أن تنهض نهضتها الاولى وأتاح لها أن تتحضر شيئا فشيئا ، حتى كان فتح القسطنطينية فاتصلت أوربا بالعلوم اليونانية والثقافة اليونانية اتصالا مباشرا بفضل العرب واتصالا غير مباشر

## مزاعم واخطاء

بعد هذا كله هناك مشكلات اثيرت وما زالت تثار حول هذا الادب العربي القديم الذى نقول أنه ادب عالمى بأوسع معانى هذه الكلمة . يقول بعض الاوروبيين أن الادب العربي أدب ساذج تنقصه أشياء كثيرة مما تمتاز به الآداب الغربية ، ونصدقهم نحن أو يصدقهم منا كثير فى هذا القول فيقولون ان الادب العربى خلا مثلا من الادب التمثيلي وليس فى الادب العربى القديم تمثيل ، وهذا صحيح لاشك فيه ، ولكننا نعرف أن الادب اللاتينى مثلا لم يكن فيه تمثيل قبل أن يعرف التمثيل اليونانى فنقل الى اللغة اللاتينية وقلده اليونان وانشأوا تمثيلهم ، واللغات الاوروبية الحديثة لم تعرف التمثيل لسبب بسيط هو أنها لم تكن أمة يونانية ثم لم تكن لها هذه العبادات وهذه الديانات الوثنية القديمة كالتى كانت للامة اليونانية والتى كانت تقتضيها أنواع من العبادة منها العبادة بالتمثيل

والامة العربية لم تترجم التمثيل اليونانى لسبب بسيط هو أن التمثيل اليونانى فى الوقت الذى كانت الامة العربية تترجم فيه كان مقبورا فى الاديرة وفى الكنائس وفى الكتب ، وكان محرما أن يمثل ومحرما ان يقرأ لان الديانة المسيحية كانت تحرمه تحريما قاطعا وتراه من آثار الوثنية

والامة العربية لم تعرف الالياذة والاوديسه لسبب بسيط لان الالياذة والاوديسه لم تكونا معروفتين ولم تكونا منشورتين بل كانتا معدودتين من اعمال الوثنية ، فكانت المسيحية تحرمهما ولم يكن النظر فيهما مباحا لاحد من الناس

الادب القصصي ليس فى اللغة العربية كما يقال ، هذا ايضا من الاخطاء الكثيرة الشائعة لان الادب العربي لايفقد الادب القصصي ولكن قصصه على طبيعته هو ، على طبيعة العرب . والذين يقرأون شعرنا

القديم ويقرأون اخبار الحروب وأيام الناس وايام العرب ويقرأون النقائض بين جرير والفرزدق والاخطل ، يعرفون أن الادب العربى لم يخل مطلقا من قصص الابطال والحروب وما الى ذلك من الاشياء التى تصورها الالياذة ، ويصورها الادب القصصى اليونانى . وهناك خطأ آخر يقال : وهو ان ادبنا العربى ليس كالادب الاوروبى الحديث لايشبه الادب الفرنسى والانجليزى ، وليس فيه مثل هذه الاشياء الكثيرة التى توجد فى هذه الآداب الحديثة فهذا بالقياس الى ادبنا القديم هو الظلم كل الظلم ، لأن ادبنا القديم عاش فى عصور مضت عليهـا قرون طوال وليس من المعقـول أن تكلف أدبا قديما ان يكون مجاريا ومشبها ومطابقا لمقتضيات العصر الحديث الذى نعيش فيه ، لاننا لانملك ان نقدم دورة الزمن عن ميقاتها

ادبنا القديم اذن ادب عالمى بأوسع معانى هذه الكلمة ، وقد وصفته منذ زمن طويل فى بعض الاحاديث فى المرتبة التالية للادب اليونانى القديم ، ووضعته بين هذين الادبين القديمين اللاتينى واليونانى ، قلت أن الادب العالمى الاول فى العصور القديمة كان فى اليونان ويليه الادب العربى ثم يأتى بعده الادب الرومانى ..

## ادبنا الحديث أدب عالمى ؟

اما ادبنا الحديث فهل هو عالمى بالمعنى الذى قدمته الآن ، أم هو أدب محلى ؟

من أحمق الحمق أن يقال أن ادبنا العربى الحديث أدب محلى وليس أدبا عالميا ، أولا : لانه أدب ينتجه ويفهمه ويذوقه مقدار ضخم من أجيال الناس من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى ، واذا كان هذا القسم الضخم من العالم متفقا فى ذوقه وفى عقله وفى شعوره ، يتكلم لغة واحدة ويكتب بلغة واحدة ويفهم أدبا مهما تختلف طبيعته أو اشكاله فهو أدب عربى يذوقه كل انسان فى هذا الجزء من الارض ، ويتأثر به كل انسان

هذا الادب يمكن أن يكون أدبا محليـا لو أن ماينتج بالشـــام لايستطيع المصريون أن يقرأوه ولا أن يترجموه ، وحين يكون الادب المصرى مستحيل القراءة فى الشام أو فى العراق أو فى مراكش ، فاما وما يكتب فى العراق وفى الشام تستطيع قراءته فى جميع اقطار الارض العربية ، فلايمكن أن يشك فى أن ادبنا العربى الحديث هو أدب عالمى ــ وبالمعنى الآن ــ المعنى الذى أنكرته فى اول هذا الحديث أى ان يكون ادبنا عالميا تحفل به الامم الاجنبية الغربيـة اعتقد ان ادبنا العربى الحديث قد أخذ ــ ايضا ــ يصبح أدبا عالميـا بهـذا المعنى واخذ الاوروبيون والامريكيون يهتمون له ، ويحتفلون به ، ويكلفون

انفسهم جهودا لابأس بها فى قراءته ، وفى ترجمته الى لغاتهم،وكان الروسيون اسبق الاوروبيين الى هذا ، فهم أول من حاول أن يترجم لما كتبه العرب فى هذا القرن ، ثم تبعتهم امم اخرى فترجمت بعض الآثار العربية الى لغات مختلفة ، الى الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية

## يجب ان تكون عربيا

وبرغم هذا فهناك اشياء تحول بين ادبنا الحديث وبين هذه العالمية التى يطمع فيها كثير من الناس

هذه الاشياء تنقسم الى قسمين أوجزهما . اما القسم الاول فيأتى منا نحن ومن ادبائنا ، فادباؤنا ، يحتاجون الى ان يعتنوا بادبهم اكثر مما عنوا به الى الآن ، محتاجون الى ان يعنوا بأدبهم عناية مضاعفة تقتضيهم أن يتفهموا أدبهم القديم قبل ان ينتجوا ادبهم الحديث ، وتقتضيهم أن يفتحوا عقولهم لكل الآداب والثقافات الحديثة مهما يكن مصدرها ، فلو اعتمدنا على الادب القديم وحده لكنا تاريخا قديما يعيش فى العصر الحديث ، ولو اعتمدنا على الادب الاوربى الحديث وحده لبرئنا من جنسيتنا ومن تاريخنا كله ، واذن فليس لنا بد من أن نجمع فى عقولنا وقلوبنا بين هذا القديم الذى لايجحده الا جاحد لنفسه والذى لاقوام لحديث بدونه، وبين هذا الحديث الذى هو من مقتضيات الحياة التى نحياها

يجب أن تكون عربيا ويجب ان تعرف كل ماعند الامم الاخرى واذا استطاع دباؤنا ان يبدأوا بتثقيف انفسهم اوسع ثقافة ممكنة فى القديم والحديث واعمق ثقافة ممكنة فى القديم والحديث ، يوم يستطيعون هذا سيشعرون وسيجدون فى انفسهم هذا الشعور الانسانى الواسع الذى لاينبسط فى العالم الحديث وحده وانما ينبسط الى اعماق الزمان ينبسط الى القديم ايضا ، يومئذ يكون الانتاج العربى انتاجا انسانيا بأوسع معانى هذه الكلمة ، ويوم يكون انتاجنا العربى انتاجا انسانيا ينسجم فيه القديم بالحديث انسجاما موسيقيا رائعا يومئذ يفرض ادبنا نفسه على اللغات الاجنبية فرضه ويضطر الناس من الاجانب الى ان يترجموه والى أن يقراوه فى لغاتهم مترجما ، برغم هذا كله فقد أخذ ادبنا ينتشر شيئا فشيئا فى أوروبا اكثر مما نظن لاننا الى الآن ننتظر أن نرى كتبنا منتشرة فى اللغات الاجنبية ولا نرى انفسنا قد انتجنا أدبا عالميا الا اذا نشر فى الصحف أن كتاب فلان قد ترجم الى هذه اللغة وهذا شيء لامعنى له مطلقا . .

ادبنا اخطر جدا مما نعلم ومما نقدر ويكفينى ان تطوفوا فى اقطار اوروبا وامريكا لتروا كتبا عربية لاتخطر لاحد منكم فى بال تدرس فى الجامعات

الاوربية يقرؤها طلابها باللغة العربية ويكتبون عنها لاساتذتهم ويعلقون عليها ويتحدثون بها ، ويسعون بعد ذلك الى هذه البلاد العربية ليلقوا أصحابها وكتابها وليتحدثوا اليهم ، ثم يعودون وقد عرفوا منهم ما استطاعوا أن يعرفوا ، ما الذى نريد اذا كانت آثارنا التى ينتجها شبابنا الآن تدرس فى الجامعات وتعرض موضوعا للامتحانات العليا فى بعض الجامعات الفرنسية؟ أليس هذا دليلا على أن أدبنا قد أخذ يتجاوز الحدود العربية الى بلاد أخرى غير هذه البلاد العربية، والى بلاد كنا الى وقت قريب نراها بلاد القوة والبأس والسلطان ..

## مقاومة الغرب لنا

ان أدبنا قد أخذ يترجم اذن الى اللغات الاجنبية وأخذ يدرس بنصوصه فى الجامعات الاجنبية على اختلافها فى أوروبا وفى أمريكا، فهو من هذه الناحية يمضى الى الامام فى العالمية الحديثة ولكنه يجد برغم هذا كله مقاومة خطيرة من الغرب وهذا هو القسم الثانى الذى يجب أن نلتفت اليه ، وأن نتأهب للدفاع عن انفسنا أمام هذه المقاومة ، هذه المقاومة تأتى من أن الغرب لايزال الى الآن ينظر الى الامة العربية على أنها أمة خضعت لسلطانه ولا يزال يطمع فى أن يخضعها لسلطانه السياسى أو سلطانه العقلى أو سلطانه الاقتصادى

واذن فأدبنا العربى قديم عالمى كأوسع ماتكون العالمية ، وحديثه قد أخذ يصبح أدبا عالميا بالمعنى الصحيح ولكنه فى حاجة الى جهود كثيرة جدا ليفرض نفسه على الغرب ، وليفرض نفسه على الامم المختلفة مهما تكن قوتها ، ومهما يكن بأسها ، والمهم قبل كل شىء هو أن يشعر الاديب العربى بأنه انسان لايعمل لنفسه ، ولا يعمل لوطنه وحده وانما يعمل للناس جميعا ، وهو اذن مكره على أن يعلم علم الناس جميعا ، وعلى أن ينتفع بهذا العلم ، ثم مكره على أن ينفع الناس جميعا

وسبيلنا الى ذلك كما قلت واقول دائما انما هو أن نفتح عقولنا وقلوبنا لقديمنا أولا ، ثم الثقافات الحديثة مهما تكن ومهما يكن مصدرها، ومهما تكن الفروق بينها . يوم نصنع هذا أؤكد لكم ان أدبنا سيكون أدبا عالميا سواء أكنتم فهمتم من هذه الكلمة معناها الصحيح الذى صورته آنفا ، أو هذا المعنى الذى يطمع فيه شبابنا عندما يتمنون أن يترجم أدبهم الى اللغات الاجنبية . يوم نكون اقوياء فى انفسنا ، اقوياء فى تفكيرنا ، اقوياء فى حياتنا العملية ، نفرض أنفسنا على الادب الغربى ، نضطر الغرب الى أن يترجمنا كما اضطرنا الغرب الى أن نترجمه الآن

« الثقافة لا ترتبط بمنهج معين ، وليس لها أساتذة متخصصون ، ولا كتب محدودة ، ولا تعقد لها امتحانات . وانما هي معرفة مشاعة .. انما هي علم وأدب وفن ورياضة وموسيقى وتاريخ وجغرافية ، انما هي كتب ومجلات وصور ورسوم ورحلات وأسفار »

# فليقرأ الشباب

## واجب الدولة والجامعات نحو تثقيف الشباب

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس



فى مصر ، ثلاث جامعات ، تضم خمسين ألفا من شباب مصر ، هم عدتها فى الغد القريب ، وليس من شك فى أن الجامعات تؤدى واجبها نحو تسليحهم بالعلم ، على أكمل وجه تطيقه ، وليس من شك فى أن مستواهم العلمى يرقى مع الزمن ، ويتطور مع تطور العلم ، وأنهم يسايرون ركبه ، لا يتخلفون عنه أبدا . وليس من شك كذلك فى أن أولى الأمر مطمئنون غاية الاطمئنان الى أن شباب مصر يردون العلم من موارده الصافية فى الكليات والجامعات، ينهلون منه ، ما شاء الله أن ينهلوا .. ولكن الذى يقلق بال أولى الأمر، هو المستوى الثقافى لخريجى الجامعات .. فقد تحدث قوم عن المستوى الثقافى لخريجى جامعاتنا فقالوا : انه يدعو للرثاء والاشفاق .. ولا ريب فى أن لهذا الاطمئنان الى المستوى العلمى أسبابه ، وأن لهذا الاشفاق على المستوى الثقافى أسبابه كذلك

أما المستوى العلمى ، فمرتبط بمقاييس معروفة وأوزان محدودة، فهذه برامج واضحة ، وهؤلاء أساتذة بلغوا درجة عالية من التخصص يحاضرون فيجيدون المحاضرة ، أمام طلاب يجيدون الاصغاء ، ويطيقون فهم ما يلقى اليهم ، ويطبقون ما سمعوا على ما يجربون بأيديهم ويشاهدون بأعينهم فى المعامل ، أن كانت الدراسة عملية . ويطابقون بين ما سمعوا وبين ما يجدون فى بطون الكتب والمراجع، ان كانت الدراسة نظرية . ثم اذا كان آخر الفصل الدراسى أو آخر العام ، فاذا امتحانات تعقد ، ولجان تجتمع ، وأوراق تصحح ، ونتائج

ترفع ، فينجح من ينجح ، ويرسب من يرسب ، واذن فثمة مقاييس مضبوطة للمستوى العلمي ، وثمة درجة معينة لهذا المستوى ، فلا يحوزها الا الناجحون ، مع مراتب للنجاح معروفة مقدورة

اما المستوى الثقافى ، فشيء آخر ، يختلف عن المستوى العلمى كل الاختلاف او بعضه ، فالثقافة لا ترتبط بمنهج معين ، ولا تتصل بلون ثابت من الوان المعرفة ، وليس لها اساتذة متخصصون ، ولا كتب محدودة ، ولا تعقد لها امتحانات ، ولا تصحح فيها اوراق .. انما هى معرفة مشاعة ، انما هى علم وادب وفن ورياضة وموسيقى وتاريخ وجغرافية ، انما هى كتب ومجلات ومطبوعات ، ورحلات واسفار ، انما هى صور ورسوم ، وشعر ونثر وقصص وسياسة واقتصاد ومسرح وسينما وتمثيل .. انما هى كل ذلك او بعض ذلك حسب مقتضى الحال ، وحسب توافر ادواتها واجهزتها ، وتكيف بيئتها ، انما هى مزاج من ذلك كله

□

ونستطيع ان نحصي بين رجالنا مئات العلماء ، ولكننا لا نستطيع ان نحصى اكثر من آحاد من المثقفين .. فالثقافة باهظة التكاليف ، وتحتاج الى استعداد خاص ، حتى تطيق هذه الاحاطة وذاك الشمول ، وهى اكثر نفقة وكلفة من العلم ، فانت لكى تحصل على درجة معينة فى علم معين ، تحتاج الى عدد محدود من الكتب تستوعبه فى زمن محدود

اما الثقافة فمواردها غير محدودة وانت تحتاج الى تثقيف نفسك طوال حياتك ، فلابد ان تقرأ دائما ، وان تطلع دائما ، وان تجدد فيما تقرأ وما تطالع ، وان تقرأ فنونا كثيرة وساعات طويلة ، وان تجرى اسفارا عديدة ، وان تقوم برحلات طويلة ، وان تطالع بلغات مختلفة ، وان تلم بتواريخ الامم وحضاراتها وحربها وسلمها ، وان تعرف عاداتها وطبائعها ... وان تقرأ شيئا عن الذرة ، وانت الاديب الاريب ، وان تعرف اللغم المغنط والصاروخ الموجه ، وانت اللغوى النابه ، او تقرأ فى الشعر الجاهلى ، وتحفظ شيئا لامرى القيس او ابى تمام ، وانت الكيميائى الممتاز ، وان تحفظ للمتنبى او شوقى او ابى العلاء ، وانت الرسام الماهر ، وان تعرف شيئا عن شكسبير ودانتى وملتون والفريد دي موسيه ، او بيتهوفن وموزار ، وتخصصك وعملك بعيدان كل البعد عن هؤلاء واولئك

وانك لتقرأ كتبا فى الدين او التفسير ، وانت الطبيب النطاسى ، او تلم ببعض النظريات فى القانون والاقتصاد ، وانت المهندس البارع ، او تنظم الشعر وتؤلف فى الموسيقى ، وانت الجيولوجى الممتاز .. وهكذا

.. ولكنها الثقافة لا حدود لها

▭

فاين شبابنا من هذه المعارف العامة ، ما مبلغ علمهم بها، ومامدى اطلاعهم عليها، وما هوواجب الدولة نحو تثقيف شبابنا ، وما هو واجب الجامعات نحو تزويد طلابها بحاجات الثقافة وأدواتها

اما ان شبابنا متخلف ثقافيا ، فهذا ما نلمسه كل يوم ، وهذا هو مثار الشكوى ، وهذا هو الذى يتطلب العلاج الحاسم السريع .. ولكنى لا الوم شبابنا على تخلفه الثقافى ، فنحن الذين لا نرعاه الرعاية الكافية ، ولا نعد له وسائل الثقافة العالية ، ولا نيسر له اسبابها ... وهذا واجب الدولة

لقد كان لظروفنا السياسية بعض الاثر فى هذا التدهور الثقافى ، فقد انصرف الشباب ، انطوعا اوكرها ، وراء التطورات السياسية، انصرف الى السعى الحثيث نحو استكمال سيادة الشعب واستقلاله ، وكان للاحتلال اثره الخطير فى هذا التدهور ، بما جلب عامدا من مساويء ومباذل ، صرفت شبابنا عن الاطلاع على مفاخر حضارتنا ومآثر اسلافنا فى الادب والفن ، والنهل من منابع الثقافة التى تزخر بها مكتباتنا . بل صرفنا عامدا عن تاريخنا الاصيل فى العلوم والفنون ومجدنا الاثيل فى الحضارة العريقة التى يدين لها الغرب بكل ما بنى وشيد

صرفنا عن لغتنا وديننا ومثلنا العليا .. صرفنا عن قول الرسول الكريم : « لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها » .. الى قول بسمارك : «كل اللمم تشترى» .. ثم كان للحربين العالميتين اللتين شهدهما كهولنا وشبابنا ، أكبرالاثر كذلك فى هذا التدهور الثقافى ... فقد تدهورت كذلك قيم اخرى كثيرة .. فلم لا تتدهور الثقافة هى الاخرى مع الخلق الكريم والطبع الاصيل

لست ادرى كم من شباب جامعاتنا قرأ القرآن الكريم ، وكم منهم قرأ الكامل للمبرد ، أو سقط الزند لابى العلاء ، او الاغانى للاصفهانى ، او الامالى لابى على القالى ؟.. كم من شبابنا قرأ كتب طه حسين وعباس العقاد وحسين هيكل وابراهيم المازنى واحمد حسن الزيات وأحمد امين وتوفيق الحكيم ..؟ كم من شبابنا قرأ اشعار شوقى وحافظ والبارودى واسماعيل صبرى ؟.. فضلا عن البحترى وابن الرومى ؟ كم من شبابنا نظر فى كتب للتفسير او الفقه او مقامات الحريرى اوكتب الادباء العالميين امثال جوركى او تولستوى او الفلاسفة الاقدمين امثال أرسطو وسقراط وأفلاطون ؟ وأخيرا كم من شبابنا يفضل ان يشترى كتابا عن أن يشترى تذكرة سينما ؟.. او يقتصد من مصروفه الشخصى ليقتنى كتابا لمينا أو يضن بنفسه ووقته عن أن يقرأ التفاهات فى مجلات بعينها لو كتب بذاتها

الدولة مسئولة عن تثقيف الشعب ، ما في ذلك شك ولا ريب ، وعليها ان تجند لتثقيفه كل الكفاءات والامكانيات ، عليها أن تنفق على الثقافة عن سعة ، وأن تكلف المثقفين نقل الثقافة الرفيعة الى الشباب في صورة كتب موجزة سهلة العرض ، وعن طريق المجلات الراقيـة التى تشجع انتشارها بين الشباب، عليها أن تيسر أسباب الثقافة للشباب ، بما تنظم من رحلات ، وما تقدم من اذاعات ، وما تطبع وتنشر من كتب ومجلات ، وما تنشيء من مكتبات في ارجاء الوادى، وماتهييء من مخيمات ومعسكرات ورحلات ومسرحيات وتمثيليات وندوات ومحاضرات عامة

واذا كان واجب الجامعات الاول هو المحافظة على المستوى العلمى ، فعليها أن ترعى كذلك المستوى الثقافى لطلابها بما تؤسس لهم من نواد ومكتبات وما تنظم لهم من مناظرات ورحلات . وهذا بعض واجبات الاساتذة واعضاء هيئة التدريس جميعا .. عليهم ان يأخذوا بأيدى الشباب ، وان يدلوهم على موارد الثقافة العامة لينهلوا منها جميعا ، فبذلك ترهف احساساتهم وترقى أذواقهم، وتتهذب نفوسهم، ويصبح شبابنا بحق أمل مصر المرتجى وعدتها فى الحاضر والمستقبل الباسم لهم ان شاء الله

### الفروق بين الرجل والمرأة

يزن عقل الرجل ٤٩ أوقية في حين يزن عقل المرأة ٤٤ أوقية ، ولكن ليس معنى هذا أن الرجل أكثر ذكاء من المرأة ، فإن الذكاء يقاس بعدد الثنيات الموجودة فوق سطح المخ ، والاثنان يتساويان في هذه الناحية ...

وقد يوصف الرجل بأن « دماغه ناشفة » ! وهذا حق لأن جمجمة الرجل أكثر سمكا من جمجمة المرأة

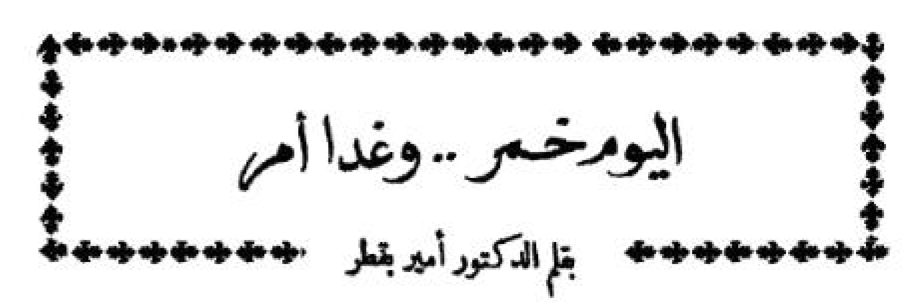
والمرأة أكثر احتمالا للبرد من الرجل ، لأن تحت جلدها طبقة من الشحم لا توجد عند الرجل . وهذا هو السبب في أن نسبة من يصاب من الرجال بالنزلات الشعبية والروماتزم ، والانفلونزا ، والبرد العادى ، تبلغ أربعة أمثال من يصاب من النساء

وهناك اعتقاد سائد أن النساء أشد من الرجال في الثورات النفسية ولكن الاحصاء العالمى لمدة عشرين عاماً أثبت أن عدد الرجال الذين تؤول بهم الأزمات النفسية الى مستشفيات الأمراض العقلية يبلغ ستة أمثال النساء !

وفى مستهل الحياة يتوقع الرجل أن يعيش حتى الخامسة والستين في حين تتوقع المرأة أن تظل على قيد الحياة حتى السابعة والسبعين . وقد بلغ من قارب المائة من النساء ثلاثة أمثال من بلغ المائة من الرجال

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

« تدل الاحصائيات على ان مدمني الخمور فى انجلترا يقدرون بمليون مدمن ، وفى امريكا ثلاثة ملايين ، اما فرنسا فيقدر عددهم بالتى عشر مليون مدمن بينهم اطفـــال يذهبون الى مدارســهم سكارى ! »




الاصل فى الخمر انها دواء الانطواء على النفس ، والتخفيف من التوتر ، وشدة الجبن والخجل ، ومساعدة شاربها الى الخروج من الاستبطان والتفكير الذاتى الى العالم الخارجي ، ودفعه الى النظر الى الحياة بمنظار شفاف ، فيشيع فى جوها البهجة والسرور ، وينظر الى الناس نظرة المتفائل الذى يحسن الظن بالغير ، ولا يوجس منهم شرا .

بيد أنه يساء استعمالها ككل شيء آخر ، فتعود على صاحبها والانسانية بأسوأ النتائج ، كما يتضح من الفقرات الآتية :

تدل الاحصائيات فى بريطانيا على أن مليونا من الانفس يدمنون الخمر . أما فى ولايات امريكا المتحدة فيقدر عددهم بثلاثة ملايين من المدمنين ، وتزيد هذه الارقام كثيرا فى فرنسا ، اذ يبلغ عدد المدمنين او الذين اوشكوا أن يوصفوا بهذا الوصف فيها ١٢ مليونا بينهم اطفال يؤمون مدارسهم سكارى فيغلب عليهم النعاس اثناء الدراسة ، وفى الاوقات التى يؤدون فيها واجباتهم المدرسية

ومعنى الادمان ، أن يصـــبح الشارب مسلوب الارادة ، عاجزا عن ضبط نفسه ، والكف عن الشراب ، بالرغم من تألمه من سوء العاقبـــة ، وعدم مقدرته على دفع نفقـــاته .

ومن طبيعـــة الادمان أن يصـــبح صاحبه اسيرا للخمر ، خاضعا مطيعا لها ، يبيع أعز ما لديه أو يستغنى عن ملابسه فى سبيلهـــا ! . وقد يدفعه العطش والجشع وشدة الرغبة فى احتسائها الى سرقة مال زوجته أو رهن حليها أو بيعهـــا ، فضلا عن الوقوع فى شراك الدائنين والمرابين . ومن طبيعـــة المدمن فى اكثر الاحايين ، ان يستهل صباحه المبكر بجرعة كبيرة من الخمر ، غير مبال بما يأكل . وسرعان ما ينحدر الى هاوية الاهمال فى كل شيء ويبدو فى ثياب مهلهلة رثة ، ولا يعنى بشعره او منظره او صحته ، ويستيقظ فى الضحى او بعده ، ولا يعنى بتربيـــة اولاده أو بمطالب زوجه

والواقع أن المدمن مريض بكل معنى الكلمة ، وان كان الطب ، أو علم النفس ، لم يهتد الى علاج حاسم لمرضه الى الآن . ومما يزيد الطين بلة أن ادمان الخمر ، كادمان المخدرات ، قلما يسلم صاحبه من الوقوع في مساوىء أخرى . فقد دل الاختبار على أنها والميسر والشذوذ والاستهتار الجنسي تسير كلها جنبا الى جنب . وكأن المصائب حقيقة لا تأتي فرادى

ومن أغرب ما كشفه العلماء أن الادمان استعداد ، أي أنه لايكتسب بمجرد المداومة على الشراب . فقد تبين أن السواد الأعظم من الذين يمعنون في الشراب لا يصابون بمرض الادمان ، لأن تركيبهم الجثماني لا يؤدي الى ذلك . في حين أن بعض الذين لم يغرقوا في احتساء الخمر ، سرعان ما أصيبوا بمرض الادمان فأقبلوا عليه مرغمين !

ومن أقوال أحد الأطباء الاخصائيين في معالجة الادمان : « أن جرعة من الخمر واحدة تكفي المدمن ، وعشرين جرعة لا تكفيه » . وقصد بهذا القول أن كأسا واحدة تكفي لتجعله ثملا ، وأن عشرين كأسا لا تكفي لارواء ظمئه

وتعليل الاستعداد للادمان كما يراه أولئك الأطباء ، ضغط السائل المخي ضغطا شديدا يدفع المدمن الى الشراب بلا انقطاع . ولذا يشمل علاجهم بذل السلسلة الفقرية . وقد كان دكتور ادوارد سبنسر كولر(١) أول من عالج الادمان بهذه الطريقة ، وحذا حذوه آخرون في ألمانيا وبعض عواصم أوربا . غير أن عيب هذه الطريقة أنها شديدة الخطورة ، وتستدعي من الطبيب مهارة فائقة ، ومرانا طويلا على ممارستها قبل فوزه بالنجاح فيها

وقد اتضح من احصاءات الوفيات في البلدان المختلفة ، أن للخمر صلة غير مباشرة بالحوادث التي تفضي الى الموت . ففي أمريكا مثلا ، وجد أن الوفيات بسبب حوادث المرور الثالثة في خطورتها بعد الوفيات بأمراض القلب وداء السرطان . والحقيقة البارزة ، البالغة الأهمية أن ٥٠٪ من حوادث المرور التي تفضي الى الموت ، سببها قادة السيارات الذين يشربون الخمر حتى الثمالة ، ثم يهرعون بها الى الشوارع المزدحمة والطرق العامة ، وهم لايدركون ما يفعلون ولايفرقون بين الماء واليابس ، أو الليل والنهار وهناك وسيلة طبية أخرى ، غير بذل السلسلة الفقرية ، لعلاج الادمان . ولكنها الى الآن غير عملية لأن انجلترا التي ابتدعت فيها هذه الوسيلة ، لا تستطيع علاج أكثر من أربع حالات في الاسبوع ، وسيمضي زمن طويل ، قبل أن يصبح تعميمها في حيز الامكان . والعقار المستعمل في هذا العلاج يدعى أبومورفين (apomorphine) ، وقلما يلجأ اليه

---

(١) وقد نشرت له الهلال ترجمة كتابيه « لا تخف » و « أعرف نفسك »

الا فى الحالات المستعصية المزمنة التى لم يفلح فيها اى علاج آخر . مثال ذلك :

رجل لا يريد ذكر اسمه ، كان يشرب يوميا ، وهو مسلوب الارادة ، زجاجتين من الوسكى ، اى من ٤٥ ـ ٥٠ كأسا . وعبثا يحاول النزول عن هذه الكمية . ويهتدى اخيرا الى طبيب العلاج بهذا العقار الجديد . وبعد الحقنة الاولى مباشرة يعطى له نصف جرعة من الوسكى . وبعد ٥ دقائق يحس باعياء شديد ويغمى عليه . ثم يحقن مرة أخرى بعد ساعتين ويعطى له نصف جرعة من الوسكى . وسرعان ما يشتد عطشه ورغبته فى الماء ، ولكنه بدل الماء يعطى جرعة من الوسكى ، وتستمر هذه العملية تباعا مدة ٤٨ ساعة . وبعد استراحة قصيرة ، تعاد الكرة ٤٨ ساعة اخرى ، مع تخفيف كمية العقار فى الحقن التى تعطى له خلالها تدريجيا الواحدة بعد الاخرى ، فتخف وطأة اعيائه . على انه يصاب بهذيان ورعشة مزعجة ، ويشكو من خيالات لا وجود لها ، كأن يؤكد أن ديدانا ضخمة تزحف فوق فراشه ، وحيوانا مفترسا يجثم فوق صدره ، وتستمر هذه الخيالات طالما الطبيب يواصل تقديم جرعات الوسكى اليه ولكنها تكف عن الظهور بمجرد كف الطبيب عن تقديم الوسكى .. وبعد ٥ أيام يغادر المستشفى معافى ، حاد الحواس بدرجة لم يعرفها منذ سنوات طوال

بيد أن هناك وسيلة اخرى اجتماعية نفسية ، ذاع صيتها فى انجلترا وامريكا وشفى بها كثيرون ممن أعيتهم الحيل فى التخلص من ادمان الخمر وعواقبه الوخيمة . والغريب فى هذه الوسيلة أن الذين يمارسونها ليسوا أطباء ، وليسوا نفسانيين ، ولكنهم مدمنون سابقون . ففى كل من هاتين الدولتين . مؤسسة شهيرة اطلقوا عليها اسم Alcoholics anonymous ومعناها الحرفى « مدمنون بأسماء مستعارة » واعضاء هذه المؤسسة متطوعون ، ذاقوا فى حياتهم مرارة الادمان ، فلما اهتدوا الى سواء السبيل ، دفعتهم الانسانية الى معاونة أولئك البؤساء الذين يعانون اليوم ما كانوا هم يعانون بالامس

وليس معنى هذا إن هؤلاء المتطوعين . قد شفوا تماما من الادمان ، فالكثير منهم لا يزال يعود الى الكأس ، اذا ما اشتدت رائحة الخمر يوما ما فى مناسبة من المناسبات ، وغاية ما فى الامر أنهم اصبحوا اقرب الى شاربى الخمر منهم الى مدمنها

والطريقة التى يلجئون اليها فى العلاج فى غاية البساطة . تعج المؤسسة بهؤلاء المتطوعين يوميا ، وكلهم آذان صاغية لأجراس التليفون . ونظرا لشهرة هذه المؤسسة ، فان هذه الاجراس لا تنقطع دقيقة واحدة . ففى كل دقيقة يستغيث مدمن بالمؤسسة طلبا للعلاج . وسرعان ما يستجيب أحد الاعضاء ، فيخف الى بيت

المدمن او مكان عمله . ويتبادل معه الحديث حول مائدة القهوة أو الشاي ، في شتى الموضوعات !

وقد وجدت هذه المؤسسة بالاختبار ان المدمن عادة يستغيث بها في اللحظة التي تشتد فيها رغبته الى زجاجة الخمر . كما اتضح لهم ان مجرد وجود مدمن سابق معه ، يعطف عليه ، ويدرك جيداً حالته ، ويتناول الحديث معه ، ممزوجا بشراب ساخن خال من الكحول ، يلهيه عن تلك الرغبة الملحة الى الكأس . وقد مهر اعضاء هذه المؤسسة في الالتجاء الى الحيل التي يتخذونها وسيلة لحمل المدمن من موضوع الى موضوع اثناء الحديث، حتى لا تسول نفس المدمن اليه العودة من فنجان القهوة الى كأس الوسكي ، بالرغم من اشتداد الرغبة، فاذا ما نجح في البقاء على هذه الحالة ٢٤ ساعة ، لا يفارقه فيها المدمن السابق لحظة واحدة ، هانت المهمة في ٢٤ ساعة الثانية. وتتكرر هذه العملية عادة الى أن يكف المدمن عن شراب الكحول ويعد ناجحا ، ويمنح « الدبلوم » في حفل رسمي ، ويخوله هذا الدبلوم أن يكون عضواً عاملا في المؤسسة ، يتدرب على علاج غيره ، ثم يوكل اليه اخيرا مهمة العلاج !

ومما يدل على العمل العظيم الذي تؤديه هذه المؤسسة مجانا ، وتطوعا من أعضائها ، أن عدد الذين تقوم بعلاجهم الآن في انجلترا ٨٠ الفاً منهم ١٦ الفاً من الجنس اللطيف . ويبلغ هذا العدد اضعاف أضعافه في ولايات أمريكا المتحدة . والغريب في اعضاء هذه المؤسسة ان كلا منهم لا يعرف الا باسمه الاول ، او باسم مستعار ؛ بالرغم من العمل الانساني العظيم الذي يؤدونه خدمة لمواطنيهم ، بهذه الوسيلة الخالية من كل تعقيد . والنظرية الوحيدة التي يستند اليها العلاج ، هي أن المدمن ، اذا وجد رقيقا عطوفا – يدرك حالته جيدا ، ويقدر الصعوبة التي يلاقيها في مقاومة رغبته الملحة في الشراب ، ويكون على استعداد لمرافقته والاسترسال في الحديث معه أياما ، كان النجاح في علاجه امرا ليس بعيدا

والشيء الذي يزعج البلدان التي تشكو من كثرة المدمنين فيها ، ازدياد عدد النساء المدمنات زيادة تدعو لشدة العناية بأمرهن . فقد اتضح في بعضها أن الزيادة هذا العام في عدد النساء اللاتي لجأن الى المؤسسة ، زاد بمقدار ٢٥٪ منها في السنة الماضية ، يضاف الى هذا ان نسبة كبيرة من المدمنات تحجم عن الاستغاثة للعلاج ، حياء وخجلا

□

ومن الآراء الخاطئة أن الخمر منشطة لشاربها. والواقع أن العكس هو الصحيح . فقد دلت تجارب عملية على فرقة من الجنود ، وفريق من الكاتبات على الآلة الكاتبة على أن كأسا من الوسكي لكل من هؤلاء اضعف حركات الجنود العسكرية واصاباتهم للمرمى . كما كان عاملا

على ابطاء الكاتبات على الآلات ، والمضاعفة من اخطائهن . والفوائد الوحيدة التي تعود على الشارب المعتدل ، هي ازالة التوتر العصبي ، والشعور بالارتياح وشيء من المرح وقتيا ، مع الرضا والقناعة . هذا من الناحية الفردية . اما من الناحية الاجتماعية ، فان الشارب المعتدل يحسن معاملة الغير ، كما يحسن الظن بهم ، وان كان قبل ذلك يوجس منهم ، او يكن لهم الكراهية او الحقد

على أن السؤال الذى لا يمكن الاجابة عنه اجابة علمية صحيحة هو : ما معنى الاعتدال فى شرب الخمر ؟ ومتى يكون الشارب فى حدود المعقول ومتى لا يكون ؟ وقد قرأ كاتب هذه السطور أخيرا تقريرا وضعه أحد رجال القانون فى هولاندا مستمدة مبادئه من نسبة الكحول فى دماء عدد كبير من الذين قدموا للمحاكمة بسبب السكر ، وهذا ملخصه :

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ١.ر. فى المائة فيكون الشارب فى حالة صحو

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٢.ر. فى المائة لا يعبأ الشارب بالحالة الجوية ولا بمنظره أوهندامه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٣.ر. فى المائة يكون الشارب على استعداد لاقراض المال لكل من يطلبه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٤.ر. فى المائة ينكر انه ثمل مهما كان الدليل قاطعا

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٥.ر. فى المائة يؤكد انه أقوى رجل فى الوجود مع عجزه عن اشعال عود الثقاب .

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٧.ر. فى المائة لا يستطيع الوقوف بغير ان ينقلب الكرسى الجالس عليه

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ١ فى المائة يقود سيارته فى الجانب المخالف للمرور ويعتقد أن غيره هو المخطىء

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٢ فى المائة يحتاج الى من يعاونه على الوقوف وارتداء ملابسه ، ولايعرف أين قضى الليلة السالفة

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٣ فى المائة ينام وينااله الاعياء ولا يستطيع ان يستيقظ

اذا بلغت نسبة الكحول فى الدم ٤ فى المائة تصيبه غيبوبة ويصبح على شفا الموت

ومما يجدرذكره انوجوده ١.ر. فى المائة من الكحول فى الدم دليل على أن صاحبه شرب نصف زجاجة وسكى او عدة زجاجات من الجعة او النبيذ

*********

## صورة الغلاف

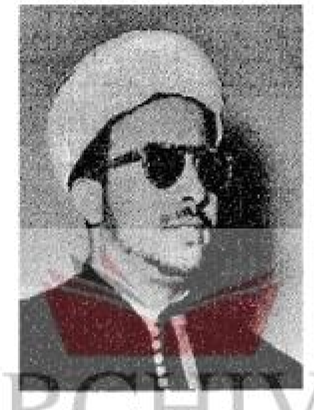
نشرنا على غلاف هذا العددصورة داخل الزخرفة العربية لمسجد احمد بن طولون وهومن اكبر مساجد القاهرة

# اليمن المجاهدة

## لن يستطيع الاستعمار البريطاني التهامها

للسيد عبد الرحمن أبو طالب

وزير اليمن المفوض في مصر



يأبى الاستعمار البريطاني الا ان يبتلى الامم والشعوب بآثامه وويلاته امة بعد امة ، وشعبا بعد شعب كانه قدر محتوم ينقض على الآمنين فيسلبهم ارزاقهم ويغتصب قوتهم ويشيع بينهم البؤس والفاقة لينعم بالمغانم وينهب مايستطيع نهبه من خيرات تلك الامم والشعوب مستخدما فى ذلك قوة الحديد والنار حينا ، والترغيب والملاطفة حينا آخر

وقد فطنت شعوب الشرق الى سعي الاستعمار البريطاني الخبيث بينها فقامت قومة رجل واحد تكافحه ماوسعها السبيل الى كفاحه وتناضله سواعد الاحرار من بنيها ... أولئك الاحرار الذين وهبوا حياتهم لوطنهم واقسموا ان يموتوا او يحرروا بلادهم من دنس المستعمرين

واليمن المجاهدة احدى البلاد الشرقية التى استهدفت لأطماع الاستعمار والمستعمرين فقد ادركت بريطانيا ان ارضنا الطيبة تفيض بالخيرات وان تلك الارض تغل البترول الذى تتقاتل الامم على الحصول عليه فجاءت الى بلادنا مدفوعة بالشره الاستعماري البغيض لتمتص خيرنا وتغتصب ارزاقنا وتنتهب قوتنا وتفرض شريعة العرى والجوع على أبناء اليمن ليتخم الاستعمار ولتمتلىء خزائنه بالمال !



### قصة الانجليز مع اليمن

وقصة الانجليز مع اليمن قصة معروفة بدات حينما دهم اسطول من اساطيل الغزاة المجرمين الاراضى اليمنية عام ١٢٥٤ الهجرية واطلق هذا الاسطول على مدينة عدن وابلا من نيران مدافعه فقتل من قتل وجرح من جرح .من ابناء اليمن والتجا الآلاف الى مدينة لحج وهكذا زحف الاستعمار الى الاراضى

الطيبة ونفث سمومه فى اجزاء كثيرة بها

وتعدد عدوان الاستعمار البريطانى بعد ذلك على اليمن فى مناسبات شتى ثم اتصل الانجليز اتصالا مباشرا بشيوخ القبائل والعشائر وحصلوا من الأميين منهم على وثائق كانوا يجهلون ما تحتويه لانهم لم يطلعوا عليها ولم يقراوا محتوياتها بل اكتفوا بأن يبصموا عليها وكانت تلك الوثائق هى وثائق الاستعباد والحماية التى زعم الانجليز انهم موجودون فى اليمن بموجبها ولحماية سكانها !

واطلق الاستعمار البريطانى على الاجزاء التى احتلوها من الاراضى اليمنية اسم « المحميات » وراحوا يرسخون اقدامهم فى بلاد لم تقبل ضيافتهم ولم تقر عدوانهم واخذوا يستولون على خيرات اليمن ويحاولون استغلال البترول الموجود بكثرة هناك بعد أن قدروا لانفسهم من دخلها ٨٧٪ وان يوزعوا ماتبقى بعد ذلك وقدره ١٣٪ على شيوخ القبائل لعلهم يمضون قدما فى احتلال بلادهم وتركيز استعمارهم ...

ولم يسكت جلالة الامام احمد ملك اليمن وعاهلها العظيم لحظة واحدة على هذا العدوان الغاشم الذى كان سلسلة متصلة الحلقات للغرض الخبيث الذى يسعى اليه الاحتلال فاعلنها كلمات مدوية فى المحافل الدولية وفى هيئة الامم المتحدة وفى الجامعة العربية وهى ، ان اليمن لن يقر الاوضاع التى لجأ اليها المستعمرون فى بلاده ، وان شئون اليمن خاصة بشعب اليمن وحده وأن أحدا من الدخلاء لن يكون وصيا على الشعب اليمنى الحر الكريم ...

▭

واليمن لاتعيش فى عزلة عن دول العالم ولا تتأخر عن ركب الحضارة ولا تنطوى على نفسها فقد عاشت طيلة تاريخها الحافل بالامجاد تواقة الى السلام ، محبة للاخاء ، ساعية الى الوحدة العربية التى تربط شعوب الشرق برباط متين . وقد حرص جلالة الملك الامام احمد بن حميد الدين على أن تقوم سياسة بلاده الخارجية على محبة الجميع، وصداقة الجميع والمساهمة فى سبيل الاستقرار العالمى والسلم الدولى وهذه السياسة هى التى تضطلع بها اليمن فى نطاق ميثاق هيئة الامم المتحدة فاليمن عضو فى هيئة الامم المتحدة وكانت ولاتزال تشترك فى بعض المنظمات الدولية التابعة للامم المتحدة مثل منظمة الاغذية والزراعة والصحة واتحاد البريد ووكالة المساعدات الفنية. وتتصل عن طريق الجامعة العربية بهيئة اليونسكو وتعتبر اليمن متصلة بجميع المنظمات الدولية سواء ماكان منها تابعا للامم المتحدة او مستقلا عن الامم المتحدة ...

والاستعمار البريطانى الذى عاصر العصور المظلمة هو نفسه الاستعمار البريطانى فى عصر الذرة والتحرر القومى ، ووثبة الشعوب ، ويقظة الامم ، والعقلية البريطانية الجامدة

الشرهة التي لم تبدد ظلامها بدائية الحركات الشعبية التي تهدف الى الرغبة الصادقة في ارساء قواعد الصلات بين مختلف الامم على اساس من الرخاء والتكافؤ الكامل ، والمساواة والحرية والاستقلال فلو كانت بريطانيا امة تدرك الحقائق وتساير موجات التطور وثورة الافكار لما اساءت الى مركزها الدولي والادبي بما تسعى اليه من رغبة ملحة في الاستعمار واعمال القرصنة وما اسوأ من أعمال القرصنة ...

لم تشأ انجلترا أن تدرك هذا ابدا فاستمرت تفرض استعمارها البغيض على امم العالم كانها منحت الوصاية على تلك الامم دون ان تخجل من نفسها او ترعى قيم الاخلاق في الامم والشعوب

وقد وقف سكان اليمن للمستعمرين الانجليز وقفة رجل واحد يكافحونهم ويناضلونهم دون ان ترهبهم قوة حديدهم ونارهم

كان الانجليز كلما ظنوا أن الامور قد استقرت لهم في اليمن قام الاحرار بعدة هجمات عليهم ... وكان الانجليز اذا ارادوا تعبيد طريق للتوسع في استغلال مناطق البترول وقف لهم رجال القبائل اليمنية في طريقهم وحالوا دون الاستمرار في تركيز قواعد الاحتلال في الاراضي اليمنية وكان الانجليز اذا امطروا جزءا من اجزاء اليمن المحتلة بقنابل طائراتهم كلما اهتان ابناء اليمن بالموت فمضوا يقاتلون الانجليز وكان المستعمرون اذا ضيقوا على هؤلاء الخناق وظنوا انهم سوف يظفرون بهم لجأوا الى الجبال واحتموا الى ساحة مليكهم في صنعاء ...

وقد بغى الانجليز في عدوانهم ما شاء لهم البغي ان يسترسلوا فدكوا اكثر المدن اليمنية بالقنابل وملأوا السماء والارض بمتفجراتهم واستهدف ابناء اليمن لشر مايستهدف له البريء الذي لايحمل سلاحا ولا تتعادل قواه مع قوى الشر ... وجمع اهالي القرى اليمنية التي بليت بتلك الاعتداءات المتواصلة مئات القنابل التي لم تنفجر وهم على استعداد لعرضها على ضمير الاحرار في كل مكان وهم يدعونهم لزيارة اليمن ومشاهدة تلك القنابل التي تنطق بعدوان المعتدين ووحشية القراصنة المتوحشين.

ان اليمن لم تعتد على احد ولم تضمر العدوان لاحد ولكن الانجليز الشرهين الذين تعودوا ان يسطوا على امن الامم ويغتصبوا حقوقها وخيراتها .. ان الانجليز هم الذين اعتدوا على اليمن وبدلوا امنها حربا ، وسلامها ذعرا ، وطمأنينتها خوفا وهلعا، واستقرارها قرصنة ونهبا

ان اليمن ستقاوم الاستعمار مابقي بين ابناء اليمن رجل فيه عرق ينبض ، ولليمن في عطف ابناء الشعوب المختلفة ، وفي غضبة الاحرار ، مايشجعها ويلهب مشاعرها ويدفعها قدما الى الامام حتى تحقق النصر

« حماية الجار وحفظ الجوار عادات فى الناس قديمة ، والدنيا ما تزال بخير ما بقيت فى الناس هذه المعانى النبيلة للشرف والسماحة والعفو »

# الحصانة الدبلوماسية

## فى مطبخ سفير

بقلم الدكتور أحمد زكى

كنا نتحدث فى حماية الجار ، وحفظ الذمار

قال قائلنا : انها عادة فى الناس قديمة . وجرى عليها الاحدثون للذى فيها من معان انسانية كريمة

وذكرنا العراق . ذكرناها فى الحرب العالمية هذه الثانية : ثار شعب العراق على ما به من احتلال أجنبي . وتزعم الثورة رشيد عالى الكيلاني . وتكاثر عليه وعلى أشياعه المحتلون . فلما انهزم طلب الملجأ . فوجده عند عاهل الجزيرة ، الملك عبد العزيز آل سعود

وذكرنا سورية . وذكرنا زعيمها أديب الشيشكلى ، وقد كان تزعمها أعواما . وغلب على أمره ، فطلب الملجأ ، فوجده كذلك فى الجزيرة

واليمن ذكرناه ، وذكرنا ثورتها القريبة الدامية . ولاجئين طلبوا الملجأ منها ، فوجدوه فى أكثر من أمة عربية

ومصر التجأ منها لاجئون فى قديم الزمان وحديثه ، الى سوريا والى العراق . والى مصر التجأ لاجئون من العراق ومن سورية ولبنان ، ومن امم المغرب العربى كذلك . وهذا زعيم المعارضة فى تونس ، يحكم عليه هناك بالموت ، وهو مقيم فى مصر ، رائحا غاديا ، ينعم بأنفاس الحياة عزيزة على كل حى

### حماية الجار فى دم كل عربى

وتحدثنا فى حماية الجار ، وحفظ الذمار ، عند العرب خاصة ، فوجدناهما يجريان فى دم كل عربى ، منذ آلاف السنين الى اليوم . فى دم كل عربى لم يفسد رأسه الحساب ، ولم تفسده التجارة ، وعلم الربح والخسارة . فالعربى يحمى الجار ، ومن به استجار ، وهو فى سبيل ذلك ينفق من مال ، وينفق من دم ، ولا يبالى

يكفى أن تصيح امرأة : يا آل تغلب ، حتى تقوم تغلب كلها تحمى ذمارها ، وترد عارها . ولا تكاد تسألها ، أخطأ جاءت هى به ، أم جاء به غيرها

قوم ، اذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم ، حين يندبهم
فى النائبات ، على ما قال برهانا

## السموأل بن عاديا

وساقنا الحديث ، فيما ساق ، الى الرجل العربى الجاهلى القح ، الذى يضرب به المثل فى الوفاء ، ذلك السموأل بن عاديا . كان امرؤ القيس أودع السموأل ابن عاديا دروعا . فجاءه الحارث بن ظالم ، عدو امرىء القيس ، يطلب هذه الادرع . فأبى . وتحصن السموأل منه فى جبله . فما كان من الحارث الا ان أخذ غلاما له ، ثم ناداه : اما أن تسلم الدروع واما ان اقتل ابنك. فأبى . عندئذ ضرب الحارث الغلام بالسيف فشقه اثنين . فقال السموأل :

وفيت بأدرع الكندى انى
اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا
تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا
وماء كلما شئت استقيت

وذكر الأعشى ، الشاعر الجاهلى ، هذه القصة ، فقال يخلدها : وما أحق قصص الوفاء النادرة بالتخليد

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به
فى جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف ، فقال له
قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر ، وثكل ، أنت بينهما
فاختر ، وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ، ثم قال له :
اقتل اسيرك انى مانع جارى

وكان معنا شاب فى العشرين . وسألناه فيما نحن فيه فلم يدر شيئا . وكان جديرا بأن يدرى لو انه كان من جيل سلف . وأسفنا الا يتثقف هذا الجيل الحاضر بتلك الروائع الانسانية من اخبار الذاهبين

## الانسان انسان ، اينما كان

واستطردنا نتحدث

وانتقلنا من شرق الى غرب . فعلمنا ان حماية الجار ، وحفظ الجوار ، عادات فى الناس قديمة ، فى عجم كما فى عرب . واتفقنا على ان الانسان هو الانسان، حيثما كان، يتسع قلبه للخير الكثير، وقد يتسع للشر الكثير ، وان الخير على الانسان، على الفطرة ، وفى البيئة السالمة المسالمة ، هو الغالب

ففى أوربا القديمة ، من بدء المسيحية فيها ، الى العصور الوسطى ، كان القوم يحمون الجار ، ويدفعون عمن استجار . والقصور والمنازل كانت حمى . والكنائس كان يفر اليها كل فزع خائف ، فتهدىء من خوفه وفزعه . وفروا اليها من عدالة ، وفروا اليها من ظلم ، فما لبثوا ان تخطوا اعتابها ، واقتحموا ابوابها ، حتى صاروا فى حماها ، فى حمى بيوت هى بيوت الله

وفى أوربا الحديثة ، تحسنت الادارات المدنية ، وتقدمت الشرطة، وبنيت دور العدالة ، وآمن الناس بأن العدل بين الناس آخذ مجراه ، فخفت الرغبة فى اجارة الخائف من

جرم صنعه ، الا من خاف فى سياسة . فبقى حق المتهمين السياسيين فى التجاء

ومن أشهر اللاجئين السياسيين فى العصر الحديث امبراطور المانيا ، «ولهلم الثانى» . هزم الحلفاء عاهل الالمان هذا فى الحرب العالمية الأولى ، حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، فطلبوه أسير حرب . فهرب الى هولنده ، فحمته وبقى فى حمايتها الى ان مات. وكرموه . ولما مات كانت جنازته جنازة ملك

## معنى للجوار جديد

وبانشاء نظام السفراء فى الدول ، وبين الدول ، نشأ معنى للجوار الجديد . معنى للحصانة جديد ، أسموه الحصانة الدبلوماسية . فالسفير الأجنبى فى داره ذو حصانة ، فلا تنطبق عليه أحكام البلاد التى يعيش فيها ، على العموم ، فهو لا يتهم ، ولا تصدر ضده أحكام ، انما ترجع الدولة التى هو فيها الى دولته فى كل ذلك

ودار السفير لها من الحصانة مثل ما للسفير . ويلجأ اللاجئون الى دور السفارات فيحتمون

ومن الأمثلة الشهيرة القريبة ما حدث فى هنغاريا . فرئيس وزرائها « امرى ناجى » ، أعان ثوار بلاده ، فوق ماوجب لمثله ، وفى مثل ظروفه . وخاف العاقبة . فالتجأ الى دار السفارة اليوغوسلافية هو وانصاره ، وأسرته وأسر أنصاره ، وظلوا بها فى مأمن الى حين ، بينما كانت الدماء تجرى فى خارج الدار أنهارا

## اشد الامم حفظا للذمار

واشد الامم تمسكا بالحصانة الدبلوماسية ، دول أمريكا الجنوبية والمكسيك . ولما كان لكل شىء سبب ، فقد كان لهذا التمسك الشديد أسباب ، منها ان هذه الامم ، هى من سلالات اسبانية برتغالية ، فهى لا تزال تحتفظ بما ورثت عن شرق وغرب من معانى للفروسية مأثورة . ومن هذه حماية الجار وحفظ الذمار . ومن تلك الاسباب أيضا مزاج مرهف ورثته كذلك عن أصولها اللاتينية والعربية ، يتأثر بالشعر ، ويتأثر بالعاطفة ، وكثيرا ما تجرى السياسة فيه عنفاء فيكثر تغير الحكومات فيها ، فحكومة تذهب وحكومة تحضر . وهنا نشأت الحاجة الى حماية رجالات الحكومات الذاهبة ، فتأصل فيهم ذلك المبدأ القديم الذى يقول بحماية الساسة اللاجئين ، يحمونهم اذا دخلوا بلادهم ، ويحمونهم حتى فى بلدهم هم اذا دخلوا السفارات

وتصالحت هذه الامم الامريكية على هذا ، حقنا للدماء ... للدماء من هم فى الحكومة ، وللدماء من هم خارجون أو يخرجون عليها . وتصالحوا على ذلك طلبا للسلام

## فى المآسى ما يضحك

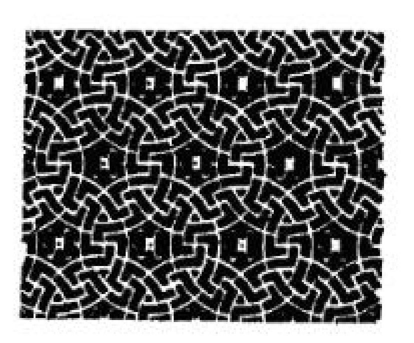
ولكن ، بما انه لا تكاد تكون مأساة ، الا تخللها ما يضحك : فقد كان لبعض هذه المآسى ، وقد دامت مائة عام كاملة ، ما يضحك أيضا

حدث هذا فى دولة سلفادور . طلبت الحكومة بعض خصومها لقيامهم بعمل عدئه أجراما . فالتجأ هؤلاء الساسة الى السفارة المكسيكية ، والمكسيك خاصة لها تقليد شديد معروف فى أمر حماية الجار ، ومن استجار. وضاق وزير خارجية سلفادور بالذى وقع . واصدر قرارا يفسر به معنى الحصانة الدبلوماسية . قال : ان الحماية الدبلوماسية لا تمتد الى بيت السفير كله . وقضى بأن شخص السفير حصين . وكذلك حصين كل ما حوله من داره، ولكن الى بعد ٨ اقدام من شخصه ، لا أكثر . ودخل البوليس الدار ، دار السفارة ، يطلب اللاجئين . وكان السفير بالمطبخ . فتكوكب اللاجئون حوله ، فى حدود هذه الثمانى من الأقدام . وبقوا مع السفير ، فى هذا المطبخ مدة لا يجراون على التحرك ، وبدا للسفير أن يستولى على حجرة الطعام . فاختط أن يدخل اليها من الردهة . وسار ، وسار من حوله اللاجئون الستة يتكوكبون ، ودائما فى حدود هذه الثمانى من الاقدام . ويمشى السفير المكسيكى الحصين ، ومن حوله هذه الهالة الحصينة باللذى فيها من رجال ، ويتقهقر أمامه ، وأمام هذه الهالة ، البوليس السلفادورى

وبلغوا حجرة المائدة ، ونجح استيلاؤهم عليها . وكانت لا شك افسح من المطبخ ، واروح عند الطعام . وبقى اللاجئون مع السفير هكذا ليل نهار ، حتى وصلت الحكومتان ، السلفادورية ، والمكسيكية ، الى اتفاق . وكان اتفاقا لم يخل بالتقليد القائم، فحفظ للجار أن يحتفظ بحق الجوار

## معنى السماحة من معانى الله

وهو معنى كريم رفيع من معانى الانسانية، يتصل من جانب بالشرف، ومن جانب بالسماحة . والدنيا ما تزال بخير ما بقيت فيها معان للشرف جميلة ، ومعان للسما والعفو هى أقرب الى معنى الله





« بلادنا زراعية بطبيعتها والزراعة هي الموردالاول منموارد اقتصادنا»

# أتمنى لريفنا المصرى

بقلم الدكتور عبد الرزاق صدقى

وزير الزراعة المصرية

ان امنياتي تتجه بقوة نحو الريف ... أهله وانتاجه ... فهو بحق عصب الاقتصاد القومي . فبلادنا زراعية بطبيعتها والزراعة هي المورد الاول من موارد اقتصادنا

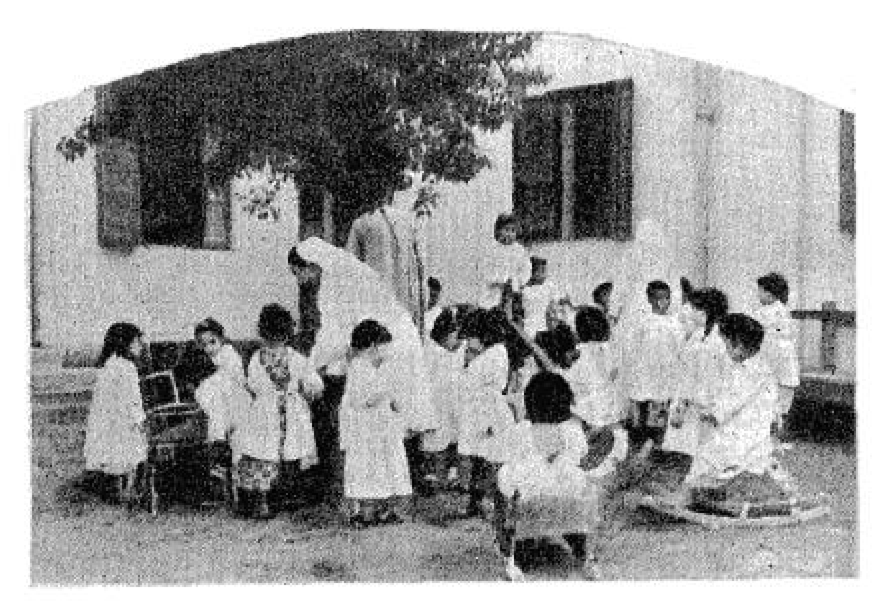
وها هو العهد الجديد يعبىء كل جهوده الاقتصادية للنهوض بالريف المصرى ورفع مستوى أهله ، فهم السواد الأعظم من ابناء الوادي وأصل كيانه ..

وقد طلبت « الهلال » الغراء منى ان اكتب لها عن الامنيات الحسان التي اتمناها لريفنا المصرى ويسعدني ان انزل على رغبة «الهلال» يدفعنى الى ذلك حبى العميق للريف

١ — وأول امنيتي في العام الجديد أن يكلل الله مجهوداتنا حكومة وشعبا بالتوفيق ليكون العام كله خيرا وبركة ، وأن يهيىء لنا الظروف المواتية لزيادة الانتاج الى اقصى حدوده ، وان يقينا الآفات الزراعية والأجواء غير الملائمة فيتحقق للفلاح اكبر النفع الى جانب ما سيعود على الاقتصاد القومي من انتعاش فيتحقق الرخاء والاستقرار الاجتماعى

٢ — وثاني امنياتي أن يرتفع دخل



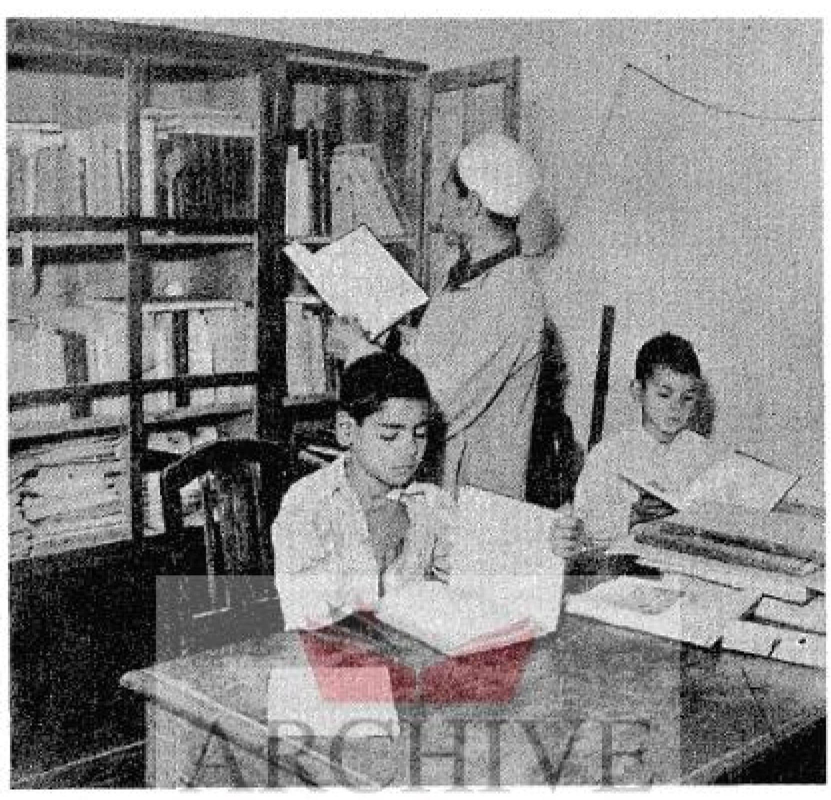


احدى دور الحضانة الحديثة فى الريف، حيث ينعم الاطفال بالرعاية الكاملة

فى العيادات الملحقة بالوحدات المجمعة ، تلقى الامهات والاطفال العناية الطبية







ابناء الريف يقضون اوقات فراغهم فى الاطلاع بمكتبات الجمعيات التعاونية

الفلاح حتى يحصل على كفايته من المأكل والملبس والمشرب فيرتفع مستوى التغذية بين اهل الريف اطرادا وتنعدم حالات نقص التغذية وامراض سوء التغذية بين هذه الطبقة التى يقع على عاتقها انتاج ما تحتاجه البلاد من غذاء وكساء

٢ – وثالث هذه الامنيات ان ياخذ الريف الى جانب تقدمه الزراعى نصيبه الاجتماعى والصحى والثقافى . ان المدنية الريفية اذا تقدمت وارتفعت تحولت مصر كلها تقدما ونهوضا .

وهاهى الثورة المباركة قد اعدت للريف مشروعات اصلاحية تهدف الى تحسين حالته – وانى لارجو ان ينتفع اهل الريف بخدماتها، فأقامت المستشفيات والمجموعات الصحية لمحاربة المرض واجتثاث اصوله ، وانشأت المدارس والوحدات الزراعية والاجتماعية لنشر التعليم واصول التربية المدنية والدينية والثقافة العامة واتمنى ان تؤتى هذه الجهود ثمار انتاجها المرجو فى اقرب وقت



القرويات يتلقين دروس القراءة في المراكز الاجتماعية المنتشرة بالريف



ويقيني ان تخلص الشعب من أعدائه الثلاثة الفقر والجهل والمرض يقف سدا منيعا أمام اى معتد أثيم يحاول أن يمس سيادتنا او كرامتنا

٤ — ولى أمنية رابعة هي أن تسود الروح التعاونية بالريف .. ( وتعاونوا على البر والتقوى ) وان ينتفع اهله بمزايا الجمعيات التعاونية فى خدمة القرية فيطالبون بانشاء جمعياته المختلفة الخدمات ويساهمون فى تكاليفها ويشتركون اشتراكا فعليا فى ادارتها حتى تصبح الجمعيات التعاونية هيئات محلية بالقرية يديرها الأهالى بأنفسهم لأنفسهم ويقتصر مجهود الحكومة على الارشاد والتوجيه

٥ — واخيرا .. وبعد أن ارتفعت أصوات التهليل لمصر بالنصر وتيقظت الشعوب العربية لمناورات الاعداء .. اتمنى أن يسود السلام ارجاء العالم على أن يكون سلاما عاما شاملا دائما بفضل سيادة المبادىء الانسانية السامية مبادىء العدل والحرية التى تنشدها مصر للجميع

هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاها الأديب الكبير عباس محمود العقاد في رثاء المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في حفل تأبينه بالجامعة الأمريكية

# الصديق الراحل

## بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

لا أحسبُ العامَ في أسوانَ يسعدُني    يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سكني

هناكَ في الركنِ من مَشتاه مُعتصماً    على سجيته من غمرة المحنِ

تباعدت شقةُ الدارين وامتنعت    على المطايا وأعيت حيلةَ السُّفُنِ

حسْبُ الصديقين بعدُ الأرضِ بينهما    على مدى راحةٍ من ظهرها الخشنِ

والطُولَ شوقي إلى يومٍ يقربني    من راحةِ البالِ أو من راحة البدنِ

▭

تلكَ المعاهدُ لا تَنسى مُعمرها    قرباً من المهد ، أو قرباً من الدِّمَنِ

يحجُّ سعياً إليها في أماكنها    أو ساعياً يمناً في ساحةِ الزمنِ

منازلُ الوحي ما زالتْ مثابتَه    في الطيبتين ، وفيما طاب من ظَعَنِ

لم ينقطعْ قطُّ ماضيه وحاضرُهُ    ولا ونى عن فراغٍ بالنفوس يَني

▭

يا هيكلَ الحق ، كم أحييتَ من أثرٍ    وكم نشرتَ ، وكم أبقيتَ من سُنَنِ

ذكراكَ يا باعثَ الذكرى مخلدةٌ    تبقى مع الذكريات الغُرِّ في قَرَنِ

حقٌّ على ذمم التاريخِ تحفظُهُ    لحافظٍ ذممَ التاريخِ مؤتمَنِ

أحييتَ سيرةَ من يحيون منصفهم    من كل عالٍ بتشييد العلا قَمِنِ

همُ الكرامُ وقد أحسنتَ مدحتَهم    مُكرموكَ بحمدٍ منهم حَسَنِ

عِشْ في صحابتهم من معشرٍ شرعوا    للناس شَرعَ وفاءِ السرِّ والعلنِ

▭

يا هيكلَ الفنِّ ، كم أبدعتَ من صُوَرٍ    وكم رفعتَ ، وكم نكستَ من وَثَنِ

وكم لمصرَ بما أرسلتها قصصاً    من متحفٍ عامرٍ بالآهلين غَنِي

من القرى فيه ألوانٌ مشخصةٌ ... كما عهدنا وألوانٌ من المُدُنِ

من يلقها يلقَ تاريخاً لحاضرنا ... وحبذا حاضرُ التاريخ للوطنِ

يكاد يعجب رائيها على كثَبٍ ... إنّى أراها فسلها: كيف لم ترنى ؟!

تلكَ التماثيلُ من خلقِ الحياة كما ... يُوحى بها وحىُ باريها إلى الفَطِنِ

▭

يا هيكلَ البيعةِ العليا بعقوتها ... ويا لها بيعةً مهضومةِ الثمنِ

قامتْ على بحرها اللجىِّ تحسُبها ... جسراً على شاطئيه غيرَ مُتّزنِ

تهبُّ من فوقها هوجُ الرياح ولا ... تقرُّ فى جوفها الأمواجُ كالفتنِ

وأنت والسادنوها الصيدُ فى نفرٍ ... حاروا بها بين مغلوبٍ ومُضطغنِ

تهزُّ كرسىّ فاروق وأنت ترى ... كرسيك الثبتَ لم يثبُتْ على الفتنِ

تركتموه معرّى فى مباذله ... كأنه جيفةٌ فى قبرها العفنِ

يختالُ فى طيلسانِ الظلم مزدهياً ... وإنما اختالَ قبل الموتِ فى كفنِ

وما تعثّر فى عقبى مساوئه ... إلا ليوم له فى الغيب مُرتهنِ

▭

يا هيكلَ الصحبِ، كم ضمّت شمائلُه ... شملَ الأقارب فى الآراءِ والمِهَنِ

ساويتَ ما بين راضيهم وساخطهم ... غداةَ فارقتهم فى لوعةِ الحَزَنِ

حاربتَ فى الرأى أقواماً على ثقةٍ ... وحاربوك، وما بتم على دَخَنِ

ما كنتَ مختبراً للسخطِ تضمره ... إلا كخبرةِ فنانٍ به فَطِنِ

وإنما الودُّ طبعٌ فيك ليس به ... صمتٌ من الفنّ، أو كبتٌ على وَهَنِ

لك المآثرُ يحكيها ويحمدها ... من يحمد الفضلَ موفوراً بلا غَبَنِ

قومٌ بماضيهم فى الشرقِ قد حفلوا ... والشرقُ ماضيه لم يهبطْ ولم يَهُنِ

عش فى صحابتهم من معشرٍ ورثوا ... عرفاً لهم، من رعاةٍ قطُّ لم يَخُنِ

مَنْ لم يكنْ بينهم بالعرفِ مؤتمراً ... كأنه فى حسابِ القوم لم يَكُنِ

أنتَ الغنىّ عن الذكرى وما غنيتْ ... جماعةٌ قط عن ذكرى ذوى المِنَنِ

لأنتَ من جنة العرفان فى سَعَةٍ ... وأنتَ من جنة الرضوان فى عدنِ

# الكندى - الفارابى - ابن سينا

## فلاسفة ولكنهم موسيقيون

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

استقبلت الفلسفة موكب الموسيقى فى جميع الحضارات الانسانية قديمها وحديثها . ففى الحضارة المصرية القديمة رأينا الموسيقى تعقد معاهدات الصداقة مع العقائد والاديان ، وتمتزج بروحانياتها ثم تصحب الفلك والطب والرياضيات ، وتتعهد بمهمة الترجمة الصادقة لقوانين الدولة لتبلغها الى العواطف والمشاعر عن طريقها السحرى سواء أكانت قصيدة شعر ملحنة أو خطبة مرتلة . وكذلك الشأن فى الصين حيث كانت مدنيتها الاولى تعتبر حياة الدولة وكيان الاسر الامبراطورية مرتبطة بنظام السلم الموسيقى متآلفة معه متأثرة به لايقوم أحدهما بدون صاحبه ولا يستقيم الامر لجهاز الحكم الا حيث استقام جهاز النغم . وكان سقوط الاسرة المالكة عندهم دليلا على خلل تعرض له نظام السلم الموسيقى ، وكان على كل امبراطور ان يوفد البعوث من الوزراء والحكماء والعلماء للتنقيب فى أرجاء الدولة الواسعة عن موضع ذلك الخلل . ولن أزيد فى هذه الناحية اكثر من التذكير بفيلسوف الصين الدينى الاعظم كونفشيوس وقد كان له فى الموسيقى ماله فى الدين من المذهب ومن الالهام والمكانة الروحية . ولم تكن المدنية الهندية فى الشرق ولا اليونانية فى الغرب بأقل شأنا فى هذا الامتزاج بين لغة الفكر فى الفلسفة ولغة المشاعر فى الموسيقى .

وأن الذى يخفق له قلب التاريخ حقا هو أن يحتضن فلاسفة العرب فنون الموسيقى وعلومها المختلفة حتى كادت الفلسفة تصبح جزءا من الموسيقى وأوشكت الموسيقى تصبح جزءا من كيان الفلسفة .

ونحن سبيلنا الى استعراض هؤلاء الفلاسفة الاعلام . ومانحسب أنفسنا الا مضطرين الى تقديم عجالة موجزة عن كل منهم ان لم تكن وافية بجميع التفاصيل فهى ترسم ظلالا كافية للتعريف بهم وايضاح بعض جهودهم الموسيقية .

## الكندى

هو أبو يوسف يعقوب الكندى . ووالده أسحق أمير الكوفة الذى استمرت امارته فى عهد ثلاثة من



الكندى والفارابي وابن سينا كما تخيلهم رسام الهلال

خلفاء الدولة العباسية المهدي والهادى والرشيد . وجده الاشعب بن قيس صحابي جليل ، وبقية اجداده ملوك فى الجاهلية وأمراء فى الاسلام

وانتقل الكندى الى بغداد فتى قد شب فى أحضان العلوم والفنون ، والدولة فى أوج عزها وفى مشرق نهضتها . وقد تعلم الحساب والرياضيات والطبيعيات ، واجاد معرفة الطب والمنطق والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وأحاط بالثقافتين اليونانية والفارسية ، واستقى من موارد الحكمة الهندية ، وكان الكندى أول نجم لمع فى سفر التاريخ الفلسفى من الامة العربية . ولا نذكر ان أحدا سبقه الى مزاولة هذه العلوم منذ ظهرت الدولة الاسلامية

وللكندى ما يربو على سبعة من المؤلفات فى العلوم الموسيقية بقي منها فى دور الكتب العامة رسالتان مقطوع بنسبتهما اليه ، احداهما مخطوطة معنونة باسم «رسالة فى خبر تأليف الالحان» محفوظة بدار الكتب باكسفورد تحت رقم ٢٣٦١ . اما الاخرى فتسمى : «رسالة فى اجزاء خبرية فى الموسيقى» وهى محفوظة بدار الكتب العامة ببرلين تحت رقم ٥٥٠٣ . وتعتبر هاتان المخطوطتان أقدم ما وصل الينا حتى الآن من المصنفات العربية فى الموسيقى . وفى الرسالة الاولى عالج الكندى علم التأليف وطبيعة الاصوات وتركيب النغمات مع تطبيق ذلك على آل العود ، ويصف الكندى السلم الموسيقى العربى مشتملا على اثنتى عشرة نغمة ، وهو سلم ذو أنصاف الابعاد الطنينية . ويطلق على هذه النغمات أسماء الحروف الابجدية العربية حسب ترتيبها وتخضع لنظام الاجناس التى تبنى عليها موسيقات الممالك القديمة . والسلم العربى على نحو ما وصفه الكندى متفق تمام الاتفاق مع نسب ابعاد سلم فيثاغورس . ولئن جارى الكندى فى ذلك فلاسفة اليونان الى حد كبير

فقد تفرد بايراد انواع جديدة فى الفصل المسمى « صنعة الالحان » من رسالته

اما الرسالة الثانية من مخطوطات الكندى فهى بحث طريف شيق لم يقتصر الشأن فيه على معالجة الموسيقى من ناحيتها الفنية بل تناول بحوثا جديدة فى الكثير من مسائلها .
فان الكندى فى هذه الرسالة لايقتصر فى متعة الموسيقى على السمع بل تتجاوز المسموع من الالحان الى المنظور من الالوان ، ويقفنا على طبيعة كل لون وتأثيره فى النفس ، ويضع بينها النظائر والاشباه والاقيسة مقترنة بالمقدمات والنتائج . فالالوان كالالحان تعبر عن المعانى النفسية والقوى الحيوية وتدل عليها وتؤدى اليها . وكذلك الحال فى العطور ايضا، انها موسيقى صامتة . فهذه زهرة تثير النخوة وتلك اخرى تهيج بعبيرها لواعج الشوق وثالثة تحمل فى عطرها الزهو والكبرياء . وهى جميعا فيما تنبه من القوى كالالحان والالوان ، ومرحلة أخرى هى الحاسة الذوقية من الالفاظ المنطقية المستمدة من العقل وهو أشرف المخلوقات .
وهكذا يتوسع الكندى فى تفهم الموسيقى وتعميم جدواها ويخرجها من النطاق الضيق اذ يقسمها الى نوعين : موسيقى معزوفة مسموعة مرتلة واخرى تنظرها العين وتتعطر بها الحياة ويستمتع بها العقل فكرا وشعرا ومنطقا

## الفارابى

هو أبو نصر محمد الفارابى ، بلده «وسيج» من مقاطعة فاراب بخراسان عمر ثمانين عاما ، وكانت وفاته عام ٣٣٩ الهجرية الموافقة ٩٥٠ الميلادية
كان والده من قواد الجيش فلما بدت على ولده مخايل النجابة فى صباه اقتضت حاجة مواهبه العالية أن يغادر مسقط راسه الى بغداد وكانت قبلة الحضارة والنور ومركز الثقافة والعلم فى العصر العباسى . فلما اتم بها دراسته وتحصيله التحق بحاشية الامير سيف الدولة من بنى حمدان امير حلب . على أنه لم يتقرب للامير باديء الأمر بفلسفته وحكمته بل كانت الموسيقى هى رسوله وشفيعه الى قلب سيف الدولة حين دخل عليه وجلس الى جانبه دون تهيب أو تردد حتى اذا أصلح أوتاره هز أوتار القلوب ولعب بمهج الحاضرين حتى أضحكهم وأبكاهم وأذهلهم عن انفسهم فدل بذلك على اصالته فى الموسيقى ومراقته فى التصرف بفنونها والوانها

كان الفارابى صافى الروح طاهر النفس متزهدا فى دنياه متحليا بالقناعة والرضى مكتفيا بالكفاف من العيش . كما كان دائم التأمل والفكر يقطع زمانه باستيعاب المذاهب الفلسفية قديمها وحديثها .
وقد كان الفارابى من اكبر فلاسفة العرب دراية بشتى العلوم والفنون ، صال فى الرياضة وأمعن فى الطب وأفتن فى الموسيقى وبرع فى اللغات.

وكان صاحب مذهب خاص في الفلسفة سمي من بعده بفلسفة الفارابي

ولم تبق من مؤلفاته الكثيرة سوى اثني عشر كتابا في مختلف العلوم والفنون متفرقة في مكاتب أوربا . ولما كان الفارابي من أقطاب الفلسفة في الشرق خاصة وفي العالم كافة فقد توارى جانبه الموسيقي عن الانظار والاسماع عند كثير من الناس . وكان اثره في الفلسفة من الذيوع والشهرة بحيث طغى على الجانب الفني من حياته . وقد يرجع السبب ايضا الى أن البحوث العلمية التي عالجها في الموسيقى لم تكن من البساطة واليسر بحيث تقرب الى أفهام جماهير الناس ممن يعنيهم من الموسيقى مجرد الطرب والاداء

ومن مؤلفاته الموسيقية «كتاب الموسيقى الكبير» وهو اشهرها و«كلام في الموسيقى» و«كتاب في احصاء الايقاع» . الا ان هذه المؤلفات الموسيقية فقدت جميعها ولم يبق منها الا الكتاب الاول وهو سفر جليل حوى أسرار هذه الصناعة ، وبقيت من نسخه أربع مخطوطات موزعة على مكتبات مدريد وميلانو وليدن واستامبول

ولم يكتف الفارابي في الموسيقى بتصنيف الكتب بل لقد نسبوا اليه الابتكار في الآلات أيضا . روى ابن أبي أصيبعة أن الفارابي صنع آلة اذا وقع عليها أحدثت انفعالا في النفس فيضحك السامع ويبكيه ويستخفه ويستفزه . وقال بعضهم انها شبيهة بآلة القانون أو هي القانون ذاته

## ابن سينا

هو الشيخ الرئيس الوزير الطبيب الفيلسوف الموسيقار أبو علي الحسين ابن عبد الله بن سينا . وقد أولاه أبوه عناية وافرة ولم يدخر وسعا في تقويمه واحسان تربيته . رحل عبد الله بولده الى بخارى ولما يزل الطفل في سنواته المبكرة . وبخارى بحكم مركزها العلمي جديرة بأن تكون حقلا خصبا لانماء تلك العبقرية العالمية المنتظرة

ومات والده وهو في الثانية والعشرين ، فرحل من بخارى وتنقل في مواطن عديدة كجرجان وخراسان وداغستان وغيرها من المدن الواقعة على مقربة من بحر قزوين . ثم استقر به المقام في جرجان حيث ألقى بها الدروس والتف حوله الطلاب

وقد استوزره شمس الدولة أمير همذان ، واستمر على استبقائه لديه ليقوم على معالجته من داء عصي وفي ظل ذلك العهد بدأ كتابه العظيم وأثره العالمي الخالد هو مصنفه «الشفاء» . وكانت حياته اليومية مدرسة علم ، ثم ندوة سمر . تبدأ بالفلسفة والطب حتى اذا ملت العقول وسئمت الافهام بدأ الدور الفني كل ليلة يحول تلك السآمة العقلية الى مرح وطرب وموسيقى وغناء ، حيث يتقدم العازفون ويقبل المغنون . ومن ثم تهدأ تلك الثورات الفكرية والمذاهب الفلسفية لتحل محلها الاغاني الروحية والالحان الموسيقية الساحرة

لقد الف ابن سينا في الموسيقى

ثلاثة كتب : اثنين باللغة العربية والثالث باللغة الفارسية . وأكبر هذه الكتب وأوسعها بحثا هو الجزء الموسيقي من كتابه «الشفاء» الذى هو موسوعة شاملة لجميع العلوم ودائرة معارف واسعة خصص منها مجلدا ضخما للموسيقى قامت وزارة التربية والتعليم المصرية أخيرا بنشره

ولقد يطول بنا البحث اذا تعرضنا لكل ماكتبه ابن سينا فى موضوع الموسيقى ، انما نقصر الاشارة هنا الى ناحية واحدة امتاز بها ابن سينا فى مؤلفاته وانفرد بالبحث فيها من كل من سبقه من العرب ومؤلفى الشرق وهى الناحية الخاصة بالموسيقى العربية والهارمونى ، أو على الادق فى التعبير الموسيقى وتعدد الاصوات

لقد ظهر «هوكبالد» الايطالى الملقب بوالد الهارمونى فى اواخر القرن التاسع واول القرن العاشر وهو يحدثنا فى مؤلفاته النظرية من تعدد الاصوات بما يقرره من امكان امتزاج نغمة بأخرى متفقة معها مزجا متعمدا فى غناء الجماعات . وجاء خلفه «جيدو اريزو» فنهج منهج سلفه . وتلقت أوربا مؤلفات هذين العالمين بالترحيب والاقبال وبحثوا فيها وزادوا عليها حتى تطوروا بتعدد الاصوات وصار علما قائما بذاته هو علم الهارمونى الذى هو جوهر الفرق بين الموسيقى العربية والموسيقى الغربية

وكان المعتقد أنه لم يتعرض من علماء العرب أحد للكلام فى تعدد الاصوات حتى كشفت البحوث الحديثة عما دبجه يراع ابن سينا أول عربى عالج هذا الموضوع فى شىء كثير من التفصيل والاسهاب واذا علمت أن ابن سينا عاش فى الزمن الذى عاش فيه هوكبالد وجيدو تقريبا تحقق لنا أنه كان فى بحثه حرا طليقا مبتكرا مبدعا غير متأثر بسواه ولا صلة له بمؤلفات ذينكما العالمين . واظهر الدلائل على ذلك أن طريقة معالجته لهذا الموضوع وتفكيره فيه تختلف اختلافا بينا عن طريقة صاحبيه ، مع مايزيد على هذا من بعد الدار ونأى المزار وتباين اللغة والفروق الاخرى الكثيرة من ثقافية وغير ثقافية

واتخذ ابن سينا فى كتابه من تعدد التصويت عنوانا ادمجها فيه أسماه «محاسن اللحن» وجعلها أربعة أنواع مختلفة هى الترعيد والتمزيج والتوصيل والتركيب . ثم استنبط من التمزيج فرعا لما أسماه التشقيق ومن التركيب فرعا آخر أسماه الابدال . واذن فقد توسع ابن سينا فى بحثه وشرحه شرحا وافيا بز فيه صاحبيه وامتاز عليهما بما استخلصه فى تصنيفه من كثرة أنواع تعدد الاصوات

وقد بقى ابن سينا نجما من نجوم الفلسفة والطب والموسيقى الى أن توفى شمس الدولة فلم تطب له الحياة مع ولده الذى خلفه على الامارة واشتدت الامور بابن سينا حتى سجنه الامير بالقلعة عدة سنوات الى أن لاذ بالفرار ، وبقى بين ركوب الاسفار وتأليف الاسفار الى ان توفى سنة ٤٢٨ الموافقة ١٠٣٦ الميلادية عن ثلاث وخمسين عاما



بطلة القصة « بيس » مع العاشق المحب « بورجى »

**هذه الاوبرا** التى هى حديثنا اليوم ، ليست على حداثتها أحدث الاوبرات ، فقد سبقها المؤلف الموسيقى « كارلومينوتى » الايطالى المولد ، الامريكى الجنسية بمحاولات فى السنوات الاخيرة ، ليستنزل الاوبرا من مصطلحات ماضيها التقليدى الى مقتضيات الواقع العصرى ، فلم تلق أوبراته على المسارح فى ايطاليا وامريكا من النجاح السمح الخالص مايؤذن لها بحياة مستقبلة مديدة

وعلى خلاف ذلك ، كان شأن الاوبرا الشعبية المعروفة باسم « بورجى — وبيس » ، على الرغم من أنها فى بنائها وموسيقاها وفى اخراجها وتمثيلها مخالفة للاوبرا التقليدية ، فضلا عن اضطلاع فرقة من الزنوج الامريكان بها دون غيرهم . فان هذه الاوبرا ما كادت تأخذ سبيلها الى أنوار المسرح حتى استولت على قلب الجمهور واستثارت حماسته لها ، سواء فى أمريكا الراسمالية أو فى روسيا الشيوعية أو فى سائر من زارتهم هذه الفرقة الزنجية من الشعوب الاخرى فى مختلف القارات ، حتى طبقت شهرتها الآفاق

وما من شك فى انه من عوامل نجاح هذه الاوبرا اضطلاع السود الامريكان أنفسهم بادائها ، بما جبلوا عليه من الولع بالغناء والحركة التمثيلية ، وما اختصت به أصواتهم من القوة والعمق والنبرة الشجية

وهذه الاوبرا مأخوذة عن قصة من تأليف « دى بوز هيوارد » الذى

اتفق أن تزوج بمؤلفة للمسرح اسمها « دوروثى » ، فجعلت من القصة مسرحية تمثيلية اخرجت عام ١٩٢٧ فلاقت أكبر النجاح وحالفها النجاح منذ ذلك الحين . وكان ممن قرءوا القصة اول ظهورها الموسيقار «جورج جرشوين» فما زالت تعاوده فكرة عمل أوبرا منها حتى تحقق ذلك اخيرا بمشاركة الموسيقار واخيه ومؤلف القصة

▭

وقصة هذه الاوبرا مستمدة من القصص الشعبية الواقعية . انها قطعة حية مقتطعة من الحياة ، حياة سواد الزنوج ودهمائهم فى القارة الامريكية

تقع حوادث هذه القصة فى الحى العتيق الذى يسكنه الزنوج فى بلدة ساحلية بمقاطعة كارولينا الجنوبية، وهم من صيادى السمك والحمالين والمتسولين مع نسائهم واولادهم

ويغلب عليهم حب الحياة الصاخبة اللاهية مع عمق شعورهم الدينى ، وابطال القصة ثلاثة رجال وامرأة « بورجى » الكسيح المتسول ، والحمال القوى المفتول العضلات « كرون » وهو سكير عربيد سىء السمعة ، وصديقته الحسناء « بيس » التى يحتقرها نساء الحى لسوء سلوكها ، ثم « سبورتن لايف » بائع المخدرات الذى عاد من نيويورك ببضاعته من المسحوق الابيض يتلف به عقول هؤلاء البسطاء ويبتز نقودهم ، وهو لاينى يراود « بيس » ويحاول ايقاعها فى شراكه حبالها ورغبة الاتجار بها

وتبدأ الحركة المسرحية بان تقع مشاجرة أثناء لعب الزنوج للميسر فيقتل الحمال القوى أحد اللاعبين ويهرب قبل حضور البوليس قاصدا الى احدى الجزائر القريبة ليختبىء فى ادغالها ، وتلتمس صديقته « بيس » الاحتماء فى كوخ هذا او ذاك من اهالى البلدة فيوصدون اكواخهم جميعا دونها الا « بورجى » الكسيح المتسول، فتاخذه رحمة بها ويأويها فى كوخه

وهنا يقوم مأتم القتيل الفقير وتقوم ارملته « سيرينا » تندبه بلحن طبيعى حزين من اشجى ما سمعه السامعون ، ثم يتعاقب نساء القرية ورجالها يتبرعون لدفنه ، فيلقون فى صفحة معدنية مايجودون به من نقود معدنية اثناء ندبهم فيكون لهذا الرنين مع ذلك العويل ابلغ التأثر الحزين

ويعيش « بورجى » مع « بيس » ردحا يسيرا من الزمن . ثم يحين عيد زيارة أحد القديسين فى الجزيرة القريبة ، ويأذن « بورجى » لحبيبته « بيس » بالرحيل مع الراحلين للزيارة

وفى الجزيرة ينجح تاجر المخدرات فى تحويل هذا الاحتفال بالدين الى حفلة لهو ومجون . فاذا اقبل المساء انصرف الحاضرون ليستقلوا الباخرة للعودة الى بلدتهم ، ويتفق أن تكون « بيس » آخر من يغادر المكان ، وفجأة يظهر المجرم

« كرون » من بين الادغال ويحتجزها فتتمنع عليه لحظة ، ثم تنقاد له

وتعود « بيس » بعد أسبوع مريضة تهذى ، ويكاد يفقد « بورجى » صوابه مخافة أن يفقدها . ولكن يستجيب الله دعاءه فينجع - بعد اليأس - علاجها فلا يحل المساء حتى تزول الحمى عن « بيس » وتستعيد وعيها . غير أنها خائفة، خائفة أن يأتى « كرون » لاختطافها وفجاة تدق الاجراس معلنة هبوب عاصفة هوجاء ، فيجتمع الكل فى غرفة « سيرينا » وهم ينشدون أغان دينيــة لتقوى بهـا روحهم المعنوية . ويطرق « كرون » الباب فى عنف ويـدخل ظـاهر العزم والتصميم ، ويخبر الحاضرين أنه جاء سابحا من الجزيرة فى وسط العاصفة ليسترد « بيس » ويهدد الجميـع بالبطش بهم . وتلمح « كلارا » زوجة احد الصيادين من النافـذة قارب زوجهـا وهو ينقلب فتسلم طفلها الى « بيس » وتخرج كالمجنونة يتبعها « كرون » وهو يعلن اعتزامه انقـاذ الغريق اظهاراً لرجولته وامتيازه على سائر الرجال

▭

ويأتى الليل وتهدأ العاصفة ونرى « بيس » ترعى الطفل فى حنان ثم تأوى الى كوخ « بورجى » للرقاد ، واذا « كرون » يعود خفية ويتجه نحو كوخ « بورجى » ليقتله ويسترد خليلته ، فيتعلق الكسيح « بورجى » برقبـة المجرم الجبار ويختطف السكين من يده ويطعنه بكل قواه .

وفى صباح اليوم التالى يأتى ضابط المباحث للتحرى عن الحادث ويحاول دون جدوى أن يسأل عن القـاتل ولكنهم ينكـرون علمهم بشىء ، واخيراً يأخذ البوليس « بورجى » عنوة بوصفه شاهداً للتعرف على جثة القتيل فينتهز هذه الفرصة تاجر المخدرات المفسـد ويتجـه الى « بيس » ليخبرها أن صـديقهـا « بورجى » مصيـره السجن او الاعدام ، وانـه لن يرجـع ، وان الاحرى بهــا ان تفكر فى أمرها ، وان تقبل مايعرضه عليها من الذهاب معه الى نيويورك للتمتع بمبــاهج الحياة . ولا يزال بها يغريها ويدس لها المخـدرات حتى تذعن أخيراً وتذهب معه

وبعد اسبوع يرجع « بورجى » الى الحى ومعه هدايا للجميع وثوب فاخر لحبيبته « بيس » ، فيخبر الجيران بأن « بيس » ذهبت مع تاجر المخدرات الى نيويورك ، فيما يقتله الحزن والوله فيخرج وهو لا يلوى على شىء معتزما الرحيـل الطويل وقطع الاميال الشـاسعة البعيدة فى طلب الحبيبة المعبودة

هـذه هى قصـة الاوبرا التى اخرجت عام ١٩٣٥ ، واستـمر عرضها منذ ذلك الحين ، واذا كانت قد هزت مشاعر الناس أجمعين ، فلم يكن ذلك بفضـل موسيقاها القوية الشجية وحدها ، بل كان مرجع الفضل كذلك الى ما اشتملت عليه من دفعـة الحياة وفيض الانسانية




أهدانى الشاعر الكبير محمد مصطفى الماحى ديوانه الجديد « ديوان الماحى » . وكنت فى غمرة من أعمالى اليومية لا أكاد أفيق . ولكن للشعر سلطانا على النفوس ، وألحانا تهز العواطف وتجتذب الألباب . وله رسالة سامية وضاءة ، كما أن للشمس رسالة تؤديها حياة ونورا ، وللقمر رسالة يؤديها بهجة وسرورا ، وللزهرة رسالة تؤديها بسمة وعبيرا ، وللمروج رسالة تؤديها خصبا وغذاء ، وللأنهار رسالة تؤديها عذوبة وارتواء .. ورسالة الشعر تجمع هذا كله .. تجمع الحياة والنور، والبهجة والسرور، ونفحات الأزهار ، ونغمات الاطيار، وعذوبة الماء ، ونشوة الصهباء !

ولقد عشت ساعات سعيدة فى ديوان صديقى الماحى ، امتع نفسى بما فيه ، وانتقل بين رياضه ومغانيه ، واجدنى فى عالم بديع من الفن الرائع والطبع الاصيل الذى ينبض بالشعور الفياض ، ويمتاز به الشاعر المطبوع ، الذى تقرؤه ، فكأنما تقرأ نفسه ، وتحس باحساسه وتؤمن بما يشعر به ويحسه من جمال وجلال . وهكذا قرات ديوان الماحى ، فقرأت وجدانه ، وقرات الطبيعة وقرات الحياة فى صفحات مشرقة رائعة لأن كل مافيها رائع بديع مشرق ، وصور حية من نفسه وقطعة من حسه ، وموضوع من الحياة التى يحياها ويعيشها مع الناس . وقد سجل كل ماتناوله تسجيلا بليغا فى حلاوة المعنى، ورقة الطبع ، وجزالة اللفظ ، ومتانة التعبير وسلاسة الاسلوب ، فكان جديدا فى شعوره نحو ما مر به من أحداث جديدة ، وكان شعره مرآة لعصره كما قال المرحوم شاعر القطرين خليل مطران فى وصفه :

أبدعت فى ديوان شعرك فجعلته مرآة عصرك

وكفى لذلك ماجلا للناس من مرآة عمرك

فالذين يقولون انه من أبناء مدرسة قديمة مخطئون. وما هى المدرسة القديمة ؟.. انها مدرسة البحترى وابى تمام والمتنبى الذين عاشوا مع احداثهم ، وعبروا عنها بشعورهم ، فأتوا بالجديد نحو هذه الاحداث مع محافظتهم على قوانين الشعر وفنه الرفيع ، ونحن مازلنا نقرؤهم فى احداثهم اليوم ، لأن فنهم انسانى خالد . وشاعرنا الماحى سار على هذا والفن الرفيع ، ولم يتحدث عن احداث الماضى ، ولكنه تحدث عن الحاضر ، وعاش معنا وعشنا معه فى شعوره واحساسه بما نظم من قصائد وطنية واجتماعية واخوانية واشعار تناولت الاحداث العربية ، وأحلام الشباب ، ومراثى نوابغ القرن العشرين الذين عرفهم وقدرهم وفاض شعوره بوصف نبوغهم وتسجيل مناقبهم فى اسلوبه الرائع وتصويره الجديد

□

ومن الغريب أن يقول ناقد أن الشاعر الماحى قد التزم القافية الواحدة كالقدماء ، ولم يتطور مع تطور الشعر الحديث الذى ينهج نهج الشعر الاوربى فى تثنية القافية أو تنويعها فى القصيدة الواحدة ، ونسى أو تناسى أن تنويع القافية ليس حديثا على الشعر العربى ، بل هو من مبتدعات الشعر الاندلسى الذى قلده الاوربيون ، وأخذوه فيما أخذوا من الادب العربى والحضارة العربية فى الاندلس ، ولم يكن ذلك موجودا فى اللغة اللاتينية التى هى أصل اللغات الاوربية . فالمجددون أو مخطئو التجديد يريدون أن يبيعوا لنا من الاوربيين منهجا هو من تراثنا العربى المجيد ..!

ولست أريد الأطالة فى الاستشهاد بأبيات من هذا الديوان الضخم — فليرجع القارىء اليه — ولكنى اريد أن الفت نظر القارىء الى الكثير من جديد هذا الديوان ومبتكراته فى التصوير ، وجمال المعنى فى احداثنا الكبرى ، وفى مقدمتها الثورة المصرية فقد قال فيها حين احتفل بمرور ثلاث سنوات عليها :

أقبلَ الحقُّ والهدى والسلامُ وتولى الظّلام والظُّلامُ

حسبوا الشعب راضياً مستكيناً خدعته الوعود والأحلامُ

الى ان يقول :

ناصر الحق بارك الله يوماً عزّ فيــه بنصرك الاسلامُ
لم تقمْ ثورةٌ بغير دماءٍ قد أطيحت فيها رقابٌ وَهامُ
ومضى رأيُك الحَصيفُ سديدا حَقنت الدماءَ وهي حرامُ

وهي قصيدة عامرة بالابيات البليغة كثيرها من قصائد الديوان التى عشت فيها هذه الساعات فاطربتنى ، ونذكر منها قصيدة احمس وهى رواية تاريخية كاملة ، واحلام الشباب وهى معارضة لنونية ابن الرومى. وقد نظمها شاعرنا منوعة الابواب فبدأها بمحاسن الطبيعة ، فقال :

أبحتك الروضَ فيه الآسُ والبانُ فقرّ عينا ولا تَحزنْك أشجانُ
جادَ الربيعُ على أنحائه فَزَها فيه من الزّهرِ والأثمار ألوانُ
قُطُوفُ أعنابِه للرّاح دانيةٌ ودون ذلك تُفاحٌ ورُمّانُ
كأنما النّوْرُ إذ يفترُّ مبتسما تبرٌ ودُرٌ وياقوتٌ ومَرْجانُ

وهي قصيدة تربو على مائة وسبعين بيتا كلها بقافية واحدة مما يدل على خصب اللغة العربية وثروة الشاعر الكبيرة منها

وقدتناول الديوان الاحداث العربية الكبرى كحادث فلسطين ، والوحدة العربية ، كما تناول المسرحيات فى الشعر العربى ، والشعر والتمثيل ، وتعاون الشباب ، والحب والحنين والعواطف الانسانية ، وفى مقدمتها الحب ، وله فى الحب اشعار تنافس اشعار العباس بن الاحنف رقة ورقاهة حس . وما احلى قوله :

يا منيةَ النفس من دنيايَ رحماكِ هلاّ رعيتِ محباً بات يرعاكِ
لم يضنق غير أشواق يفيض بها قلبي للغق وطرف الساهر الباكى
رفقاً بقلب عشت فى لفائفه نارُ الصدود فان القلب مثواكِ
هل نفحة الروض إلا ما سريت به أو بسمة الفجر إلا من ثناياكِ
أمّا تبلغنى الأيام مأربتى بحسن مرآكِ حيناً أو بنجواكِ

وهو فى هذه القصيدة الرقيقة يعارض القصيدة الكافية للشريف الرضى

□

وهناك من أشعار الديوان ما لم يلتزم فيه القافية الواحدة ، بل نظمه

متنوع القوافي على طريقة تراثنا الاندلسي لا على طريقة الشعر الاوربي كما يقول ادعياء التجديد .. قال في قصيدة عنوانها « بين الحقيقة والخيـال » وهي مساجلة بين أديب بائس بحس خيبة الآمال ، وشاعر يحلق بخواطره في سماء الحب والخيال :

الاديب :

طالتِ الأحزانُ واشتدَّ الأنينْ وبكتْ عينـاي من طول الحنينْ

هل نصيرٌ في جهادي هل معينْ يكشف الضرَّ عن القلبِ الحزينْ

ويردُّ النفسَ للحق المبـينْ

الشاعر :

يا أخا الأحزانِ دَعْ عنك الهمومْ ليس من نُعمى ولا بُؤسى تدومْ

ان غدوتَ اليوم في همٍّ مُقيمْ فغـداً تَلقى أفانينَ النعيمْ

ليس كالصبر عَتـادٌ للكريمْ

ولا نريد أن نسترسل ـ لضيق المجال ـ في هذا الحوار الجميل الذي احتوى على كثير من هذه المقطوعات السلسة في مدد متنوع من القوافي مما يقنع ادعياء التجديد بقدرة الشاعر في هذا الميدان ، وقدرة الشعر العربي على التطور في كل زمان ومكان . على ان التجديد كما قلنـا ليس في قواعد اللغة وما بنته الاجيال والاذواق في فن الشعر من قواعد وقوانين ، بل في طابع العصر واحداثه وما يمتاز به كل بليـغ في دقة الحس ، وقوة التعبير ، وفي الطبيعة الفنيسة التي ترجع الى الشعور الانساني والعاطفة الانسانية سموا وقوة ونضجا وابداعا ـ تلك الطبيعة الفنية التي من أجلها يوصف الشاعر بانه شاعر مطبوع ويخلد بها شعره ويبقى على الازمان . كما نرى ذلك في امثال الفرزدق وجرير ، وأبي نواس والمتنبي وأبي تمام والبحتري وغيرهم ممن خلدت أشعارهم ولم تضعف من ابداعهم وجدتهم توالي الاعوام

وأي طبيعة فنية وشعور فياض فيما تراه من قصائد الثورة المصرية التي هي بحق من أدب الثورة التي لازال بعض الادباء يبحث عنه ، فيجده في الشعر البليـغ من ديوان الماحي ، فقد اشترك منذ سنة ١٩٥٣ في الاحتفال بذكرى هذه الثورة ، والقى في حفلاتها السنوية عدة قصائد منها القصيدة الميمية التي اشرت اليها في هذا المقال ، ومنها قصيدته في سبيل الجهاد التي رد فيها على هجوم تشرشل في مجلس العموم البريطاني

وتعريضه بحكومة مصر .. ثم قصيدة (الثورة ونهضة مصر) التى القاها فى هيئة التحرير بالويلى فى مايو سنة ١٩٥٤ ، وقصيدة (أنت من مصر) وغيرها

وقد خص فلسطين بعدة اشعار منها قصيدة النونية ( فلسطين ) وهى ملحمة مؤثرة مطلعها

فلسطين الشهيدة خبرينا     فقد ظن الدعاةُ بك الظنونا

وراحوا ينشرون بكل أرض     حديث الخادعين المفترينا

□

ولابد قبل ان نختتم هذا المقال من الاشارة الى ما امتاز به الشاعر من فيض العاطفة وصـادق الوفاء نحو الادباء والنوابغ الذين رثاهم فى ديوانه كفقيدة الادب الآنسة مى التى جعل رثاءها قصة ومأساة تتناقلها الاجيال ، وقصـائده فى المرحومين أمير الشعراء أحمد شوقى ، وشيخ الصحافة داود بركات ، والشاعر محمد الهراوى وغيرهم

وقد قال فى مطلع قصيدة مى وهى من أبلغ قصائد الديوان :

شفى الموت ما أعيا الطبيب المداويا     وروّح عن قلب عَنـاه شافيا

فيا لك قلباً هام بالمجد والعُلى     طوال الليالى بات فى الرمس ثاويا

بنفسى التى كانت ضياء ورحمة     ترد ظلام العيش ضحيان حاليا

تراءت لهـا الدنيا سعيراً مضرما     فلم ترغير الصبر فى الخطب آسيا

فيادرة ما كان أصفى بهـاءها     ويا كوكبـاً ما كان أعلى تساميا

هذا الى رثائه لابنته هدى مما أتت فيه عاطفته القوية من صـادق الشعر الابوى البديع. والى جانب ذلك طرائفه الادبية والدعابات المتبادلة بينه وبين اخوانه الشعراء كأبياته فى دعوة وهمية الى حفلة سحلب، وما جرى بينه وبين الشاعر الكبير أحمد نسيم فى استهدائه الديوان الاول ، ثم شبشب عبد الصمد وما كان له من حديث فكاهى فى الحجاز

وكذلك نرى هذا الديوان صورة صادقة من الحياة التى نعيشها والمجتمع الذى نحيا فيه بما حوى من أحداث كبرى وشخصـيات هامة وموضـوعات نفيسة ، وأحلام وآمال واشجان

١٠ مبادئ للسعادة

# عش سعيدا واستمتع بالحياة

للدكتور جون شندلر

يستطيع الانسان ان يتغلب على الازمات النفسية ، والاضطرابات العاطفية لو انه وضع لنفسه خطة محددة سليمة لمعالجة النواحي التي تسبب له الكثير من الالام ، فلنحاول ان نفحص المبادىء التي تجنب المرء هذه الالام

## ١ ـ البساطة في الحياة

تجاوب مع الاشياء البسيطة المحيطة بك ولا تتعود ان تطلب ما ليس عاديا لمتعتك ، فالحياة جميلة اذا تعلمت ان تستمتع بما فيها من جمال، وان من واجبنا نحن البشر ان نستمتع حق الاستمتاع بكل ما وهبته الحياة لنا ، وبمثل هذه الوسيلة نستطيع ان نشعر بالسعادة

## ٢ ـ لا تتوقع المتاعب

من الناس من يتوقع المتاعب قبل وقوعها فهو ابدا يظن ان هنالك خطأ ، ومرضا او نائبة ستحل به .. انه يستيقظ من النوم ويسائل نفسه :

« في اى جزء من جسمي اصابني المرض اليوم ؟ » ثم يتحسس نفسه ، ولو ان كل انسان فعل ذلك لاحس بتعب او الم، وان من يتحسس نفسه لا بد ان يجد المًا في موضع ما ، وبتركيز ذهنه في هذا الالم يتضخم وينمو احساسه بالمرض . ولشد ما يدهش الطبيب حين يفحصه فلا يجد به مرضا . فاياك ان تفكر في المرض او تخاف من المتاعب

## ٣ ـ حب عملك

ان كل انسان يسعى الى رزقه ويتخذ لنفسه عملاً ، فجدير به ان يحب عمله وان يتجنب المتاعب التي تنشأ من بغضه لعمله . ان المرء الذي يمقت عمله يظل متضجرا متأففا متألما وهو يؤدى هذا العمل البغيض الى نفسه . وقد ثبت بالتجارب ان مثل هذا الانسان

لا يحب عمله الثاني او الثالث ، وبمعنى آخر هو لا يحب .. العمل ، كائنا ما يكون ، وهو فى غضون تنقله من عمل الى عمل يعاني أزمات مالية وقد يقضى فترات طويلة عاطلا من العمل

ولو أن المرء احب العمل الذى يقوم به ، واستمتع بما ينتجه وما يفيد به المجتمع ، فانه يحس بالسرور والانشراح من نفسه ومن عمله وممن يشتغل عنده

## ٤ ـ لتكن لك هواية

مما يزيد من متعة الانسان بالحياة ان يكون له ، الى جانب عمله، هواية طيبة فالتجارب الجديدة تحدث أثرا نفسيا جميلا ، والهواية تخلق التجارب الجديدة وتخلق المجهود المثمر ، وكلاهما من اسباب متعة الانسان . ومن لا هواية له تمر به أوقات طويلة مملة ، ويضطر فى غضونها أن يفكر فى متاعبه . وهناك هوايات كثيرة لا داعى لتعدادها ، ولكن الافضل للمرء ان تكون هوايته مجدية مثمرة

## ٥ ـ كن قنوعا

من الناس من لا يرضى عن اى شيء حوله ، فهو ساخط على الجو وساخط على كل شيء يحيط به ، وهو غير راض ، كأنما هو يحيا فى جحيم . والمأساة ان هذا السخط لا جدوى منه وعدم الرضى لا مبرر له

ولا ريب ان الرضى اسهل من السخط وأيسر ، وأصح للجسم وامتع للنفس والروح ، والبحث عن العناصر التى ترضى أيسر من تلمس العناصر التى تسخط الانسان ولا ترضيه . وانه لخير للانسان ان يقنع بما يستطيع الحصول عليه ، ويترك التطلع الى ما يتعذر الحصول عليه ، وليس معنى هذا ان لا يكون الانسان طموحا الى الرقى المعقول

## ٦ ـ حب الناس والمجتمع

الانسان يعيش وسط الناس ، ويتصل بهم فى كل خطوة من خطواته ، فما معنى ان يحس بالكراهية لمن حوله ؟ ومثل هذه الكراهية تنشأ من فرط الانانية والانطواء على النفس ، ومن كان كذلك فانه لا يتقبل صداقة احد ، وينفر من الناس ، حتى اذا وجد نفسه فى عزلة عن الناس ، رثى لحال نفسه وخيل اليه انه مضطهد ، وتكون النتيجة ان يصاب باضطراب عقلى ، وتتكون عنده عقد نفسية عميقة

من اجمل جوانب الحياة ان يحب الانسان الناس ، وان يندمج فى المشاريع الانسانية ويتعاون مع الناس فى الاعمال المثمرة لخير المجتمع وتقدم الانسانية

## ٧ ـ كن مرحا

ما احلى ان يستيقظ الانسان من نومه ويحيي زوجته تحية الصباح بكلمات رقيقة ، وما احلى أن تفتح الزوجة عينيها وتحيي زوجها بأحسن من تحيته . وجميل من المرء ان يكون رقيق الحاشية ، معسول

الالفاظ مع افراد اسرته ومع سائر الناس ، وان يكون مرحا فى حديثه معهم ، وما اقبح أن يجلس المرء على المائدة متلافلا يتحدث الا عن متاعبه، ومضايقاته ، ومخاوفه ، واتهاماته ، وما يتوقعه من سوء . ان روح الدعابة فى الاحاديث تخلق جوا جميلا ، وكل انسان يستطيع ان يخلق فى نفسه روح الدعابة

كم من خلاف تلاشى بدعابة ، وكم من فكاهة قضت على أزمات ، وكم من ملحة اشاعت روح الوئام !

## ٨ ـ لا تنهزم فى الازمات

كثير من الناس ينهارون اذا ما صدموا بنكبة من النكبات ، ويتلاشى تفكيرهم ويتلبد ذهنهم ، ويقفون حيارى لا يعرفون ماذا يفعلون ، فتتراكم فى لحظة واحدة التكبة والعجز واليأس . ومثل هذه الحالة منشؤها الانانيةغير الناضجة فموت انسان مثلا يترجم عندهم الى ما فقدوه شخصيا من المنافع من جراء موت هذا الانسان

والواجب ان يظل الانسان واضعا قلميه حيث يقف ، وأن يتقبل فى رضى ما لا يستطيع تغييره ، وان يفكر فى خير السبل لاستئناف حياته على خير وجه ، فالمستقبل هو الذى يجب ان نفكر فيه

## ٩ ـ البت فى المشاكل

تعترض الانسان فى خضم الحياة مشاكل عديدة ، وواجب المرء ان يحسم هذه المشاكل بقرار عاجل ، حتى لو اخطأ بعض الاخطاءالصغيرة، لانه اذا ظل يفكر فيها طويلا ، ويقلبها على كل وجوهها مرة بعد اخرى ، نتج من وراء اطالة التفكير اضطراب الذهن ، وتأرجح التفكير

وقد دلت التجارب على ان البت السريع فى المشاكل خير للانسان واكثر راحة لذهنه ، كما ثبت أن نسبة قليلة جدا من الخطأ تصاحب التفكير السريع فعلى الانسان ان يفكر فى حل مشاكله تفكيرا سليما وسريعا ويضع لها الحلول ، ثم يكف عن التفكير فيها

اما المشاكل العويصة التى لا يجد لها المرء حلا ، فالواجب ان تقول لانفسنا ان لا حل لهذه المشاكل ، ثم نخلى ذهننا منها

## ١٠ ـ لك الساعة الحاضرة

ان الساعة التى نعيشها الآن، هى الساعة التى نضمن الحياة فيها ، ولهذا يجدر ان نجعلها لحظةسعيدة

ان بعض الناس يعيشون على اساس التطلع الى شىء فى المستقبل، وفى غمرة هذا التوقع يفتقدون قيمة الساعة الحالية التى يحيونها . والانسان الذى ينظر بعين الخيال الى ما سيكون فى مقبل الايام ينسى الحاضر الذى يعيش فيه ، ويفقد ما فيه من جمال ، ان على المرء ان يفكر فى المستقبل حقا ويضع خطته، ولكن يجب ان لا يغرق نفسه فى التفكير الخيالى على الدوام . ومن السخافةان تقلق بالنا بما ستتعرض له حياتنا فى المستقبل من مشاكل وازمات

[عن كتاب «كيف تعيش ٣٦٥ يوماً فى العام»]

# وضعت طفلتى فى موسكو

## بقلم السيدة بارفاتى ثامبى

## ابنة كريشنا مينون الوزير الهندى

من العادات الهندية المأثورة أن تذهب المرأة الى منزل امها حين يحين الوضـــع ، ولهذا رحلت الى موسكو لأن ابى السيد كريشنامينون كان فى ذلك الوقت سفير الهند فى روسيا

ورافقنى زوجى ومعنا ابناى الى هناك ثم عاد الى نيويورك ليستانف عمله فى سكرتارية هيئة الامم المتحدة

وقد يلقى مارأيته فى خلال فترة بقائى فى موسكو بعض الضوء على ناحية من نواحى الحياة الروسية الحديثة التى لم ينشر عنها الا القليل

بعد أسبوع من وصولى الى موسكو ، وقبل حلول موعد الوضع بنحو أربعة اشهر ، رافقتنى فاليا ، وهى سيدة مترجمة ، الى المركز الطبى ، وهو بناء كبير المنظر يقوم فى أحد ميادين موسكو ، وهو نظيف مؤثث بأثاث بلى من كثرة الاستعمال

ووجدت فى غرفة الانتظار بعض السيدات غير الروسيات فأدركت ان هذا المركز مخصص للأجنبيات وبدىء فى وزنى وفى اخذ مقاسى ثم قامت طائفة من الطبيبات بتوقيع فحص طبى دقيق على ، ولما علمن انى سأضع طفلى الثالث هتفن بقولهن :

ــ هل أنت عازمة على أن تنالى لقب « الام البطلة » ؟

والأم البطلة فى روسيا هى التى تلد سبعة أطفال فتنـــال تقديرا خاصا ومكافأة ، لأن من مبدأ الحكومة أن تعمل على زيادة عدد السكان

وأسفرت نتيجة الفحص الطبى على سلامتى ، الا ان كريات الدم الحمراء كان بها بعض النقص ، ولكى يحسنوا حالة الدم أعطونى دواء كان أسوأ ماذقته فى حياتى . انه سائل ، وأظن انه حديد ، ولكنه كان رخيص الثمن ، والادوية فى روسـيا من المواد الرخيصة الثمن ، مثلها كمثل الخبز واللبن والورق واللعب والسجق . والغرباء يدفعون ثمن الادوية ، اما الروس فيعالجون مجانا كما يتلقون العلم مجانا

وبعد أسبوعين ذهبت مرة أخرى للمركز الطبي لأفحص دمي ، ولكنهن هززن رؤوسهن وقلن : « ليس كافيا » ثم وصفن بعض الحقن وقلن لي :

ـ اذا لم تفد هذه الحقن ، فلا مفر لنا من اعطائك بعض الدم السوفييتي الجيد . ولم ترق هذه الفكرة في نظري البتة . لقد سمعت عن نقل الدم بعد الولادة ، ولكنهم في الروسيا يعتقدون انه أسلم أن ينقل الدم قبلها . وظللت أسبوعين أزور المركز الطبي ، وآخذ الحقن التي اعتقد أنها خلاصة الكبد ، وأنا ارجو أن أعفى من « الدم السوفييتي الجيد » !

▭

وفي المرة الاخيرة سلمت الى بطاقة دخول الى مستشفى « كلارا زتكن » للولادة ، وكان الوقت ليلا حين انطلقت بنا السيارة الى المستشفى ، وقادونا الى غرفة داخلية خلعت فيها كل ملابسي حتى « الثالي » وهو رمز الزواج عند الهنود ، ولا يمكن لامرأة هندية أن تخلعه من حول عنقها بتاتا ، وسلمت ثيابي كلها الى أمي ، وقيل لها في أدب جم أن تعود الى دارها ، ولما سألت أمي عن موعد الزيارات ، قيل لها :

ـ الزيارة ؟.. مامن انسان يسمح له بزيارة المستشفى ، ولكننا سنخطرك عند ولادة الطفل !

وفي ثياب المستشفى النظيفة الخشنة سرت الى داخل البناء الذي كان على أن أقضي فيه سبعة أيام معزولة عن العالم الخارجي تماما

وجلست امام سيدة لأجيب عن أسئلة عديدة كأني في مكتب الهجرة او الجمرك ، كم عمرك ؟.. كم طفل وضعت ؟.. هل حدثت مضايقات لك من قبل ؟

وأخيرا انتهى الاستجواب ، واعيد الكشف الطبي الدقيق ، واريد الذهاب بي الى الحمام فأبيت ، وقلت اني اخذت حماما في الصباح ، وأصررت على الاباء ، فاستدعت المرضة رئيستها وابلغتها الامر ، فابتسمت الرئيسة وقالت :

ـ لاباس ، ولا ضرورة للحمام أيتها الفتاة العنيدة ، فلنذهب اذن الى غرفة العمل

وغرفة العمل هي قاعة كبيرة مقسمة الى حجرات صغيرة يفصل بعضها من بعض بالستائر المسدلة . ولم أجد احدا هناك غيري ، وبعد ذلك اقبلت الطبيبة ومعها ممرضتان

وقضيت في هذه الحجرة ساعتين ونصف ساعة ، وظلت النساء الثلاث معي طوال هذا الوقت يساعدنني ويروحن بالمراوح ويتحدثن معي في رقة وظرف ، وكنت في الواقع مذهولة من خبرتهن الدقيقة ومن رقتهن

وأخيرا ظهر المولود ، وكانت طفلة ، وبعد نصف ساعة جيء بها الي وقد اغتسلت ولفت بحيث لم يبد منها الا انفها ، وقالت لي الممرضة :

ـ ان وزنها ثلاثة كيلوجرامات وستمائة وأربعون جراما

وبعملية حسابية عقلية عرفت ان وزنها سبعة ارطال ونصف رطل

وكانت المرضة تتردد على الغرفة فى فترات كثيرة للسؤال عنى ، وكان الذى يثير دهشتى ذلك السكون الذى يسود أرجاء المستشفى

وسالت المرضة يوما :

ـ هل يتم الوضع بمثل هـذا السكون ؟

ـ ان الفضل فى ذلك يرجع الى نظرية بافلوف ، حتى ولو كانت اول ولادة

ونقلت الى غـرفتى التى كانت سيدة أخرى تشاركنى فيها ، وكنا فى منتصف الليل ، واحسست بظمأ شديد ، فلما طلبت الماء جىء الى بفنجان من الشاى المخفف ، وظللت طوال الليـل ظمأى ، استدعى المرضة الحين بعد الحين ، فكانت تقبل على فى سرعة ودون اى تأفف او تذمر



وفى صباح اليوم التالى طفقت افحص غرفتى ورفيقتى . كانت الغرفة ، كالمعتاد ، فسيحة ونظيفة الى اقصى حد ، وان لم يكن بها الا القليل من الاثاث وكانت رفيقتى رومانية شقراء ، وكان زوجهـا يعمل فى السفارة الرومانية ، وكان اسمها انجيلا

وكنا نتبادل الحديث بلغة روسية ضـعيفة مهلهلة ، من ناحيتى على الاقل ، عن الهند ورومانيـا وعن الموسيقى والاطفـال والثياب وكل ماشير اهتمام النساء ، وكنا نتبادل الفاكهة والمجلات والصور والحلوى

وكان من اثر وجود هذه السيدة معى فى الغرفة ، وما وجـدته من المرضات والطبيبات من العنـاية والرقة والروح المرحة ، ماجعـل الاسبوع الذى قضيته فى المستشفى اسبوعا ممتعا حقا ، ولم يكن يسمح لنا باستقبال احد من الزوار او حتى الاجابة على التليفون . اما والداى فقد كانا يرسلان كثيرا من الفواكه والحلوى والـكتب والازهار

وكان الطعام فى المستشفى كثيرا ودسما ، ولكنى أحببت شرابا من عصير فاكهة روسية لم اذقها قط من قبل

وكانت المرضة تأتى الى من حين الى حين بطفلتى ، وكنت ادهش لانى كنت اجدها ملفوفة لفا محكما ، لاحول جسمها فقط بل كذلك حول رأسها ، فلم يكن يبـدو منها غير وجهها ، وسألت المرضة ذات يوم عن ذلك :

ـ الى متى يظل لف الطفـل هكذا ؟

ـ حوالى ثمانية اشهر

ـ لماذا ؟

ـ ان لفه بمثل هـذه الطريقة يفيده ويحفظه دافئا ، كما يحفظ ذراعيـه وسـاقيه من حركات تقلصية تؤثر على المخ

ولما كنت أضحك من هذا القول كانت تقول :

ـ انتظرى وسترين . ان ابنتك

ستتفوق على اخويها صحة وقوة وذكاء

ولم تبلغ ابنتى الى اليوم السن التى تجعلنى أؤيد او انفى هـذا القول

ولم تقع عيناى على لف الطفل بهذه الطريقة فى اية بقعة من العالم الا فى حدود الهند الشمالية الغربية

وكان يفد البنـا كل يوم ثلاث طبيبات ، احداهن تفحصنا فحصا طبيا دقيقا وترشدنا الى ما يجب عمله نحو اطفالنـا فى المستقبل ، والثانية لفحص الغرفة . وقدحدث يوما أن وجدت ذبابة على زجـاج النافذة ، فكان الله فى عون المرضة التى كانت متولية العمـل فى ذلك اليوم

وفى اليوم الثالث اعطيت مسهلا ، ولكنه كان قويا الى درجة أنهكت قواى ، فاعتذرت الطبيبة وقالت لى :

ـ لقد أعطيناك جرعة روسية ، واظن أن البنية الهندية اكثر رقة فمعذرة .

وسمح لنا فى اليوم الثالث أن نجلس فى فراشنا ، وسمح لنا فى اليوم الخامس أن نقف على اقدامنا

ولما حل موعد خروجى شعرت ، انا التى كنت يوما ما أرهب قضاء فترة أسبوع فى المستشفى بمعزل عن العالم ، أقول شعرت بأسـف عظيم على انقضاء هذه الفترة بمثل هذه السرعة

لقد كان مارأيته اكثر مما كنت اتوقعه فى المستشفيات الروسية

▭

وتجمعت الممرضات حولى حين هممت بمغادرة المستشفى ، ولما كان محرما اعطاء منح لهن ، فقـد اكتفيت بتقديم باقات من الازهار اتت بها أمى لهذه الغاية

واسـلمننى بدورهن « ربطة » كانت هى ابنتى وشهادة ميلادها ، وجواز السفر الطبى ، وارشادات خاصة بالعناية بها

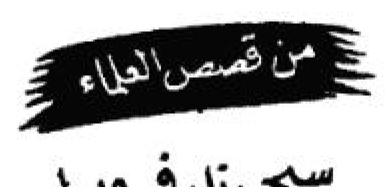
ولما وصلت الى المنزل كان اول شىء فعلتـه هو انى فككت ذلك الوثاق الذى لفت به ابنتى ، ورأينا جسـمها لأول مرة ، وكان اعجب شىء ان هذه الطفلة ظلت طوال الليل تبكى وتصيح ، وقد جربت معها كل الوسائل لاسكاتها فلم أفلح ، وطاف بذهنى فجأة أنها تريد أن يعاد لفها

ولشـد مادهشت حين أتممت لفها تلك اللفة المحكمة أن أجدها قد سكتت وغرقت فى نوم عميق

وتعلمت كيف الف الطفـلة تلك اللفة المحكمة ، انى اضـع الاذرع متشـابكة على الصـدر ، وامدد الساقين وافصلهما بالقماش ، ثم أحكم اللف حول الجسم كله واستخدم الدبابيس والأربطة

وقد حـاولت حين وصلت الى نيويورك ان اخلص ابنتى من هـذا الرباط تدريجا ، وكانت مهمة شاقة عنيفـة ، ولكننا ، انا وزوجى ، تنفسنا الصعداء حين الفت ابنتنا أن تنام وهى طليقة من الوثاق

[ عن مجلة « ورلد دايجست » ]




# سيجموند فرويد

## الرجل الذى تغلغل فى عقول البشر



**عطفت** الفتاة على شارع جانبى فى مدينة فينا ، حتى اذا وصلت الى منزل قديم دخلته وصعدت السلم وأسرعت الى عيادة الطبيب

وجلس الطبيب ذو اللحية الكثة والاعين الحادة ينصت الى حديث الفتاة والى شكواها . انها تحس بآلام فى أحد صدغيها ، وان بشرتها ذات حساسية شديدة الى درجة ان أية لمسة مهما خفت وهانت كفيلة بأن تدفعها الى الصياح من فرط الالم

ورأى الطبيب ان هذه الحالة ليس سببها مرضا جثمانيا ، فراح يلقى عليها أسئلة عديدة عن الماضى ، وعلم فيما علم أن رجلا متزوجا كان صديقا لأبيها وكان كثير التردد على دارها ، وفى يوم ما شرع فى مغازلة الفتاة ، ففزعت وثارت برغم انها كانت تميل اليه ، وصفعته صفعة قوية على خده الأيمن ، وهى اليوم تشعر بآلام مبرحة فى نفس الموضع

وكان تشخيص مرض الفتاة انها آلام هستيرية ناشئة من شعورها بالذنب . وقد استراحت الفتاة من آلامها وشفيت منها حين عالجها



بالتحليل النفسى وعلمت من هذا ان المها كان تعبيرا عن الندم

كانت هذه القصة منذ خمسين عاما ، ولكنها أحدثت تطورا خطيرا فى عالم الطب ، رفع هذا الطبيب الى مصاف كبار الرجال ، وجعل منه طبيبا يخفف كثيرا من الآلام التى تنتاب البشر

واذا زرت اليوم المقر الذى كان عيادة هذا الطبيب وجدت لوحة كتب عليها :

« فى هذا المنزل أقام وعمل

البروفسور سيجموند فرويد مبتكر التحليل النفسي »

وقد كان فرويد أول من راح يكتشف خفايا العقل البشري، ويسبر غور « اللاشعور » ، وخرج من دراساته بأن الجنس ذو سلطان على اللاشعور، وأن أغلب الدوافع الجنسية الهامة تظل كامنة مستترة ، وكانت قصة تلك الفتاة أول بيان تفصيلي نشر عن العلاج الجديد المسمى « التحليل النفسي »

وكان فرويد حين تقدمت اليه الفتاة في الرابعة والأربعين من عمره، وكان طبيبا مغمورا ، لا يزال يجاهد ويناضل ليشق طريقه في سبيل الوصول الى أهدافه

ان عام ١٩٥٦ كان عيده المئوي، فقد ولد منذ مائة عام وعاش في مدينة فريبورج بولاية مورافيا ، احدى ولايات النمسا في ذلك الوقت ، وكان أكبر اخوة ثمانية ، وكان أبوه تاجر صوف غير ناجح ، ولم يسع أسرة فرويد الا أن تهاجر الى فينا

ولم يكن فرويد شغوفا بالطب ، ولكنه كان يتطلع الى القيام بالابحاث العلمية ، ولم يجد سبيلا الى الوصول الى هدفه الا أن يدرس الطب في جامعة فينا ، فلما تخرج عام ١٨٨١ شعر انه لن يربح مالا كافيا من القيام بالابحاث العلمية ، فقنع مؤقتا بأن يكون طبيبا

وكان الطبيب الشاب وهو في السادسة والعشرين من عمره لايكاد يجد ما يتبلغ به ، فقد كان فقيرا غارقا في الدين ، وكانت ميزانيته اليومية لاتتجاوز ٤٥ سنتا للغداء وعشر سنتات للسجاير ، واذا دعي يوما لزيارة أحد الاصدقاء الاثرياء ، كان يستعير معطفا يرتديه بدلا من معطفه ذي الثقوب العديدة

وفي ذلك الوقت العصيب وقع فرويد في شراك حب من النظرة الاولى ، وأحب الفتاة «مارثا بيرنز» التي جاءت يوما لزيارة اخواته . وأصبح فرويد - بعد خطبة الفتاة - شديد الغيرة عليها ، ولم تهدأ غيرته الا حين تزوجها بعد أربع سنوات .

ومنذ ذلك الوقت بذل فرويد جهوده لنيل الشهرة ، فارتكب هفوة خطيرة حين راح يصف للناس دواء سحريا عجيبا يقضي على الآلام ، وكان هذا الدواء مستخرجا من أوراق شجرة الكوكا ، وكان يعتقد أن لا ضرر من هذه المادة فراح يصفها لمرضاه

هذا الدواء كان هو «الكوكايين» وجاءت التقارير بعد ذلك تثبت ان عددا من المرضى الذين عالجهم فرويد بهذا الدواء،ومن بينهم أحد أصدقائه، قد أدمنوا تعاطي « الدواء » !

▭

فهل كانت هذه الحادثة المؤسفة هي السبب في تحول فرويد عن مهنته الطبية ؟

ان الثابت أن أولى بوادر التحليل النفسي يرجع تاريخها الى تلك الفترة من الزمن ، فقد كان فرويد طبيبا متخصصا في معالجة الاعصاب،وكان

قد لاحظ ان اغلب مرضاه مصابون باضطراب عصبي غامض ،لايستطيع هو أو غيره من الاطباء أن يعرف كنهه أو يعالجه ، فكان لا مناص من البحث عن اتجاه جديد فى العلاج

وجاءت أول خطوة هامة في سبيل تطور هذا الاتجاه عندما كان الدكتور جوزيف بروير ، صديق فرويد ، يعالج فتاة عن طريق التنويم المغناطيسى ، فقد قصت الفتاة على طبيبها انها كانت جالسة ذات يوم الى جانب فراش أبيها المريض، وكانت مستندة بذراعها على ظهر المقعد ، وغفت عينها فنامت ، ولما استيقظت وجدت هذه الذراع مصابة بالشلل وكان الذى أثار دهشة الطبيب بروير أن ذراع الفتاة كانت تشفى من الشلل حينما تكون نائمة نوما مغناطيسيا

وأراد فرويد ، بعد أن وقف على هذه القصة ، أن يكتشف العلاقة بين الذكريات الماضية والامراض العصبية ، فطفق يعالج مرضاه بالتنويم المغناطيسى فشفيت بعض الحالات ، وارتد المرض فى حالات أخرى

وكان فرويد قد سمع كذلك الشيء الكثير عن تأثير الجنس فى المرضى من صديقه الدكتور بروير ، ومن طبيب الاعصاب الفرنسى الشهير جان شاركو ، ولكن فرويد كان رجلا من الطراز القديم ، فكان يدفع هذه الفكرة عن ذهنه ، الى أن زاره يوما أحد أطباء الامراض النسوية وأشار عليه فى حالة سيدة مريضة مضطربة الاعصاب ، أن يؤكد لها فرويد ان الحياة الجنسية الطبيعية السليمة هى وحدها التى تشفى حالتها العصبية

وظل فرويد يوما بعد يوم يرى من مرضاه ما يثبت له انه فى أعماق ذكرياتهم الجنسية ، سواء أكانت حقيقة أم خيالية ، العلة الحقيقية لاضطراباتهم العصبية

وتذكر فرويد يوما القول المأثور: « أيها الطبيب،ابدأ بنفسك بالعلاج» وكان مصابا بصداع شديد ، وباضطرابات فى المعدة ، وخوف رهيب من ركوب القطارات ، وفزع لا حد له من الموت

وقضى فرويد ساعات طويلة يحلل نفسه تحليلا دقيقا ويستعيد حوادث الماضى ، فتذكر فيما تذكر ، انه وهو فى الثالثة من عمره كان راكبا القطار مع أسرته أثناء هجرتهم الى فينا، ومر القطار ليلا بمدينة تضاء مصابيحها بالغاز ، فذكره اللهب المتصاعد من المصابيح بالارواح التى تحترق فى الجحيم ، وخيل اليه انه سيفقد داره، وان كل شيء سينتهى الى فناء وموت، ومنذ ذلك الحين تغلغل فى نفسه الخوف من القطارات ، والفزع من الموت والفناء

وقد أصدر فرويد فى غضون السنوات التالية نحوا من ٧٥ كتابا، كان من أهمها كتابه « ثلاث مقالات عن نظرية الجنس » وكتاب « تفسير

الاحلام ، الذى ظهر عام ١٩٠٠

وتتلخص نظرية فرويد ـ كما قال فى ان النفس البشرية أشبه بجبل من الجليد عائم على مياه مضطربة ، وان الجانب الذى يبدو للأعين من هذا الجبل الجليدى يمثل الشعور ، اما الجانب المختفى تحت سطح الماء ، وهو أكبر مما يظهر ، فيمثل اللاشعور ، منبع الرغبات والشهوات . ويعتقد فرويد ان الانسان لا يدرك حقيقة عقله ، واننا جميعا ، أصحاء ومرضى ، مدفوعون بدوافع قوية خفية

وفرويد يؤمن بان هذه الدوافع جنسية فى أساسها الاول ، وقد لخص ذلك فى قوله : « ما من مرض عصبى يمكن أن يصيب المرء وهو يحيا حياة جنسية طبيعية »

وعلى الرغم من المعارضات التى ووجه بها فرويد فقد ظل سالكا طريقه ، ولم تعترف به أمريكا الا حين بلغ الثالثة والخمسين من عمره ودعى لجامعة كلارك لالقاء محاضرات فيها عام ١٩٠٩ ، ومنحته الجامعة درجة شرف ، ومن ثم أصبحت الجمعية الصغيرة التى تالفت من الفرويديين فى فينا جمعية دولية

وقد نفى فرويد من بلاده أيام الحكم النازى ، وأحرقت كتبه ، فهاجر الى انجلترا ، وقضى نحبه هناك عام ١٩٣٩ عقب اصابته بالسرطان فى فكه ، غير ان وفاته لم تحل دون انتشار تعاليمه فى أرجاء العالم

[ عن مجلة « كورونت » ]

## محام للدفاع عن الحيوانات

من أوفر جمعيات الرفق بالحيوان نشاطاً فى أنحاء العالم ، جمعية الرفق بالحيوان الألمانية ، التى أسست فى مدينة درسدن عام ١٨٣١ وأصبح لها الآن ٢٠٠ فرع فى مختلف أنحاء ألمانيا الغربية..

ومن أوجه النشاط التى تقوم بها طبع النشرات الإرشادية مبينة أوجه العناية بالحيوانات المختلفة ووسائل الرفق بها . وينتشر عمال الجمعية فى الشوارع فاذا وجدوا حيواناً شارداً التقطوه ، وأدخلوه حظيرة خاصة حتى يتضح له صاحب

وقد حدث أخيراً أن قامت أزمة بين الحكومتين الألمانية والايطالية بسبب جمعية الرفق بالحيوان الألمانية ... فقد دعت الجمعية أبناء ألمانيا الى الامتناع عن زيارة مقاطعات ايطاليا الشمالية ، إذ لاحظت أن الصيادين فى تلك المقاطعات يتخذون جميع الحيل لاقتناص البلابل المغردة أثناء تحليقها فوق ايطاليا خلال هجرتها الشتوية الى المناطق الحارة ليبيعها المطاعم التى تجعلها طعاماً لروادها !

وأعدت الجمعية عريضة احتجاج وقعتها مئات الألوف من أهالى ألمانيا اظهاراً للسخط على قتل هذه الطيور

وقد خصصت الجمعية أخيراً هيئة خاصة من المحامين للدفاع عن الحيوانات التى يتضح أن أصحابها ألحقوا بها الأذى ، وهى أول مرة يقوم فيها المحامون بالدفاع عن الحيوان ضد الانسان فى المحاكم العامة !



# المظلوم!

لعميد الأدب الروسى ليو تولستوى

كان التاجر الشاب ايفان ديمتريتش اكشينوف يقيم فى مدينة فلاديمير مع زوجته واطفاله الثلاثة . وكان فى سعة من العيش ، وسيما ، مرحا ، قد استقر فى حياة زوجية هادئة بعد أن كان يسرف قبل الزواج فى حياة اللهو والشراب . وتقرر ذات صيف أن يشترك فى المعرض التجارى الذى اقيم بمدينة نيجيني ، فأرسل الى المعرض خير ما لديه من بضائع ، ثم تجهز للرحيل فى اليوم المحدد ..

وعبثا حاولت زوجته الحسناء أن تمنعه من الرحيل ، قائلة انها رأت فى المنام حلما مزعجا .. رأت زوجها يذهب الى المعرض ، ثم يعود منه شيخا عجوزا .. وضحك زوجها ساخرا من أوهامها قائلا ان التفسير الوحيد لهذا الحلم هو أنه سيعود رجلا محنكا موفور الخبرة والتجارب ، ممتلىء اليدين بالهدايا ..

وفى منتصف الطريق الى مدينة المعرض ، التقى ايفان بتاجر زميل ، فسار معه حتى أقبل الليل ، ثم نزلا فى فندق صغير على الطريق حيث اتخذا غرفتين متجاورتين . ولما كان ايفان اكشينوف يؤثر السفر فى ساعات الفجر الاولى ، فقد استيقظ مبكرا ، وايقظ سائق مركبته ، ودفع أجر اقامته لصاحب الفندق الذى كان يقيم فى غرفة صغيرة ملحقة به ، وانطلق فى الطريق الى مدينة المعرض

وبعد أن قطع خمسة وعشرين ميلا ، توقف امام حانة ليستريح ويشرب قدحا من الشاى ، ولكنه رأى فجأة مركبة تقف امام باب الحانة ويهبط منها ضابط وشرطيان . واقبل الضابط اليه وراح يستجوبه عن اسمه ومحل اقامته وعن وجهته ، ثم استطرد فى استجواباته قائلا : « أين أمضيت ليلتك السابقة ؟ هل كنت وحدك فى الفندق أم معك أحد التجار ؟ وهل رأيت زميلك التاجر فى

الصباح ؟ ولماذا أسرعت بمغادرة الفندق فى الفجر .. »

وعجب اكشينوف لهذه الاسئلة ، ولكنه أجاب عليها بصراحة ، وفجأة أمر الضابط الشرطيين بتفتيش أمتعة اكشينوف ، فلما فعلا ، اذا هما يستخرجان منها سكينا حادة ملوثة بالدماء ، واذا اكشينوف يرتعد ويمتقع وجهه حين سمع الضابط يقول له بحدة :

ــ أهذه سكينتك ؟!

ــ لا .. لا .. اقسم أن هذه أول مرة تقع فيها عيناى عليها .. ولكن .. ما معنى هذا كله ؟

ــ لقد وجد زميلك التاجر فى هذا الصباح مقتولا .. مذبوحا فى فراشه . وأنت الشخص الوحيد الذى يمكنه ارتكاب هذه الجريمة . فقد كان الفندق الصغير مغلقا من الداخل . وكانت غرفتك ملاصقة لغرفته ، وهاهى ذى السكين فى رحالك ملوثة بالدماء . وهاهوذا وجهك الشاحب ينم عليك ..

وعبثا حاول اكشينوف ان يقسم على براءته . فقد أمر الضابط بالقاء القبض عليه ، وحمله الى المركبة حيث أودع السجن . وعلمت ادارة الامن العام أن اكشينوف كان فى صباه عابثا لاهيا ، وانه لم يعرف الاستقامة الا بعد الزواج . واخيرا قدم للمحاكمة بتهمة قتل احد التجار وسرقة عشرين الف روبل منه . وبذلت زوجته المحزونة كل ما فى وسعها من جهد ليؤذن لها ولاطفالها بزيارته فى السجن . فما ان رأته فى ملابس السجن بين القتلة والمجرمين وقطاع الطرق حتى سقطت مغشيا عليها . ولما افاقت ، شرعت تبادله الحديث ، ثم قالت :

ــ وماذا يمكن ان نفعل الآن ..؟

ــ يجب أن نرسل التماسا الى القيصر .. فليس من العدالة فى شىء أن القى فى السجن وانا برىء مظلوم ..

وأخبرته زوجته انها ارسلت بضعة التماسات الى القيصر ، ولكنها رفضت جميعها ، ثم أردفت قائلة حين رأت زوجها يطرق برأسه فى يأس :

ــ كان يجب أن تنصت الى تحذيرى ولا تسافر فى ذلك اليوم .. لقد صدقت رؤيتى ومن المحتمل الا تعود الى بيتك الا ورأسك مشتعل شيبا

ثم امسكت بيده وقالت فى لهفة :

ــ صارح زوجتك الحبيبة يا اكشينوف بالحقيقة .. هل ارتكبت هذه الجريمة ؟!

فطمر الرجل وجهه بين يديه وقال باكيا :

ــ حتى أنت ترتابين فى براءتى ؟!

وعندئذ انتهت الزيارة ، فودع الرجل زوجته واولاده الوداع الاخير

وبعد مغادرتها للسجن ، تذكر اكشينوف ريبة زوجته فيه ، فقال لنفسه :

ــ الله وحده هو الذى يعلم الحقيقة .. فاليه أبتهل ، وله أدعو .. ومنه سبحانه التمس الرحمة

وحكم على الرجل بالجلد والنفى

الى سيبيريا .. وبعد ان التأمت جراحه بعد الجلد ، ارسل الى سيبريا حيث قضى ستة وعشرين عاما ، ركبته فيهـا الشيخوخة ، فانحنى ظهره ، وتغضن وجهه ، وضعف بصره ، وابيض شعره ، ونحل جسمه ، وغاض معين المرح من نفسه ، وقل حديثه ، وتباطأت خطواته ، وكف عن الضحك ، واقبل على الصلاة والابتهال ..

وتعلم فى السجن صناعة الاحذية، وكان يشترى من اجره الضئيل الكتب الخاصة بتاريخ حياة القديسين والشهداء ، فكان يجد فى قراءتها بلسما لنفسه المحزونة ، وكان فى أيام الآحاد يلقى المواعظ من منبر الكنيسة، ويشترك فى الاناشيد الدينية بصوته العميق الرخيم ..

وكان محبوبا من الجميع .. من زملائه المسجونين ، ومن حراس السجون .. فكانوا - جميعا - يطلقون عليه اسم « الجد » - او « القديس اكشينوف » ، وكان هو المتحدث الى السلطات نيابة عن زملائه، وكان هو الذى يفض المنازعات والخلافات التى تقع بين المسجونين

وانقطعت اخبار زوجته واولاده عنه ، فلم يعرف ماذا فعلت بهم الايام ...

□

وفى ذات يوم سيق الى السجن لفيف من المذنبين الجدد ، فتحلق المسجونون القدامى فى المساء حول هؤلاء القادمين من الحياة والحرية ، ينصتون الى احاديثهم ، والى الاسباب التى ادت بهم الى هـذا المصير .. وكان اكشينوف جالسا غير بعيد ، فسمع احد هؤلاء الجدد يقول :

- لقد اتهمت ظلما بسرقة حصان .. وعبثا حاولت أن أثبت براءتى .. وهكذا يا أصدقائى شاءت أرادة الله أن انال جزاء ما جنت يداى من قبل .. لقد كان يجب أن أحضر الى هنا منذ أمد بعيد بسبب جريمة ارتكبتها دون ان يقبض على .. وهاهى السماء تبعث بى الى هنا بسبب جريمة لم ارتكبها .. ان عدالة الله لاتغفل ..

وأرهف أكشينوف أذنيه فى اضطراب حين سمع أحد الزملاء يسال هذا المسجون الجديد عن مسقط راسه ، فيجيب هذا قائلا :

- انني من مدينة فلاديمير .. ولا تزال أسرتى مقيمة هنـاك .. واسمى سيموفتش ..

فرفع اكشينوف راسه وقال فى لهفة :

- اخبرنى ياسيموفتش .. هل تعرف شيئا عن أسرة التاجر اكشينوف .. هل يوجد من افرادها من هو على قيد الحياة ؟

- أعرفهم ..؟! نعم .. ان الزوجة قد ذهبت الى بارئها .. اما الاولاد الثلاثة فقد كبروا واصبحوا من أغنياء المدينة واعيانها .. ولماذا تسال عن هذه الاسرة ايها الشيخ ولماذا جئت الى هذا المكان السحيق ؟!

وابى اكشينوف أن يذكر الحقيقة، فتنهد وقال فى حزن :

- جئت لاكفر عن ذنوبى وآثامى

- وما هى ذنوبك وآثامك ..؟!

ـ الله وحده يعلمها ...

ولما ابى أن يزيد ، أخذ زملاؤه يذكرون للوافدين الجدد قصته ، فذكروا كيف اتهم فى جريمة قتل احد التجار ، وكيف عثرت السلطات على السكين فى رحل من رحال سفره ، وكيف حكم عليه ظلما بالجلد والنفى مدى الحياة ..

وما ان سمع سيموفتش هذا كله حتى ضرب فخذه بيده وهتف قائلا:

ـ هذا عجيب .. هذا عجيب .. ولكن .. لشد ما نالت منك الايام ايها الرجل ... وما اعجب أن نلتقى معا هنا ..

ولما سئل عن سر هذا العجب ، راوغ فى الاجابة ، ولكن اكشينوف بدأ يشك فى أن سيموفتش هذا هو قاتل التاجر ، أو على الاقل يعرف القاتل ، فسأله قائلا :

ـ لعلك ياسيموفتش قد رأيتنى من قبل او عرفت بعض الحقائق عن الحادث ، أو لعلك تعرف من هو القاتل الحقيقى ؟!

فضحك سيموفتش وقال :

ـ طبعا .. طبعا .. لقد سمعت بهذه الجريمة فى حينها .. ولاشك أن القاتل هو الذى وجدت فى رحله السكين .. والاكيف يمكن لأى شخص آخر ان يدسها فى الكيس وهو موضوع تحت رأسك ..؟!

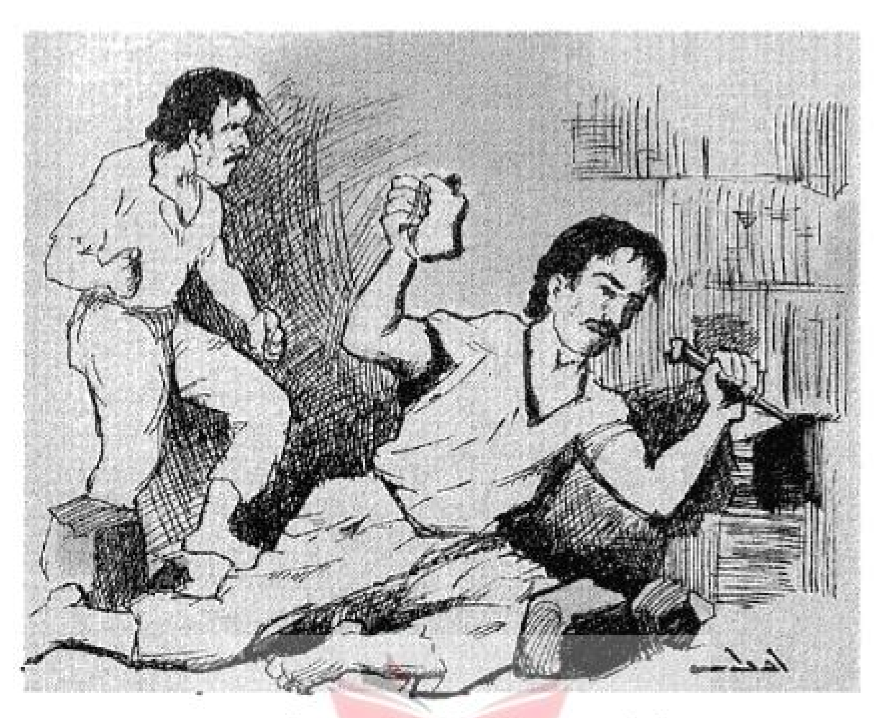
وايقن اكشينوف ـ حين سمع هذه الكلمات ـ بأن سيموفتش هو قاتل التاجر ، هو المجرم الرهيب الذى ضيع حياته ، وأرسله ـ ظلما ـ لينفق أجمل سنوات العمر فى هذا الجحيم الارضى .. واخيرا نهض ، وآوى الى فراشه الخشن ، وقضى الليل ساهرا محزونا يستعيد فى ذهنه ذكريات الماضى ، فهو يذكر زوجته وهى تحذره من السفر فى ذلك اليوم البعيد .. ويذكر اطفاله الاعزاء .. ويذكر كيف كان جالسا فى شرفة الخان يشرب الشاى ويعزف على القيثارة ويشعر بجمال الحياة ، ثم اذا هو ـ فى لحظة واحدة ـ مجرم متهم فى جريمة قتل امام الناس والقانون ، واذا الجميع يؤمنون بادانته حتى زوجته ، فقد خامرها الشك فى براءته ...

▭

واخذت صور حياته الرهيبة فى المنفى تمر امام ذاكرته فى قسوة وعنف حتى تمتم لنفسه وهو يعض نواجذه : « كل هذا الشقاء بسبب ذلك المجرم سيموفتش »

وجاشت نفسه بالغضب ، وبالرغبة الثائرة فى الانتقام ولو انتهى الامر بمصرعه فى هذا السبيل .. وأخيرا راح يبتهل ويصلى حتى يعيد الى نفسه سكينتها ، ولكن على غير جدوى ، أما فى خلال النهار ، فكان يتجنب الاقتراب من سيموفتش ، بل مجرد النظر اليه

وانصرم اسبوعان والآم اكشينوف النفسية تزداد يوما بعد يوم ، حتى كان يخشى ان يفلت منه زمام أعصابه ، فيطبق على عنق سيموفتش بيديه فلا يتركه حتى يموت ويموت هو



« وفيما هو يسير ذات ليلة فى فناء السجن ، رأى سيموفتش مستغرقا فى حفر ثغرة فى جدار ... »

معه فى هذا الصراع .. وفيما هو يسير ذات ليلة فى فناء السجن وقد استبد به الارق ، اذا هو يرى سيموفتش مستغرقا فى حفر ثغرة فى جدار قصى ، فتوقف برهة مدهوشا ، وكأنما شعر المجرم به ، فاستدار اليه ، وتمتم متوعدا محذرا :

ـ حذار أيها الشيخ ان تبوح بما رأيت لاحد .. اننى أحفر نفقا صغيرا للنجاة من هذا السجن الرهيب .. ولسوف أسمح لكم جميعا بالنجاة معى ..

فدهش اكشينوف لجراة المجرم وسأله :

ـ ولكن .. كيف تتخلص من بقايا الحفر ؟!

ـ انى أخفى فى قاع حذائى الطويل كمية منه كل يوم وألقى بها فى الطريق الذى نعمل على تمهيده ..

ـ واذا أخبرت الحراس بأمرك ؟!

ـ انهم سيجلدوننى حتى الموت .. ولكنى سأقتلك بيدى قبل أن أموت ...

فالتهب الغضب فى نفس اكشينوف فقال وهو يرفع يده المرتعدة :

ـ لقد قتلتنى ياسيموفتش منذ أمد بعيد .. ولم يبق لميت مثلى أى

امل او اية رغبة فى النجاة .. ولهذا فلست أحفل بتهديدك .. أما عن افشاء أمرك ، فقدافعل وقد لا افعل تبعا لمشيئة الله ؟

وفى اليوم التالى اكتشف الحراس ان احد المسجونين يفرغ فى جانب من الطريق كمية قليلة من تراب السجن .. ولما كان سيموفتش قد اخفى فتحة النفق ببراعة معجزة ، فقد عجز الحراس عن معرفة مصدر هذا التراب ، ولكنهم أدركوا ان هناك محاولة للهرب يقوم بها أحد المسجونين ..

وأمر مدير السجن بجمع المذنبين فى الفناء ، ثم بدأ يستجوبهم ، ولكن الجميع ـ حتى الذين يعلمون الحقيقة ـ انكروا .. واخيرا التفت المدير الى اكشينوف وقال له :

ـ لقد اعتدنا ايها الشيخ ان نراك تلتزم الصدق فى كل ماتقول ... فبحق الله عليك ان تخبرنا عن السجين الذى يحاول الهرب .. من هو .. ؟!

وظل سيموفتش واقفا فى مكانه كأن الامر لايعنيه ، وكان يركز نظراته على المدير دون ان يطرف بعينيه نحو اكشينوف .. اما هذا فقد ارتعدت يداه ، وتحركت شفتاه ، ولكنه لم ينبس بلفظ ، وانما قال لنفسه : « لماذا لا افشي سره .. هذا الذى حطم حياتى كلها .. ليدفع بحياته ثمن ما عانيت من آلام وأحزان .. ولكن .. هل هو قاتل التاجر بدون ادنى شك .. أليس من المحتمل ان اكون واهما .. ثم ما الفائدة التى ستعود علي من افشاء سره والتسبب فى مقتله ؟! »

وعاد المدير يقول :

ـ حسنا أيها الشيخ .. من السجين الذى يحاول الهرب ؟

فأرسل اكشينوف نظرة سريعة الى سيموفتش ، ثم قال :

ـ انني لا أدرى ياصاحب الفخامة .. ان الله لايريد ان أقول كل ماأعرف .. افعل بى ماتريد فأنا طوع أمرك

ولما عجز المدير عن استدراج الشيخ للادلاء بما يعرف ، أمر بانصراف المسجونين جميعا ، ثم جرد حملة من الحراس للبحث عن النفق حتى تم العثور عليه واغلاقه ...

▭

وفيما كان اكشينوف راقدا فى فراشه فى تلك الليلة نفسها ، شعر بشخص يتسلل اليه ، ويقف بجانب الفراش ، فلما حدق فى الظلام ، رأى سيموفتش ينحنى عليه ، فقال له :

ـ ماذا تبغى ؟! أما يكفى مافعلته بى ..! ماذا تريد ..؟!

فهمس سيموفتش بصوت متهدج مضطرب :

ـ ايفان اكشينوف .. اغفر لى .. اعف عنى .. لانى انا الذى قتلت ذلك التاجر وسرقت نقوده وتسللت الى غرفتك المجاورة لاقتلك ولكنى سمعت حركة فى الخارج فدسست السكين الملوثة بالدماء فى الكيس الموضوع تحت رأسك ، ولم تشعر

أنت بهذا كله لانك كنت مستغرقا فى النوم .. وقد فررت بعد ذلك من النافذة ..

وركع سيموفتش وعاد يقول فى ابتهال :

ـ اعف عنى .. اغفر لى يا ايفان اكشينوف .. اناشدك الله ان تصفح عنى .. لسوف اعترف للسلطات بجريمتى حتى يصدروا عفوا عنك فتعود الى بلدتك .. الى اسرتك ..

ـ آه .. وما فائدة العفـو عنى الآن ؟! لقد انتهت حياتى هنا وما احب ان اغادر هذه المنطقة حيا .. لقد ماتت زوجتى .. واكبر الظن ان أولادى لايعرفون عنى شيئا ..

فنهض سيموفتش وراح يضرب راسه ويقول باكيا :

ـ اعف عنى يا ايفان اكشينوف بحق السماء .. ان تسترك على اليوم امام المدير جعلنى ادرك هول مافعلته فى حقك ..

ـ اسال الله ان يغفر لى .. ولك .. ولعلى أكون أحوج الى المغفـرة منك ..

وشعر اكشينوف فى تلك اللحظة بالسكينة تغمر نفسه ، ولم يعـد يشعر بالشوق الى الحياة وراء اسوار السجن .. وفى اليوم الذى صـدر فيه العفو عنه بعد اعتراف سيموفتش بجريمته ، صعدت روحه الى بارئها فى هدوء وسلام

ترجمة حسين القبانى

# أمير الدجالين فى أوربا

## مكتشف حجر الفلاسفة واكسير الشباب

فى ذات يوم من شهر سبتمبر سنة ١٧٨٣ ، شوهد جمع كبير من اهالى مدينة « ستراسبورج » بفرنسا وقد وقفوا متزاحمين حول أحد فنادقها ، واستمروا فى محاصرته ساعات ، وكان عددهم يزداد من ساعة لاخرى ، وفشلت كل المحاولات لصرفهم عن الفندق ، اذ أصروا جميعا على الا ينصرفوا قبل أن يشبعوا رغبتهم الملحة فى مشاهدة « الكونت كاجليوسترو » أو الرجل الغامض الذى استفاضت الأنباء بأنه اكتشف « حجر الفلاسفة » و « ماء الجمال » و « أكسير الشباب » ويستطيع استحضار ملوك الجان وتسخيرهم لتحقيق ماشاء من رغبات ، وللاتيان بكثير من المعجزات ! مما حدا بأصحاب الشأن الى دعوته ليقوم بمعالجة أمير يعانى مرضا خطيرا حار فى علاجه كبار أطباء أوربا كلها فى ذلك الحين !

وكان الكونت قد نزل بالفندق فى اليوم السابق متنكرا ، ومعه زوجته وحاشية مؤلفة من ثمانية رجال ، أحدهم يرتدى ملابس فرعونية دينية هى ملابس كهنة «ايزيس» . وآخر قزم من البرتغال يقال انه كان يعاونه فى تجاربه الكيميائية . اما الستة الآخرون فيرتدون أحدث الازياء

وبينما كانت تلك الجموع الحاشدة تتزاحم وتضج حول الفندق ملتمسة رؤية « القديس الضيف » كان هو يجلس الى جوار سرير الامير المريض وقد رفع يسراه المزدانة بالخواتم الماسية الثمينة ، واخذ يلوح بها أمام عينيه ، ويمسح على جبهته بيمناه ويتمتم بكلمات عجيبة غير مفهومة ، ويحدق فى وجهه بعينيه السوداوين المتالقتين تحت اهدابهما الكثة . بينما وقف فى أحد اركان الغرفة اثنان من « كهنته » مطرقين فى خشوع رهيب ، وشفاههما لتحرك بابتهالات صامتة . وامامهما مبخرة كبيرة اثرية يتصاعد منها دخان معطر انتشر فى أرجاء الغرفة وزاد فى رهبة السكون الذى سادها !

وعلى حين فجاة ، نهض الكونت القديس من مجلسه ، وانحنى فوق الامير المستلقى على السرير ، وصاح به فى صوت أجش عريض : « يا أمير سوبيز .. يا أمير سوبيز . انك لن تموت يا أمير سوبيز . افتح عينيك جيدا وانظر الى ! »

وفتح الامير عينيه ، وادارهما فى صعوبة حتى التقت نظراته المتهافتة بنظرات الكونت الحادة العجيبة ، فسرت الرعدة فى أطرافه ، ونضح جبينه بعرق غزير ، ثم عاد جفناه الى انطباقهما ، وتلاحقت انفاسه ، بينما استطرد الكونت فى مناداته قائلا : « يا أمير سوبيز .. انك قد

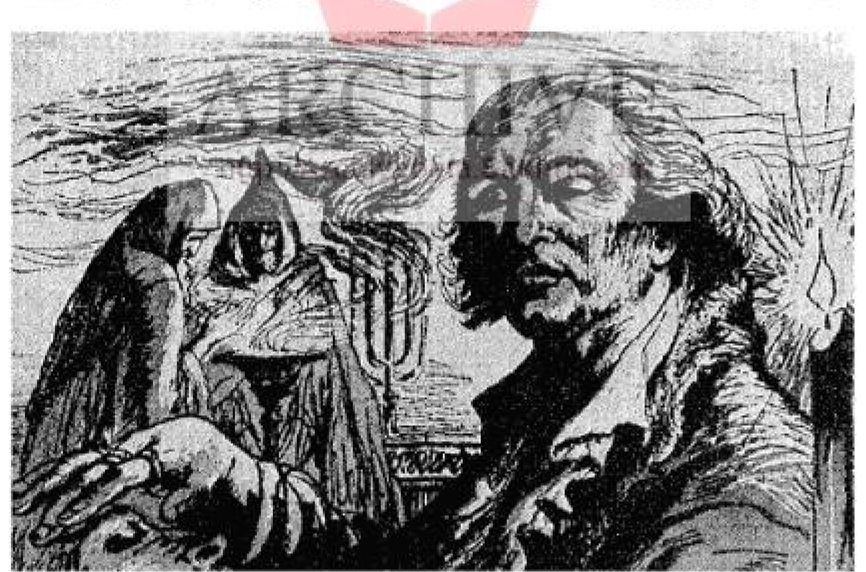
رأيتني جيدا ، وها أنذا بجانبك .. انني كاجليوسترو .. وها أنت ذا تستمع لما أقول .. انني أبلغ من العمر ٢٣٥ سنة ، نعم ٢٣٥ سنة وانت ايضا تستطيع ان تبلغ هذه السن . ولن يكلفك هذا الا أن تتبع تعليماتي ، وأن تؤمن بكل ما اقوله ايمانا عميقا .. فافتح عينيك وانظر ماذا أصنع ! »

ولما فتح الامير عينيه مرة اخرى ، ابتسم كاجليوسترو ، واخرج من ملابسه زجاجة صغيرة بها سائل ازرق . ثم فتحها ووضع عشر قطرات منها في كوبة بها قليل من الماء ، وكان يعدها قطرة قطرة بصوت مسموع ، ثم وضع حافة الكوبة على فم الامير وقال له : « هذا هو كل شيء .. افتح فمك وخذ هذه الجرعة الصغيرة .. انها اكسير الحياة ، وبها تستطيع ان تغادر الفراش غدا .. وبعد غد تستطيع أن تبدأ رحلتك الى « فرساي » حيث ينتظر الملك زيارتك ! »

وفتح الامير فمه ، وتناول الجرعة بصعوبة ، ثم سرعان ماراح في نوم عميق ، ولما استيقظ في اليوم التالي كان المرض قد زال عنه أو كاد ، واستطاع أن يغادر الفراش بسهولة . وبعد ايام قليلة اخرى ، كان قد استرد كل عافيته ، وسافر الى فرساي ، حيث قص على الملك ورجال حاشيته كل ماحدث !

كانت هذه الحادثة ، احدى المعجزات التي قام بها كاجليوسترو وهي تعد بالمئات

ان اسمه الحقيقي « جيسيب بلسامو » . وقد ولد سنة ١٧٤٣ في بلدة « بالرمو » بجزيرة صقلية لأبوين فقيرين . وقد عرف بذكائه الخارق ، وثقته القوية بنفسه ، وخياله الجامح ، وعناده وحبه



المشاكسة . كما كان مبعث فزع لرفاقه وخاصة صغار السن منهم !
ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ، التحق باحدى المدارس ، وحدث أن ضربه أحد مدرسيه ، فهرب من المدرسة ولم يعد اليها مرة أخرى .
وبعد بضع سنوات ، حصل على عمل فى صيدلية ، لم يكن يتجاوز تنظيفها وغسل الزجاجات وأوانى تحضير الأدوية،ولكنه فتح امامه آفاقاجديدة لطموحه ورغبته فى المعرفة والسيطرة .
وقد وجد متعة كبيرة فى تفهم اسرار الكيمياء ورموزها ،ثم استغل معلوماته الكيميائية فى الخداع واتقان التزوير !
ولما فطن له رجال البوليس واخذوا يتعقبونه ، هرب الى روما ، وهناك زعم انه درس فى ( قصر الاستاذ الكبير لامهر فرسان مالطة ) . ولم يلبث ان ادعى انه اكتشف سر تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب ! وظل يتنقل فى العاصمة الايطالية ليروج دواء زعم انه ابتكره وسماه «محلول الغرام» مؤكدا ان كل فتاة تستعمله سرعان ما يقع الشبان فى غرامها
وفى سنة ١٧٦٩ ، التقى بفتاة جميلة تدعى « لورنسا فليسيانى » وهى ابنة صانع للاحذية . فأحبها وتزوج منها . وكان الانسجام تاما بينهما ، لانها مثله محبة للمغامرة كما أنها كانت تزاول ببراعة قراءة الكف والتنجيم

▭

كان جيسيب يتخذ من زوجته الفاتنة « طعما » لايقاع فرائسه فى شباكه . وقد قام بعملية تزوير ضخمة ، درت عليهما مبالغ طائلة .
ولم يمض على هذا التزوير ٢٤ ساعة حتى كان « جيسيب » وزوجته قد اختفيا من المنطقة كلها ، ثم ظهرا بعد ذلك فى لندن باسم « الكونت السائدرو « كاجليوسترو» وزوجته الكونتيسة « سرافينا » . ولم يكتف جيسيب بهذا الادعاء فراح يذيع انه « ابن الملك السابق لولاية تريبيزوند والتلميذ المحبوب للحكيم «الثوتاس»!»
وفى لندن ، انضم الزوجان لاول جمعية ماسونية انشئت هناك . وكان اعضاؤها من الاغنياء المتأثرين بالتعاليم الصوفية التى كانت رائجة الى حد كبير فى اوربا حينذاك .
واستطاع «كاجليوسترو » أن يؤثر فى نفوس الاعضاء ويوهمهم بقدرته وكفايته فى المسائل الروحية ، على أساس انه تعلمها فى الشرق . وعلى هذا عهدت اليه الجمعية فى تأسيس فروع لها بالعواصم الاوربية الاخرى فانشأت جمعيات فى فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها ، ولكن جمعياته هذه كانت تختلف اختلافا كبيرا عن الجمعية الاصلية
ولما كثر اعضاء هذه الجمعيات ، اختار «كاجليوسترو » لنفسه لقب « الاستاذ الاكبر للماسونية الحرة المصرية للعلوم العليا ، والخليفة الاكبر لجمعيات اوروبا وآسيا » . وأخذ يقيم حفلات ساهرة للاعضاء الجدد يبهرهم فيها ببعض اعمال الشعوذة التى يتقنها
وفى هذه الحفلات ، كان يظهر فى ثوب فضفاض « روب » من الحرير الاسود ، عليه كتابات غامضة طرزت

بالون الاحمر . ويضع على راسه عمامة وشيت بالذهب ، كما يضع حول رقبته عقدا كبيرا من الزمرد ويلف حول وسطه حزاما من الحرير القرمزي اللون ، يتدلى منه سيف محلى باللآلىء الثمينة ، وفي الوقت نفسه كان يضمن احاديثه دعايات براقة ، لادوية عجيبة يزعم انه وفق الى الكشف عن سرها ، ومنها نبيذ فرعوني اسمه « ماء الحياة » يكفل لشاربه ان يعمر مئات السنين ، ودواء آخر سماه « اكسير زحل » يعيد للشيوخ قوة الشباب !

□

وما لبثت الطقوس العجيبة التي يجريها ، وايحاءاته المتكررة بمعرفته سر الخلود وقدرته على قراءة الافكار وشفاء الامراض وادويته السحرية ان غرست في نفوس البسطاء ، وكثيرين غيرهم ، انه « نبي » قادر على اتيان المعجزات . وذاعت شهرته في كثير من البلدان ، فأخذ الاغنياء وابناء الطبقة الارستقراطية يتهافتون عليه في كل مكان يحل فيه .

وكانت الرسوم التي يتقاضاها عن مقابلاته واستشاراته باهظة القيمة ولكن احدا لم يكن يشكو من ذلك ، وقد اشتد الاقبال على ادويته الغالية بعد ان انتفع بها كثيرون ، لأن بعضها كان في الواقع مبنيا على اساس طبي فالدواء الخاص باطالة العمر كان علاجا لازالة البدانة ، و « اكسير زحل » لاعادة الشباب كان عقارا هرمونيا !

وقد وجد « كاجليوسترو » في باريس سوقا رائجة لبضاعته ، فتدفق عليه المال . وكان بيته هناك يحاصره المرضى وأهلوهم اياما وهم يلتمسون الشفاء بلمسة من يده السحرية . ولا شك في أن كثيرين منهم كانوا يشكون عللا هستيرية وهمية ، فكانت شخصيته الجبارة وعيناه المغناطيسيتان « تشفيهم » من هذه العلل التي لا اساس لها !

وافل نجم الرجل فجاة ، فقد اتهم في قضية جنائية سياسية ، وزج به في غيابة السجن ، برغم براءته من التهمة التي وجهت اليه . وحينما افرج عنه بعد وقت طويل كانت عقيدة الناس في « معجزاته » قد تزعزعت واخذ رجال البوليس يراقبونه . ولم يمر عام حتى اعتقل مرة أخرى بتهمة النصب والاحتيال . واستطاع بعض اصدقائه ذوي النفوذ ان يطلقوا سراحه ، فرحل وزوجته الى لندن



وكانت انباء اتهاماته قد سبقته الى العاصمة البريطانية ، فضايقه رجال البوليس بمراقبتهم الشديدة له ، وسرعان مازجوا به في السجن . فلما خرج منه ، رحل الى ايطاليا ، ولكن رجال البوليس البابوي كانوا له هناك بالمرصاد ، وسرعان ماقبضوا عليه متهمين اياه بالكفر والالحاد ، ثم سيق الى سجن ليو هناك حيث قضى بقية حياته ، ومات سنة ١٧٩٥ ، وكانت زوجته قد التحقت باحد الاديرة حيث ماتت فيه بنحو سنة !

[ من مجلة « كورونت » ]




## فيروس شلل الاطفال

تمكن علماء جامعة كاليفورنيا من تنقية السلالات الرئيسية الثلاث المعروفة من فيروس مرض شلل الاطفال وبلورتها

وقد أعلن الدكتور كارلتون سويردت نبأ تنقية وبلورة سلالة واحدة من هذه السلالات عام ١٩٥٥، وكانت هذه اول مرة يبلور فيها فيروس يصيب الانسان أو الحيوان، ثم أمكن بعد ذلك تنقية السلالتين الأخريين المستخدمتين فى مصل سولك

ويقول الدكتور جوناس سولك مبتكر مصل شلل الاطفال ان العلماء عاكفون على البحث عن لقاح ربما كان واقيا من كافة الفيروسات التى تهاجم الاعصاب . ويقول ايضا ان كثيرا من الامراض التى تصيب الجهاز العصبى فى البالغين قد تكون ناشئة عن اصابته بفيروس ما فى عهد الطفولة اضعف الاعصاب ولم تظهر اعراضه فى حينها

## اختراعات قديمة !

فى الرابع عشر من شهر فبراير ١٩٤٥ تمكن المخترعان الالمانيان «شريفر» و « هيبرمول » من اتمام اختراع طبق طائر ، والتحليق به لاول مرة الى ارتفاع ١٢٫٤٠٠ متر ، ووصلت السرعة الى الفى كيلومتر فى الساعة . ثم وقعت تصميمات هذا الاختراع وأجهزة التجارب المختلفة فى ايدى الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، ولا ريب أن علماء الدولتين يبذلون الجهود المتواصلة لتحسين هذا الاختراع الخطير ولكن ما من أحد يعلم حتى الان مدى التقدم الذى وصلت اليه الدولتان

ولم يكن ظهور اطباق طائرة فى سماء العالم مجرد خرافة اذ المعتقد أن احدى الدولتين أو هما معا تجريان تجارب على النتائج التى أمكن الوصول اليها

اما الصواريخ البعيدة المدى فقد كان الفضل فى اختراعها الى علماء الالمان كذلك ، وقد استطاعت المانيا فى الحرب الاخيرة اطلاق صواريخ على انجلترا ، ثم شرعت المانيا فى ذلك الوقت فى صنع صواريخ يمكن اطلاقها من قارة الى أخرى ، وصواريخ يمكن اطلاقها من فوق ظهور الغواصات



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات والطرف انباء العالم واحداثه وهو يلمان في باب واحد

وقد وقعت تصميمات هذه الصواريخ جميعا فى ايدى الحلفاء ، ويقال أن الاتحاد السوفييتى يملك اليوم قرابة ثلاثين الف صاروخ من نوع « ف ٢ » كما امكن للولايات المتحدة صنع مائة الف صاروخ

وهناك اختراع المانى ثالث اطلق عليه اسم « قنابل الجليد » وهذه القنابل اذا اطلقت على سطح الماء جمدت الماء فورا فى دائرة قطرها «كيلومتران» واحالته الى جليد . وقد وقع هذا الاختراع فى ايدى الروس الذين لم يتوانوا عن العمل على تعديله وتحسينه

## الكاميرا الموقوتة

ابتكرت احدى شركات الساعات السويسرية الشهيرة جهازا جديدا ، يتألف من « كاميرا » وساعة دقيقة « كرونومتر » يعملان معا

وهذا الجهاز يسجل الوقت بالضبط على الصورة فضلا عن سرعته العجيبة فى اخذ ما يقرب من مائة صورة فى ثانية واحدة . وتسجيل الوقت على الصورة يكون بالساعة والدقيقة والثانية واجزاء الثانية كذلك . والغرض من هذا الجهاز أن يثبت نهاية اى عمل رياضى يكون موضع جدل كسباق الخيل مثلا

وبعد تحميض الصور يستطيع الحكم بمنظار مكبر ان يجد الحقائق مسجلة

## تجميد البلاستيك بالضوء

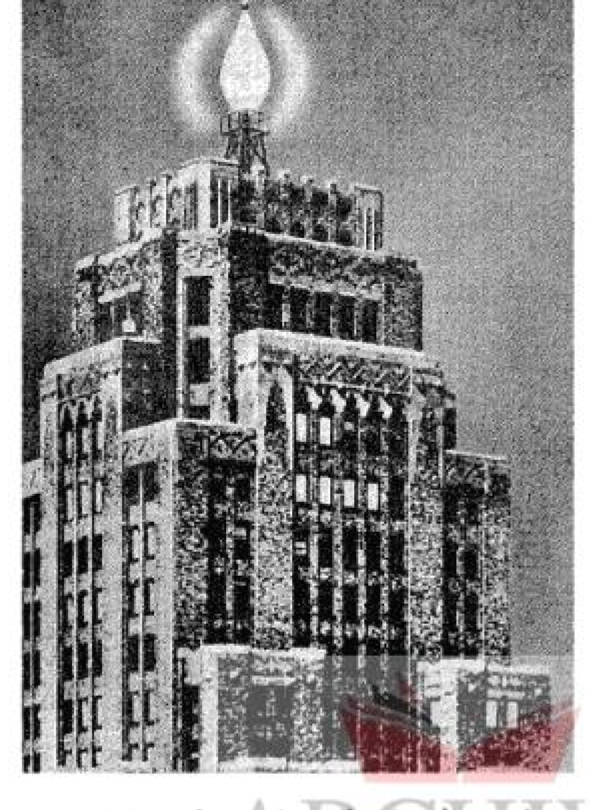
استطاع الدكتور جيرالد اوستار ان يكون عجينة من البلاستيك السائل ، تتجمد وتصبح صلبة بمجرد تعرضها للضوء

وهذه المادة ذات فوائد محققة ؛ فهى صالحة تماما لصنع اغطية للفواكه المراد حفظها ، وعمل لوحات الطباعة ، وربط الزجاج بعضا ببعض ، وعمل زجاجات للاطفال

ويقول الدكتور أوستار ان عملية التجميد يمكن ضبطها بمقدار الضوء الذى تتعرض المادة له ، ولا حاجة لاستخدام الحرارة أو الضغط

## مضغ اللبان

يعتبر بعض الناس أن مضغ اللبان عند السيدات نوع من الرفاهية أو ضرب من الدلال



*

**شعلة للاستدلال على حالة الجو**

اختراع جديد أقيم في أعلى قمة مبنى شركة النفط بمدينة ملووكي بامريكا ، ويرتفع عن الطريق مسافة ٤٢ طابقا ، ويجعلها المصباح نحو مائتي قدم ، وله ثلاثة أضواء ، فاذا ظهر باللون الاحمر دل ذلك على ارتفاع درجة الحرارة ، واذا ظهر باللون الذهبي دل ذلك على اشتداد البرودة ، اما اذا ظهر باللون الازرق دل على ان الجـو لا تغيير فيه

*

والتجميل . غير ان الدكتور ليو بارتمير يعارض اليوم هـذه الفكرة ويقرر ان مضـغ اللبان يعين على العمل ، ويسـاعد على التخلص من متاعب الذهن المتراكمة

ويقول ان العمل البدني أو اليدوى معوان على التخلص من هذه المتاعب النفسية ، ولكن اعمال المكاتب لا تعين على ايجاد متنفس للأزمات النفسية ، وهذا هو السبب في أن كثيرا من الفتيات العاملات في المكاتب يقضمن اطراف الاقلام

## النباتات المائية البحرية

تتجـه أنظار العلمـاء الى استغلال احياء البحار والمحيطات . واعشاب البحـار من اهم ما يعنى بدراسته العلماء

والذى لفت انظارهم الى هـذه الاعشاب أن أهالي اليابان والصين يتخذون من هذه الاعشاب غذاء وانه قلما يعثر بين اليابانيين والصينيين على مريض بأحد الامراض الخطيرة مثل الجوتير ( مرض حلقى ) والربو ، وامراض المسالك الرئوية

وقد أثبت التحليـل أن هـذه الاعشـاب البحـرية غنية بالمعادن وهى أغنى من النباتات الارضيـة بنحو ١٠ – ٢٠ مرة

والى جانب ذلك فهم يقدرون أن ما في بحر سارجاسو وحـده يكفى

لتغذية أوربا كلها أكثر من ٥٠٠ عام

وهذه الاعشاب تؤكل اما طازجة واما مطهية ، ويمكن عمل جيلي أو ايس كريم منهـــا كذلك ، وكذلك يمكن أن تضاف الى بعض اصناف الكعك

وأهم هذه الاعشاب عشب اسمه كاراجين ) وهو غزير الوجود على شواطىء الشماليةللمحيط الاطلسى وشواطىء ايرلندا واسكتلندا ، وهو يستخدم فى ايرلنـدا كغـذاء منذ أجيال

وهـذا العشب يحتـوى على النتروجين والفسفور والكبريت واليود وكثير من الاملاح المعدنيـة ، ومن أهم خصائصه انه ينقي الدم ، وهـو علاج مفيد لامراض المســالك الرئوية

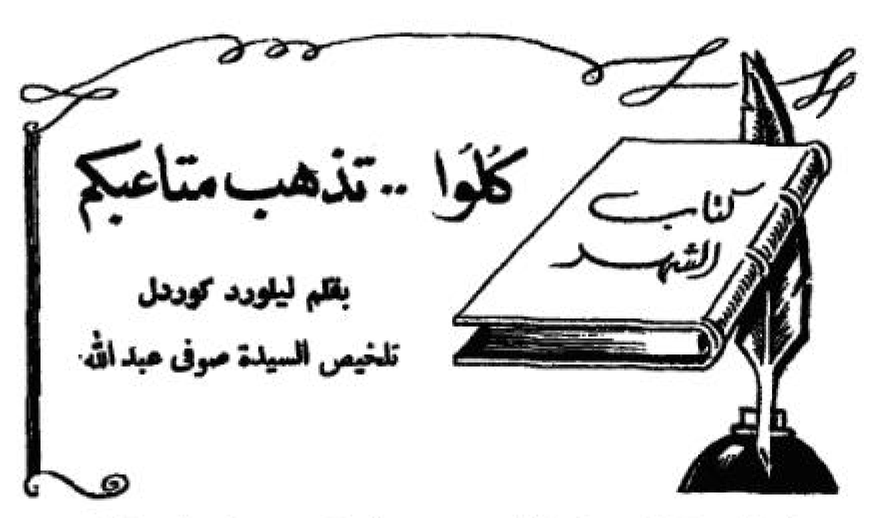
## بايجـــاز

◆ ابتكر العلماء جهازا يشـبـه « التلفزيون » يكتشف الخلل الذى يصيب محرك السيارة !.. فبمجرد اتصال هذا الجهاز بمحرك السيارة يظهر موضع الخلل على شاشة الجهاز وبهذا يسهل على « الميـكانيكى » اصلاحه ... ولا يقتصر الجهاز على اظهار الخلل الذى يصيب الاجزاء الظاهـــرة مثل شموع الاحتراق «البوجيهات» ، والملفات «البوبينات» وغيرها ، بل انه يكشف بالدقة عمل « السلندرات » !

◆ صنعت احدى الشركات زورقا من الزجاج المقوى والبلاستيك مزودا بمحرك ذاتي ، وغير قابل للغـرق وقد صنع لهواة رياضة الزوارق اذ تزيد سرعته على ثلاثين عقـــدة فى الساعة ، ولا يزيد وزنه على خمسين كيلو جراما ! ومن اسـباب الوقاية التى زود بها أن محركه يقف على الفور اذا ماسقط راكبه لكى يتسنى للراكب ان يعود اليه مرة أخرى !

◆ ابتكر مصنع للادوات المنزلية موقدا لتحمير اللحم اشبه بجهـاز تحمير الخبز « توست » ، توضع فيه شرائح اللحم فيسلط عليها نارا من الجانبين حتى تنضج ! والجهاز مزود بقرص شبيه بقرص التليفـون ، يضبط على درجة النضج المطلوبة ، حتى اذا بلغ هذه الدرجة خمدت حرارته تلقائيا !

◆ أنتج أحـد المصانع الامريكية ثوبا غير قابل للحريق ، لايتأثر بحرارة درجتهـا ١٤٠٠ فهرنهايت ! وعلى سـبيل التجربة ، ارتداه احـد الاخصائيين بالمصنع ، وامسـك بشريحة من اللحم ، وادخلها بيـده فى فرن متقد ، وظل ممسكا بهـا داخل الفرن حتى نضجت دون ان يحس للنار اثرا !




فى كل مرة اغادر فيها المنبر بعد محاضرة من محاضراتى يلتف حولى الحاضرون ويسالوننى اسئلة معظمهامن هذا القبيل :

ـ عيناى ! اشعر ان اجفانهما ثقيلة كأحجار الطواحين كلما ايقظونى فى الصباح . واشعر بثقل وخمول

فيكون جوابى :

ـ كيف تعدين افطارك يا سيدتى ؟

ـ افطارى ؟ ليس اكثر من فنجان شاى او فنجان قهوة

ـ اتراك اذا اقتنيت سيارة ان تعامليها كما تعاملين جسمك ؟

ـ وما علاقتى بالسيارة ؟

ـ ان السيارة عندما تخرجينها فى الصباح من الجاراج تحتاج الى قدر كبير من البنزين للقيام . اى تحتاج لقيامها من النوم الى قدر من التغذية مضاعف . كذلك جسمك . يحتاج لهذه الدفعة الصباحية الى طاقة غذائية كبيرة . واهم ما يجب ان يتكون منه الافطار هو البروتينات الموجودة بكثرة فى البيض واللحم والسمك والجبن والالبان . وجسمك فى اشد حاجة اليها بعد صيامه طول الليل

ـ والرشاقة ؟ والوزن ؟

ـ هنالك حقيقة عجيبة بخصوص الافطار انه الوجبة الوحيدة التى لا خطر منها على زيادة وزنك . لانه مجرد تعويض للنقص الذى اصاب الجسم طول الليل من انقطاع الغذاء عنه . ولعلمى ان البروتينات لازمة لبناء الجسم لزوم قوالب الطوب لبناء البيت . فيجب ان يكون افطارك قوامه البروتينات . وان تكثرى منها فى الوجبتين الاخريين . فهذه هى

الطريقة الوحيدة لتخفيف ثقل الاجفان والخمول العام فى الجسم بعد يقظة مسيرة من النوم

والواقع ان الافطار الغنى بالبروتينات هو الضمان الوحيد او الاكبر لعدم الافراط فى وجبة الغداء . ووجبة الغداء الضخمة الدسمة هي التى تسبب ثقل الدماغ والعينين ظهرا وعصرا . ولهذا يحسن تقسيم الاوقات وتناول لقيمات كل ساعتين او ثلاث ساعات بحيث تقل وجبة الغداء الى اضيق الحدود . وبذلك تتجنب النوم او التهويم للنوم بعد الظهر . فهى عادة تختلس من الانسان جانبا من نشاطه ووقته لا يقدر بمال

## الاعياء بعد العمل

وملايين من الناس يكدحون الى الغروب فى المصانع او المكاتب حتى اذا نفضوا يدهم من العمل اليومى ظهر عليهم الاعياء بما يحول بينهم وبين الاستمتاع بسهراتهم . فتسودهم الكآبة ويكرهون نمط حياتهم . وهم معذورون . ولكن اذا رجعنا الى حياة آبائنا واجدادنا وجـدنا انهم كانوا يقومون بأعمال اعنف ساعات اطول كل يوم قد تصل الى الضعف . ومع هذا كان الوقت يتبع امامهم كما تتسع حيويتهم للاستمتاع والمرح وسرور الحياة

فكيف نفسر ذلك ؟

انى واثق ان السر فيما كانوا يأكلونه . ولا سيما وجبة المساء التى تعتبر اساسية بالنسبة لهم . ونعتبرها نحن اكلة ثانوية نندفع بعـدها الى السينما او السهرات المسائية . فالمأكولات المحفوظة والجافة خاليـة تقريبا من فيتامين « ا » الذى له تأثير قوى على حيوية العينين خصوصـا ويتوفر فى القراصية وفى الكمثرى وفى الكرنب وفى البرتقال . كما يتوفر فى خضروات اخرى بشرط ان تطهى بالطريقة العاجلة فى أوان ذات ضغط عال وعلى الخصوص الخبازى والبطاطة والاسبرجس

ويجب ان تكون فى وجبة المساء مقدار طيب من اللحم ولا سيما اضلاع الضأن الصغير السمن . وبعد هذه الوجبة المجددة للقوى مصحوبة بفنجان من الشاى او القهوة لابد ان تشعر بالنشاط يدب فى جسمك وبالاقبال على الحياة بعد عملك

ويجب الحذر من الطريقة العصرية فى الانتعاش بتناول الكوكتيل او المشروبات الكحولية ولا سيما بادمان . بل يحسن الاستعاضة عن جميع هذه الاشربة بعصير البرتقال الذى ينشط الدورة الدموية ومراكز المخ . وينبغى احتساء عصير البرتقال ببطء ، والافضل ان يكون بشفاطة ، ولا تجرعه بسرعة

واثناء السهرة يحسن تناول صندوتش او شيئا من الفول السودانى او حلوى السمسم . فهى مخازن حافلة بالبروتين والفيتامين والاملاح المعدنية

## خلاياك وخلايا النحل

ومنذ عرف الناس الالعاب الاولمبية ايام مجد الاغريق القديم والابطال الرياضيون يتناولون بارشاد مدربيهم عسل النحل ، لما ثبت من فاعليته الشديدة فى زيادة الجلد والمقاومة وتوقد الذهن . كما يساعد الجرحى والمرضوضين والناقهين على سرعة الشفاء

وفى ايامنا هذه يقوم عسل النحل بدور كبير فى النظام الغذائى الذى يفرض على ابطال تسلق الجبال وابطال السباحة . ويؤكد العلامة اولا لارسن الدنمركى انه يساعد كثيرا على التخلص من آثار الافراط فى الخمر واستعادة الوعى ، بحيث يكفى لتفويق المخمور ان يأكل ربع رطل من العسل الصافى . ثم يأكل بعد ربع ساعة ربع رطل آخر . فما السر فى هذا التأثير السحرى لعسل النحل ؟ ان السر فى التكوين الكيماوى لهذا العسل المستخلص من رحيق الازهار فمع اضافة فيتامينات واملاح معدنية يمكن ان نجعل من عسل النحل اساسا لغذاء كامل . فهو نوع نقى من السكر يتحلل بسهولة ويذوب فى الجهاز الهضمى فيمتصه بسرعة . ويكفى ان تعلم انه النوع الوحيد من السكر الذى يصل الى مائدتك وقد تم هضمه سلفا بنسبة ٩٩ ٪ . وتتخلف عنه طاقة حيوية شديدة . وهو بهذا افضل كثيرا من السكر الابيض المكرر . فذلك السكر المكرر يعتبر شركا من شراك الموت يختلس من الجسم كل المقومات الغذائية الحية . بل يعتبره علماء التغذية اشد الاطعمة خطرا وانقاصا للحيوية . فهو لا يمد الجسم بأى عنصر يقيم الاود . فمن المستحسن جدا استخدام عسل النحل بدلا من السكر الابيض المكرر كلما امكن ذلك . وبهذا تحمى نفسك ضد مرض السكر والنقرس وامراض الكليتين وآفات اخرى مزعجة

ويجب الا ننسى ان عسل النحل مقو رائع للقلب بخلاف السكر الابيض المكرر . وقد لاحظ ذلك القدماء فاعتبروه على ضوء التجربة دواء لمائة داء . وكل الابحاث الحديثة تتجه الى تأييد هذه الحكمة القديمة الموروثة

## تكذيب التقويم

ان العمر الطبيعى للانسان هو مائة وخمسون سنة . وليس هذا مجرد اخبار نقلتها الينا الكتب القديمة عن نوح ولقمان وغيرهما . بل هذا هو رأى العلماء العصريين . فليس هناك ما يحول مطلقا دون تعمير الانسان العصرى الى تلك السن . وقد افلح العلميون فعلا فى زيادة عمر الحيوانات التى يجرون عليها تجاربهم فى المعامل بنسبة ٥٠ ٪ بفضل استعمال انظمة غذائية خاصة تحتوى على العناصر الضرورية لتأجيل انحلالات الشيخوخة فما الذى يمنع أن تثمر هذه الانظمة طولا مماثلا فى أعمارنا ؟

لا ينبغى ان نفكر فى الشيخوخة على ضوء التقويم السنوى ، بل يجب ان نواجه

الشيخوخة على انها مرض . وانها لكذلك . فانت لست مسنا لان التقويم يقول انك فى الخامسة والستين او السبعين او المائة . بل انت مسن لان جملة عوامل كيميائية عضوية معقدة احدثت تغيرا فى انسجتك وخـــلايا جسمك

وفى استطاعتك وفى استطاعة اى انسان ان يكذب التقويم تكذيبا قاطعا اذا سار على نظام صحى فى الاكل . وكلما بكر فى اتباع ذلك النظام كان هذا افضل واضمن . فالبروتينات والفيتامينات والاملاح المعدنية وتجنب الدهون والسكر المكرر هى الضمان اكبر الضمان لخذلان تاريخ شهادة الميلاد

## احتفظ بحيويتك ما عشت

كنت منذ مدة مسافرا فى بعض الولايات الغربية الوسطى بامريكا . ونظر الجالس الى امامى من النافذة الى الواقفين على افريز المحطة ثم قال لى :

ــ الناس هنا طوال شديدو الحيوية . ترى ما السر ؟

ورايت فعلا نماذج رائعة من ابدان قوية لرجال يحملون عربة البضائع بصفائح اللبن والزبد وكتل اللحم التى تنتجها هذه المنطقة . فقلت لزميلى فى السفر :

ــ انظر الى ما ياكلون

والحقيقة ان البروتين يقوم بدور ايجابى جدا فى الحيوية الجنسية . كما يزيد فى الثقة الداخلية والشعور بالقوة والحماسة والتنبه الذهنى . وهى كلها احوال مصاحبة لعنفوان الغدد الجنسية

وقد اجريت تجارب على رجال فى المستوى الجنسى العادى بأن جعل العلماء غذاءهم كله من النشويات . ومن العجيب أن هؤلاء الرجال فقدوا بعد فترة كل رغبة فى الجنس الاخر بالرغم من استخدام كل وســـائل الاغراء الممكنة



فليثق من يهتمون بهذه الناحية من الرجال ان الحيوية الجنسية ليست شيئا مستقلا عن الحيوية العامة وما يتصل بها من نظام غذائى . ومن الخطأ تعاطى عقاقير تنصب على ذلك المجال دون غيره . فالثابت ان الرجل السليم البنية المتجدد الحيوية بالغذاء الواجب يحتفظ بحيويته الجنسية ما عاش

## وانت يا سيدتى

ان المراة يجب ان تبدو امراة . اى يجب ان تكون بشرتها ناعمة وعيناها مشرقتين وشعرها لامعا وجسدها ناطقا بالحيوية . وذلك كله متصل بطريقة التغذية . وبافراز الهرمونات . فيجب لذلك ان تعنى كل سيدة بالغذاء النافع للغدد . كما تستهلك كميات من البروتينات الغنية والفيتامين

كما يجب ان تتحاشى قدر الامكان الخبز والدهون والكعك والجيلاتي والارز والبطاطس والسكر المكرر والمكرونة والمربات

والدليل الواضح تحت يدنا هو فاتنة الشاشة جريتا جاربو التي اعتزلت التمثيل منذ فجر السينما الناطقة . ومع هذا فهي محتفظة بنضرتها الانثوية . وهي لا تخفي سر ذلك . وتصرح بانه المحافظة المستمرة على الاغذية الصحية الخالية من المواد السالفة الذكر

## ابطاء السنين

ان الاطباء والعلميين يدرسون الان مشكلات التقدم في السن . وهم يؤكدون ان ما تسميه الشيخوخة ليس فترة مزعجة يقدم عليها الرجال والنساء وهم كارهون

وليست هناك مرحلة من مراحل العمر يلزم لها الاستعداد الجيد الطويل المنتج مثل مرحلة السن المتقدمة

ان كل من يعمل – رجلا او امراة على الاستعداد لسنوات الغروب هذه عقليا وبدنيا وعاطفيا ، سيجد جهوده مكللة بنجاح غريب . وهو مصداق قول الشاعر براونتج :

« ان خير ما في الحياة هو ما نجده في اواخرها . فان ذلك الآخر هو الذي من اجله جعلت البداية »

والاخصائيون متفقون في الراى على ان عجز الشيخوخة يبدأ قبيل سن الاربعين بصورة خفية . فاذا اخذنا بنظام جيد في التغذية يمكن ان نمنع او نؤجل امراض الشيخوخة

ويجب لهذا ان تكون شديد الحساسية لجميع النذر التي يوجهها اليك جسمك بخصوص الانحلال العضوي . ذلك الانحلال الذي قد ترجع مقدماته الاولى احيانا الى قرب سن العشرين . ومنها تناقص مرونة انسجة الرئتين وتناقص العصارات الهضمية حجما وحموضة . وتزايد عسر الهضم . وتناقص الكليتين حجما ووزنا

ان العضلات والانسجة الرابطة والمفاصل والاعصاب تنحل فيضعف بهذا نشاط الجسم . فاذا استمر سوء الغذاء في معاونة الجسم على الانحلال المطرد فان النقرس يبدأ في مهاجمة الجسم قبل سن الخامسة والعشرين

ان الخلايا العصبية تحتاج مع تقدم السن الى غذاء غني بالبروتينات وبالفيتامين ب ولا سيما ب ١٢ وكذلك يمكن للغذاء الجيد ان يؤجل التناقص التدريجي في قوة الابصار وفي مدى النظر ، وفي الحساسية للضوء . بل يفيد الغذاء الصحي في وقف ثقل السمع مع تقدم السن وفي ضعف العظام وسقوط الاسنان او تسوسها وفي تغضن الجلد وتحول

الشعر . لان هذا كله يرجع الى حالة الدم . وحالة الدم تتأثر مباشرة بعناصر الغذاء

ومن المؤسف ان كثيرين فى عصرنا هذا يبدأ فى منتصف العمر ضعفهم الكيميائى نتيجة سوء التغذية بسنوات طويلة وافتقارهم الى البروتينات او الفيتامينات او الاملاح المعدنية . فالطريق لابطاء فعل السنين هو من طريق طعامك . فلا تيأس ولا تتردد

## هل ينتابك البرد كثيرا ؟

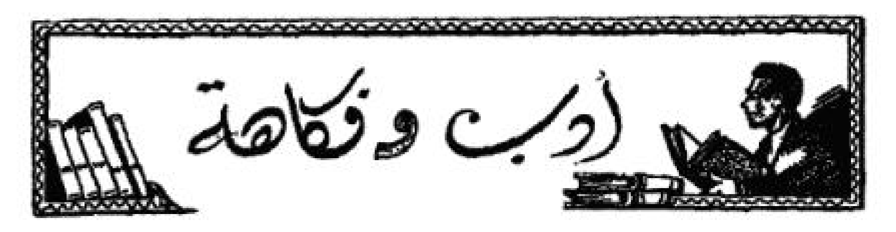
ان الاصابة بالبرد اصبحت مشكلة لكثيرين من الناس حتى ان قدوم فصل الخريف يرعبهم

ولو علموا الحقيقة لادركوا ان هبوط القوى الناتج عن نظام تغذيتهم العام هو الذى يسبب ضعف مقاومتهم للبرد ، فليست الرطوبة ولا التغيرات المفاجئة فى الطقس ولا بلل القدمين ولا الوجود فى مكان مقفل مع مصاب بالزكام ، مما يؤبه له اساسا ، لانها مجرد عوامل مساعدة للسبب الاصلى وهو ضعفك

ان الجسم المحصن بمقاومة متينة واساس غذائى طيب لا يصيبه البرد بسهولة رغم الظروف السيئة . وهناك دليل عملى نلمسه فيمن ينقهون من امراض استلزم علاجهم منها الجوع . ففى هذه الحالة تكون اصابتهم بنزلات البرد والالتهاب الرئوى من اسهل الامور . ومعنى هذا ان الضعف الغذائى هو الذى يفتح الباب للبرد . فلنقفل الباب جيدا بالغذاء

ومن المقطوع به ان من يصاب بالبرد تباعا لابد ان يكون جسمه مفتقرا الى انواع معينة من الطعام . ولكنها ليست الارز او المكرونة او الكعك ، مما يجرى الناس على الاكثار منه فى الشتاء بحجة ان البرد يحتاج الى الاكثار من الطعام . فهذا الطعام بالذات هو عكس المطلوب . والجسم الذى سممته النشويات والدهنيات واصابته بالامساك وعسر الهضم هو اسهل فريسة ممكنة للبرد .. فقلل من النشا والدهون واكثر من البروتين والخضر والفاكهة الطازجة . وعليك بكل ما هو غنى بفيتامين ج فقد اثبت الطب الحديث انه العدو الاكبر للزكام والبرد سواء للعلاج او الوقاية فمن المستحسن تعاطى اقراص منه بانتظام قبل دخول الشتاء بمدة كافية اما فى حالة الاصابة فعلا ببرد فيجب رفع الكمية الى ثلاثة اضعافها مع تعاطى عصير البرتقال والطماطم طول مدة الشتاء . ولكن مع الحذر من شرب اشياء ساخنة مع ذلك الفيتامين او التدخين على اثره او تعاطى الاسبيرين معه

واعلم فى النهاية ان التغذية الجيدة ليست مسألة يسار وانما هى قبل ذلك مسألة حسن اختيار . بأن تنفق ما كنت تشترى به الكعك والحلوى على اللحم والبيض والبرتقال




## الصحاف .. لا الصحفى

شاعت كلمة «الصحفى» فيمن يمارس العمل فى الصحف، وبجانبها تتردد كلمة «الصحاف» ، ولكن الاولى أشهر وأشيع ، ومنها تستمد «نقابة الصحفيين» اسمها .. ولكلمة «الصحفى» تاريخ ..

أول نشوئها أن العلماء فى الصدر الاول لم يكونوا يثقون الا بمن يتلقى دراسته مشافهة وتلقينا ، لايتلقاها من صحيفة مكتوبة ، ولذلك قالوا فى كل من لايروى معارفه عن شيخ أو استاذ انه : صحفى

وعلة فقدان الثقة بمن يأخذ من الصحف ، أن الكتابة كانت يومئذ بلا نقط ولا ضبط ، فالتحريف فى القراءة ميسور ، والخطأ غير مأمون، ومن ثم شاعت عندهم الجملة المأثورة :

لا تأخذوا القرآن من مصحفى ، ولا العلم عن صحفى !

وقويت هذه الفكرة فى البيئة العلمية المتقدمة ، ووجدت الادلة على صحتها بين جمهور العلماء ، فتطورت كلمة «الصحفى» واصبحت تطلق أيضا على كل من يخطىء فى قراءة الصحف ، واشتقوا من ذلك «التصحيف» وهو الخطأ فى قراءة الصحف باشباه الحروف ..

اما كلمة «الصحاف» فليست لها تلك الوصمة التاريخية فى الاستعمال اللغوى ، ولا يتوجه عليها مثل هذا النقد ، لانها نسبة الى «الصحافة» ، وهى مصدر يصاغ للدلالة على الحرفة ، مثل الكتابة والطباعة والتجارة والزراعة ونحوها ..

على أن كلمة «الصحفى» نفسها ما كادت تشيع قديما حتى لحقها اللحن ، فنطقها الناس بضم الصاد والحاء ، واضطر نقاد اللغة السالفون الى التنبيه على هذا الخطأ ، وقالوا أن الصواب فتح الصاد والحاء ، نسبة الى الصحيفة

فمتى يتاح لكلمة «الصحاف» الصافية النقية ان تتغلب على كلمة «الصحفى» ؟

## دواعى الشعر

لم يكد يجد الجد فى معركة «بورسعيد» حتى اتقدت حمية الشعراء فى صوغ الاناشيد الوطنية ، قوية المعانى ، مملوءة بالحماس . ورأينا الشعب

يردد هذه الاناشيد بدافع من نفسه ، لانها صادفت هوى من نفسه

ولطالما نعى النقاد على الشعراء أنهم لايقدمون للشعب اناشيد حماسية ، فلم يثمر النقد فى شىء ، ولكن الاحداث هى التى أثمرت ذلك الانتفاض فى التعبير عن الشعور القومى

والاحداث هى الدواعى القوية لانبعاث الشعراء فى كل زمان ومكان .. يؤثر عن «النابغة الجعدى» أن الشعر استعصى عليه فترة من الزمن ، فلم ينطق ، واسف قومه «بنو جعدة» لسكوت شاعرهم ، فهو لسانهم المعبر ، وصوتهم الجهير ، وما هى الا أن نشب بينهم وبين قوم غيرهم عراك ، وحارب الجعديون وانتصروا ، فلما سمع «النابغة» بذلك فرح وطرب ، فاستحث الشعر ، فذل له ما استصعب عليه ، وبادر قومه بأشعار رائعة ، حتى قالوا : والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا ، أسر من الظفر باعدائنا !

## عيد المئويين !

تتفنن الامم فى العصر الحديث فى ابتكار اعياد اجتماعية غير الاعياد التقليدية المعروفة ، ومن هذه الاعياد الجديدة : عيد الام ، وعيد الأب ..

والتجديد فى الاعياد ، ووصلها بالحياة الاجتماعية ، تفكير قديم !

ومن أطرف الاعياد القديمة عيد كان يقام للمئويين ، وهم الذين اكملوا من اعمارهم مائة عام ، وهذا مؤلف شرقى يسمى «العاملى» يحدثنا منذ اربعة قرون عن ذلك العيد الذى كان يقام فى أقاصى الهند ، فيقول :

«استمرت العادة هناك على اقامة عيد كبير على راس كل مائة سنة ، فيخرج اهل البلد جميعا الى صحراء ، فيها حجر كبير منصوب ، فينادى المنادى : لايصعد هذا الحجر الا من حضر العيد السابق ، فاذا صعد الحجر صاعد تحدث الى الناس بما يعرفه من الشئون والاحداث ، وبما كسب فى اعوامه المائة من تجارب ، ثم يصعد الحجر خطيب يعظ الناس ، ويذكر غرور الدنيا ، وتقلبها بأهلها ، ثم يأخذ الناس فى التبرع من أموالهم للعاجزين وذوى الحاجة ..»

وخيرا تفعل وزارة الشئون الاجتماعية لو اقامت عيدا للذين طال بهم العمر ، وجعلت له برنامجا حافلا يحتوى على جمع ذكريات المحتفى بهم وتجاربهم ومناهج حياتهم ، على أن تشرك فى تنظيمه الاطباء وعلماء النفس والتربية وتخرج هذه الدراسات والمعلومات فى كتاب طريف ..

## الراحة فى كسره ..

كان الشاعر «ابن الرومى» عجيبا فى تشاؤمه ، وكانت له وسوسة تكاد تبلغ الجنون ..

كان يوما في مجلس الخليفة ، فرأى بين يديه قدحا بديعا ، فأعجبه ، فجعل يصفه مستحسنا له ، وتلطف للخليفة لكي يهبه اياه ، فلم يضن عليه به ..

فلما خرج «ابن الرومي» من مجلس الخليفة ، وضع القدح على راسه ، ثم أزاله بسرعة ، ثم وضعه على ركبته ، ثم رمى به فكسره ..

فلما سئل عن ذلك ، قال : لما رأيت هذا القدح لم يكن على وجه الارض أحب الى منه،فوضعته على أشرف أعضائى ، ثم ذكرت قول بعض الحكماء : ان الصاعقة اذا قابلتالشيء الشفاف انحدرت اليه ، فخفت أن تقع على صاعقة ، ثم وضعته على ركبتى ، فخفتأن تصدمنى دابة أو نحوها فينكسر، فيدخل في جسمى ، فيكون سبب علة مزمنة . وخفت أن يكون الذى دعانى الى طلب هذا القدح مصيبة توشك أن تحل بى ، فرأيت الراحة في كسره ، والخلاص من شره !

## النحو العملى ..

كان «ابو العبر» من ظرفاء العصر العباسي ، ومن معاصريه «ثعلب» أحد ائمة النحو ..

وقد لقى «ثعلب» صاحبه «أبا العبر» يوما ، فأحب أن يجاذبه الحديث ، فقال له : «هل الظبى معرفة أو نكرة» ؟

فأجاب «أبو العبر» : «اتسألنى وانت امام النحو» ؟

فقال «ثعلب» : «بل اريد جوابك»

فقال «أبو العبر» : «لا أضن عليك به .. ان كان الظبى مشـــويا على المائدة ، فهو معرفة ولاشك» وان كان نافرا شرودا في الصحراء،فهو نكرة واى نكرة » ..

فضحك ثعلب وقال : «ماق الدنيا أعرف منك بالنحو» !



## مفلس .. واحمق !

كان في «بغداد» رجل قد ركبته ديون كثيرة ، وهو مفلس ، فاشار القاضى بالا يقرضه أحد شيئا بعد ، ومن أقرضه فليصبر عليه ، ولا يطالبه بدينه . وأمر القاضى اعوانه بان يطوفوا بالرجل في الاسواق ، ليعرفه الناس،ويتحرزوا من معاملته ..

فاستأجر الرجل بغلا يركبه لهذه المهمة ، فلما فرغ من الطواف في البلد ، ووصل الى باب داره ، وأراد أن ينزل ، قال له صاحب البغل : «اعطنى أجرة بغلى» ..

فقال له : «يا أحمق ، اى شيء كنا فيه منذ الصباح» ؟!

محمد شوقى امين

# مصر تستخدم الطاقة الذرية

## فى علاج بعض الأمراض

بقلم الدكتور ابراهيم أبو سنة
أستاذ الأشعة بكلية طب العباسية
ومدير معهد الأشعة بمستشفى الدمرداش

تمكن العلماء اخيرا من تفتيت الذرة بأجهزة ضخمة ، ومازالت التجارب منذ ذلك الحين تجرى على الذرة وعلى اشعاعها للوصول الى اوجه استخدامها، فانشئت الافران الذرية التى تمد البشرية بذرات محملة بالاشعاعات الفتاكة التى امكن للطب ان يستخدمها فى علاج بعض الامراض ، وفى القيام بالابحاث العديدة التى تمهد للكشف على الامراض وعلاجها



ولم تقف مصر موقف المتفرج على مراحل التقدم فى هذا الميدان ، بل ساهمت فى التطبيقات العملية للطاقة الذرية ، وتكونت لهذا الغرض لجنة مصرية للطاقة الذرية

والذى يهم القراء معرفته هو مدى نجاح هذا النوع الجديد من العقاقير المشعة فى علاج الامراض ، وطريقة استخدامها فى العلاج ، وما وفقت الذرة فى علاجه من الامراض الى اليوم

بدات اول وحدة مصرية للعلاج الطبى بالذرة فى يوليو سنة ١٩٥٥ ، بوساطة لجنة الطاقة الذرية ، بمستشفى عين شمس التابع لجامعة عين شمس ، ومنذ ذلك الحين بدات تنهال على هذه اللجنة رسائل المواطنين الذين يستفسرون عن امكان علاج امراض شتى كانوا يذكرونها فى رسائلهم ، وكانت هذه الرسائل تنم على ان المواطنين يعتقدون ان الذرة المشعة لها قدرة نادرة على شفاء جميع الامراض، وهذا ينافى الواقع .

وقد اردت بهذه المناسبة ان ابسط للقارىء المجال الذى يمكن ان يثمر فيه العلاج بالذرة المشعة

فما هى الذرة المشعة ؟

انها ذرة شبيهة بالذرة العادية لاى عنصر من حيث صفاتها الكيميائية ، ولكنها اثقل منها وزنا ، واكثر حركة ، اذ تتخلص من الطاقة التى تحملها ، فتنبعث منها تلقائيا اشعاعات لفترة معينة ينتهى بعدها التحلل التلقائى ، فتهدأ وتتحول الى ذرة ثابتة غير مشعة . فمثلا ذرة اليود المشعة تسمى « نظير اليود المشع » لانها تشبه تماما ذرة اليود غير المشعة ، فهما توامان ، تشبه احداهما الاخرى ، الا ان احداهما اثقل وزنا من الاخرى . فاذا ما وصلت هذه الذرة المشعة الى خلية فى الجسم فان الاشعاعات الصادرة منها تفتك بتلك الخلية ومن ثم بالمرض الذى اصابها

وهذا يعنى بوضوح ان الطبيب يستخدم عقارا شديد الخطر نظرا للاشعاعات الصادرة منه ، فان هذه العقاقير المشعة لا يمكن تداولها ، ولهذا فان هذه العقاقير المشعة ، وخاصة المفتوحة منها ، لا يمكن استعمالها الا فى مستشفيات معدة لهذا الغرض وتتوافر فيها شروط الوقاية

وقد جرت العادة ان يقوم بالعلاج بهذه العقاقير مجموعة من الاطباء سبق أن تدربوا تدريبا خاصا على تداولها والوقاية منها

وتستخدم الذرة المشعة فى العلاج الطبى لامراض محددة ومعينة بالطرق الآتية :

١ ــ عقاقير مشعة تحقن فى الوريد ، او تشرب بالفم . ويشترط ان تكون مدة نشاطها الاشعاعى محدودة ببضعة ايام ، وان يكون من خصائصها أن تتركز فى العضو المراد علاجه . فمثلا اذا شرب اليود المشع بالفم ، فانه سيتركز فى الغدة الدرقية التى لها قدرة طبيعية على امتصاص اليود وتركيزه فيها . وتعطى جرعات صغيرة جدا من اليود المشع اذا كان الغرض هو تقدير درجة نشاط الغدة الدرقية ، وقد اصبحت هذه الطريقة شائعة الاستعمال طبيا

اما اذا كان الغرض هو علاج زيادة نشاط الغدة الدرقية فتعطى جرعات متوسطة وفى حالة اصابة الغدة بالسرطان فالعلاج يكون بجرعات كبيرة من اليود المشع

والفوسفور المشع هو كذلك من المواد التى تتخذ علاجا اما شرابا واما حقنا ، وذلك فى الحالات التى يراد

فيها حصر الاشعاعات فى النخاع العظمى ، وقد ثبت ان الفوسفور المشع يأتى بنتائج مدهشة فى علاج زيادة عدد كريات الدم الحمراء ، وفى حالات سرطان الدم

وتستعمل بعض النظائر المشعة بطريق الحقن أو الشراب عند تشخيص الامراض ، ومنها الصوديوم المشع وثانى يودور الفلوروسين ، وذلك لتحديد أماكن أورام المخ لمساعدة الجراح قبل اجراء العملية الجراحية

٢ ــ نظائر مشعة تحقن فى تجاويف الجسم ، كأن يحقن محلول الذهب المشع الغروى فى تجويف البلورا ، وهو الغشاء الذى يحيط بالرئة ، وفى تجويف الغشاء البريتونى بالبطن ، وذلك لعلاج الانسكاب السرطانى وتمتاز هذه الطريقة فى علاج مثل هذه الحالات بان الاشعاعات المنبعثة من الذهب المشع تفتك بالخلايا السرطانية مباشرة

٣ ــ نظائر مشعة توضع فى بعض تجاويف الجسم مثل المثانة والرحم ، ويستعمل الكوبلت المشع لهذا الغرض

وساقدم فى مقال أخر بيانا عن باقى الامراض التى تعالج بالذرة المشعة ومدى نجاح هذا العلاج

## الابتسام والجاذبية

إذا ابتسم الإنسان ، تحركت ثلاث عشرة عضلة فى وجهه وإذا غضب تحركت سبع وأربعون عضلة فى وجهه ، ولكن أغلب الناس لا تهمهم حركات العضلات لأنهم لا يفكون يجهمون ويقطبون وجوههم ، ولا يدركون أنهم حين يهملون الابتسام يفقدون مظهراً من مظاهر جاذبيتهم

إذا وجدت انساناً من هذا القبيل فالتمس له عذراً ، لأن أمه الملومة ، فالطفل يبدأ فى الابتسام وعمره شهران حين يرى أمه تبتسم له ، ولكنه بعد خمسة أشهر يبدأ فى البكاء حين يرى أمه تعبس فى وجهه ، انها مثله الأعلى فى تعبيرات الوجه ، فواجب الأمهات والمعلمات مراعاة تعبيرات الوجه ، ومن دأب الأطفال تقليد من هم أكبر منهم سناً فلم لا نحملهم على تقليد الابتسامة الحلوة ؟

وهناك عدة أنواع من الابتسام ، فاذا تحركت عضلات وجهك الثلاث عشرة فان عقلك سيقرر هل ستكون الابتسامة جوفاء باردة غير مخلصة أم ستكون ودية حلوة مرحة لا أثر للغل فيها ، فابتسم مهما يكن نوع الابتسام ، فهو يزيدك جاذبية ، ويفتح لك قلوب الناس



# وأنا ؟

## هل تهمني صناعة الزيت ؟

لا يدري هذا الطفل الصغير ان صناعة الزيت تهمه ، غير ان في وسعه مع ملايين من الاطفال يولدون في كل سنة في جميع انحاء العالم، ان يتطلعوا الى حياة افضل . ففي كل عام يستنبط علماء صناعة الزيت منتجات جديدة من البترول من شأنها ان تجعل الحياة اليومية هانئة ممتعة . فلا تقتصر فائدة الزيت على كونه وقودا للسيارات والطائرات ووسائل الانتقال الحديثة . بل ان المنتجات التي يتم تكريرها من الزيت الخام تتفاوت بين مواد البلاستيك والمواد الواقية من الحرائق ، بين المواد القاتلة للحشرات والمواد المستخدمة في الطب . بين الاسفلت والمطاط الصناعي . فالزيت مفتاح التقدم وهو بارومتر النمو الاقتصادي في اية دولة . وكلما نما هذا الطفل وشارف مرحلة الشباب ، انتفع من الجهود المتصلة التي تبذلها صناعة الزيت للاهتداء الى منتجات جديدة واغراض للاستعمال جديدة

**أرامكو - شركة الزيت العربية الامريكية**

**الظهران - المملكة العربية السعودية**

« يجب أن نهتم بصحة عقولنا كما نهتم بصحة أجسامنا خصوصا نفسية الأطفال حين تكون النفوس عرضة للأمراض »

# الجسم السليم في العقل السليم

بقلم الدكتور يحيى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب بجامعة القاهرة

يقول المثل القديم : « العقل السليم فى الجسم السليم » ، ولكن العلم الحديث والمشاهدات تقول لنا عكس ذلك . ولا عجب فى ذلك فالمخ هو الذى يسيطر على جميع أجزاء الجسم الظاهرة منها والباطنة وينظم حركتها وافرازاتها ، ولهذا فان أى اضطراب فى مراكز المخ يؤثر على وظائف الاعضاء التابعة لها

فالاضطرابات النفسية مثل القلق تظهر لنا فى شكل اعراض خارجية قد تلتبس مع اعراض الامراض العضوية مثل التهاب الزائدة الدودية أو التهاب المرارة أو التهاب القولون أو الامعاء وقد تسبب اضطرابات فى القلب أو التنفس . وليس بخاف أن عددا من هؤلاء المرضى يستأصلون الزائدة الدودية او الحويصلة الصفراوية او الاثنين معا ، ثم تعود اليهم الاعراض فى نفس المكان أو فى مكان آخر . وفى حالات الهيستيريا تكون الأعراض الخارجية فى شكل ضعف أو شلل أو فقدان النظر أو غيرها من الاعراض العضوية الظاهرة

أما « النوراستينيا » فتظهر على شكل ضعف عام وانهاك . ينام المريض كثيرا ثم يقوم منهكا كأنه لم يذق طعم النوم . وكذلك تؤثر الأمراض العقلية على صحة الجسم فيفقد المريض الشهية للأكل ، ويضمر وتضعف صحته وتحدث له اضطرابات فى الامعاء أو اعراض خارجية فى الجلد فيعالج على أن به امراضا عضوية جسمانية مدة قد تطول قبل ان تتضح الاعراض العقلية ومن جهة أخرى نرى ان الامراض

العضوية سواء كانت فى القلب ام الرئه أو الامعاء أو غيرها لا تؤثر على ذكاء المريض أو عقليته الا من ناحية قلقـه النفسى على حـالة المـرض وعواقبه ، بل ان معظم هؤلاء المرضى يبقون حاضرى الذهن والذكاء الى آخر ايامهم ولا تتأثر عقليتهم الا اذا كان للمرض تاثير مباشر على المخ

□

وليس بخاف علينا ان كثيرا من عباقرة التاريخ كانوا ضعاف الاجسام يرزحون تحت أمراض مختلفة لم تمنعهم من ممارسة نشاطهم الذهنى الذى نستفيد منه الى الان . وليس بخاف ايضا ان كثيرا من اصحاب الاجسـام الضخمة بل من ابطال الرياضة العنيفة من محدودى العقلية والذكاء

ليس معنى هذا ان نهمل اجسامنا ونتركها للامراض بل ان لها حقهـا من الراحـة والرياضـة والرعـاية الصحية ، ولكن يجب علينا ان نهتم بصحة عقولنـا خصوصـا نفسـية اطفالنا حين تكون النفـوس عرضة للامـراض التى قـد لا تظهر الا فى الكبر

## تنظيف الاسـنان صحة وجمال

لا مهرب للانسان من الابتسام بين حين وحين ، وما أجمل الابتسامة حين تبدو الأسنان منضدة متألقة !

ولا تبدو الأسنان بمثل هذا الحسن الا إذا نظفت كل يوم ، وليس التنظيف مقصوراً على هذه الفائدة الظاهرية ، بل له أثر كبير فى صحة الانسان ، فالأطعمة التى نطحنها بأسناننا تترك بعض البقايا بين الأسنان وفى ثقوبها وحول الأسنان

وفى كل فم بكتيريا ـ أو جراثيم ـ ومن عمل بعض أنواع هذه البكتيريا أن تخمر بقايا الطعام ، ومن ثم ينتج الحمض

وهذا الحمض يتكون فى سرعة عجيبة فى خلال بضع دقائق ، ويبقى الحمض لاصقاً بالأسنان مع الطعام ، فيحدث أثره فى « ميناء » الأسنان أى الطلاء الخارجى فاذا أنت نظفت أسنانك بفرشاة الأسنان تنظيفاً جيداً حصلت على النتائج الآتية :

١ ـ تزيل فضلات الطعام اللاصقة بالأسنان وبذلك تزيل مصدر الخطر

٢ ـ تنظف أسنانك فتبدو جميلة نظيفة وتبعد خطر انبعاث الرائحة الكريهة

٣ ـ تدلك اللثة لأن رخاوة الحياة الحديثة تستدعى القليل من تدليك اللثة

فاذا أنت نظفت أسنانك مدة دقيقتين فى الصباح ومثلهما فى المساء فمعنى ذلك أنك تستغرق من وقتك جزءاً من ٣٦٠ جزءاً كل ٢٤ ساعة وحبذا لو نظفت بعد كل أكلة وكذلك بعد تناول المواد السكرية بين الوجبات

[ عن مجلة « أنجليش دايجست » ]

# ماذا تأكل؟

## لتكسب الصحة والقدرة على العمل

بقلم الدكتور ابراهيم عازر

أخصائي الأمراض الباطنية



لو أن أى فرد امتلك آلة مصنوعة من الحديد أو الصلب ، لعمل على صيانتها وحفظها من التلف ، والاحتفاظ بها لطول مدة ممكنة للانتفاع بها واستغلالها ..

ولكن هذا الموقف يتغير تمام التغير تجاه الآلة الانسانية التى اصطلحنا على تسميتها ( بالجهاز الهضمى ) ، أو ( القناة الهضمية ) ، فاننا لا نفكر مطلقا فى صيانتها من العطب والتلف السريع ، ولا حتى فى استشارة الطبيب اذا ما تعطلت، لاننا نجهل كل شىء عنها ، فقد خرجنا الى الحياة فوجدنا غيرنا يأكل بلا حساب ، وبغير نظام ، فدرجنا على انه ليس هناك نظام فى عالم الاكل !

عندنا اذن جهل غذائى يتصل أثره بالبدن ، وهو لا يقل اهمية عن جهل العقل ، لان التغذية السيئة تضر بالجسم ، وتؤدى الى المرض والسقم ، ولما كان العقل السليم فى الجسم السليم ، فان صاحب الجسم المريض ــ نتيجة جهله بالتغذية ــ يقل انتاجه الفكرى والعقلى معا ، ولهذا فان رفع المستوى الغذائى للناس يؤدى الى زيادة الانتاج ، ومضاعفة الحيوية ، والى قلة الامراض ، فيستفيد الفرد وتستفيد الدولة. ولا يرتفع المستوى الغذائى ، بملء البطون بالطعام ، أيا كان نوعها وانما باختيار الاطعمة الغنية بالعناصر الغذائية اللازمة ، حتى ولو كانت قليلة الكمية

اذن ماذا تأكل لتكتسب الصحة، والقوة ، والجمال ، والقدرة على العمل ؟.. وما هى العناصر الغذائية النافعة للجسم ؟

### المأكولات فى لغة الطب

والاطعمة المختلفة ، نباتية كانت أم حيوانية ، تتجمع طبيا تحت ثلاثة أقسام رئيسية هى :

**مواد كربوئيدراتية :** وهى النشويات والسكريات ، وتشمل جميع المواد التى يدخل فى تركيبها النشا ، أو السكر . اما الاولى أو المواد التى يدخل فى تركيبها النشا فهى الحبوب كالقمح والذرة والشعير

والــدرنــات ، كالبــطاطس وبعض الفاكهة كالموز ، والبقول ، كالفول والحمص ، والبسلة ، واللوبيا ، والفاصوليا ، والمكسرات لا سيما ابو فروة . وجميع النشويات تتحول الى سكريات عند المضغ مع اللعاب ، او عند اضافة محلول حمضى خفيف اليها

واما الثانية وهى السكريات او التى يدخل فى تركيبها السكر فتشمل عصير الفواكه الحلوة والبرتقال والليمون الحلو واليوسفى والعنب ، والتفاح ، والكمثرى ، والبلح وتشمل كذلك السكر المستخرج من قصب السكر ومن البنجر وهى مواد كربوئيدراتية نقية

وتعتبر المواد الكربوئيدراتية مواد غذائية وقودية يحملها الدم الى العضلات ، وتصل نسبتها فى الدم من ٧٠ ملليجرام الى ١٤٠ ملليجرام فى كل مائة جرام دم وما زاد منها يختزنه الدم فى الكبد

**مواد بروتينية او بروتينات** وهى المواد الزلالية أو الزلاليات ، وتشمل زلال البيض وزلال اللحوم وزلال اللبن ، وهذه هى الزلاليات الكاملة اى من الدرجة الاولى ، كما تشمل المواد البروتينية ايضا زلال بعض النباتات

والمواد البروتينية هى مادة النمو والتجديد اى تفيد فى بناء خلايا انسجة الجسم وترميمها من كل ما يعتريها من ذبول واستهلاك ، وتعتبر تبعا لذلك مواد بنائية تجديدية

**المواد الدهنية او الدهنيات :** وهى أما حيوانية كالزبد ودهن صفار البيض ودهن الحيوانات والاسماك ، وأما نباتية كزيت الزيتون والقطن والقرطم والسمسم وزيت اللوز

والمواد الدهنية وقود مركز لتوليد الطاقة اى الحرارة والنشاط والعمل ، وهى موصل ردىء للحرارة ولذلك تحمى الجسم من فقدان الكثير من حرارته

## النباتيون والحيوانيون

اى ناحية يغلبها الانسان فى تناوله الطعام ، هل يأكل نباتات فقط ويكتفي بها ، أم يكتفى بالغذاء الحيوانى ويترك النباتات ، أم يجمع بين الاثنين ؟ هذه نقطة خلاف بين فريقين : أحدهما فريق النباتيين والآخر فريق الحيوانيين

والأصح أن يجمع الانسان بين النوعين فى الطعام اذ أن تغليب الاكل الحيوانى والاكثار من المواد البروتينين أى الزلاليات يسبب الاضرار الآتية :

١ — يولد أحماضا كثيرة قد تسبب تعفنا فى الامعاء وتسمما حمضيا

٢ — يسبب نقصا فى أملاح الجير والحديد اللازمين لتكوين الدم والعظم لان المواد البروتينية فقيرة جدا فى هذه الاملاح فيضعف نمو العظم لنقص أملاح الجير ، وتحدث ( انيميا ) فقر دم لنقص الحديد

٣ — الاكثار من اكل اللحوم من شأنه أن يولد سموما منها مواد البولينا وحمض البوليك وحمض

الاكساليك وكل هذه السموم تثقل كاهل الامعاء والكلى ، وتسبب تسمما في الدم أو الآلام الروماتزمية أو مرض النقرس « داء الملوك »

٤ ـ تسبب زيادة عظمى للزلال في الجسم فيخرج الزلال مع البول تبعا لازدياد كميته عن المقدار الذى تستطيع الكلى أن تحجزه في العادة

اما الاسراف في أكل النباتات فيسبب الاضرار الآتية :

١ ـ النباتات الخضراء فيها الياف خشبية تسمى « سليلوز » تنتفخ في الامعاء بعد امتصاص الماء منها ، وتسبب اسهالا لو زاد حدها عن المستوى الطبيعي . وهذا من شأنه اخراج الغذاء قبل ان يتم الجسم امتصاص ما يلزمه منه

٢ ـ الاسراف في أكل النباتات السكرية « كالفواكه مثلا » يزيد من ارتفاع نسبة السكر في الدم عن الحد المقرر فيظهر السكر في البول لان الكلى تعجز عن حجزها في الدم حينما يرتفع مقدارها فيظهر السكر البولى

٣ ـ الاسراف في أكل النباتات الغنية بالنشا يجعلها تتحول الى مواد دهنية فيصاب الجسم بالسمنة

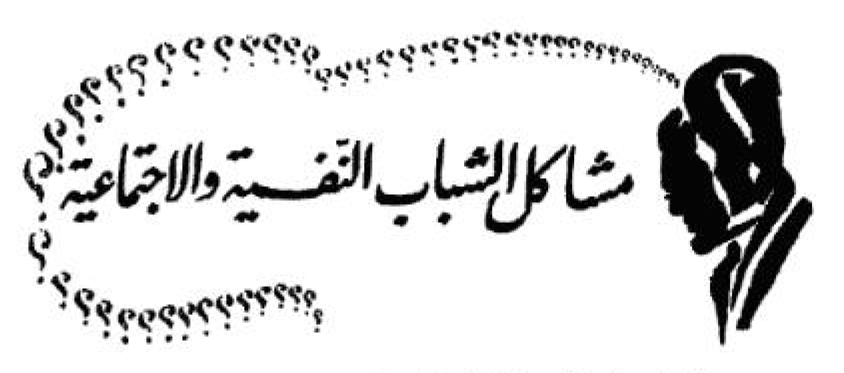
٤ ـ اذا اكلت النشويات بكميات كبيرة ولم تمضغ أو لم تخلط باللعاب جيدا تعرضت لعدم الهضم الجيد وولدت احماضا تزيد من حموضة الجسم ، فتتعرض هذه المواد النشوية للتخمر كما يتعرض الجهاز الهضمي للاضطراب ، ولذلك تجد في البراز نشا أو سكرا غير مهضوم، وينشأ نوع من التسمم النشوى بسبب القشف والقلق واضطراب الدورة الدموية وتضخم اللسان وشرشرة حوافيه أو قد يلهب المعدة وتحدث عفونة بالامعاء

تبعا لكل هذا يجب ان تحدث تعادلا بين النوعين من المأكولات فلا نبالغ في أى واحد منهما ، بل يجب أكل كميات معقولة ومختلفة ومنوعة تشمل كل نوع منها

## الغذاء الكامل

يعتبر الغذاء كاملا اذا كان نافعا ومفيدا لتغذية الجسم ، اى شاملا لجميع اركانه او مواده المختلفة ومطابقا للسن ، ولنوع العمل ، وللحالة الصحية للانسان .. لان الطعام الذى يتناوله الانسان يختلف بحسب سنه ، فما يأخذه الطفل غير ما يأخذه البالغ ، غير ما يأخذه الانسان بعد سن الخمسين ، وهذا يختلف ايضا اذا كان الانسان يعمل جالسا في مكتب ، أو يؤدى عملا يدويا عضليا في مصنع ، كما يختلف ايضا في الحمل والرضاعة، وفي حالتى الصحة والمرض ... ولهذا يختلف المعيار في كل حالة من هذه الحالات عن غيرها اختلافا بينا

ولقد سبق لنا القول في هلال الشهر الماضي ان الغذاء الجيد ( أو الكامل ) يحتوى على سبعة عناصر أهمها : (١) مواد وقودية (٢) مواد للبناء والتجديد (٣) مواد للتنظيف والصيانة (٤) أملاح معدنية (٥) ماء (٦) مواد واقية وحافظة للصحة وهى الفيتامينات




هذا البـــاب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظـرف : « مشـاكل الشباب »

# الـكراهية

الـكراهية ، والحسد ، والحقد ، والغيرة ، ومشتقاتها انفعالات طبيعية ، قلما يستطيع صاحبها تلافيها ، وهى انفعالات لا بأس بها ، اذا جاءت استجابة لمؤثر عارض ، وكانت وقتية ، سرعان ما تتوارى « . . وان تأجج نارها ، كدخان عود ليس فيه سواد »

أما اذا طال أمدها ، فانها من ناحية الصحة العقلية والنفسية ، مستودع ديناميت ، يكمن فى خلايا الجسم وأنسجته ، ولا يلبث أن ينفجر فيفتك به فتكاً ذريعاً ، أو هى جراثيم تنخر فى عظام صاحبها ، أو سم بطىء قاتل ، يحتل المصاب به تدريجياً بغير أن يحس بمفعوله ، الى أن يصبح الشفاء منه مستحيلا ، أياً كان الترياق أو العقار الذى يتخذه الطبيب علاجا له

وهنا يتساءل القارىء : اذا كانت هذه الانفعالات فطرية فى الانسان ، فما السبيل الى ايقافها عند حد ؟ يجيب عن ذلك علماء النفس ــ ان لم نقل الوازع الأخلاقى الدينى ــ بقولهم « الاعلاء » أو « التسامى » ، ومعنى هذه الـكلمة (sublimation) اشباع غريزة ( أو ميل فطرى ) بتحويل طاقتها الى نشاط رياضى أو فنى أو اقتصادى أو علمى أو سياسى ، بشرط أن يقر ذلك النشاط ، المجتمع والتقاليد والآداب المرعية

مثال ذلك أن الغيور والحسود ، يتسامى بالغيرة والحسد ، بوساطة المجهود الذى يبذله فى التفوق على منافسه ، والكاره والحاقد يعلو بالـكراهية والحقد بوساطة الجهد الذى يبذله فى

الملاكمة أو المصارعة أو الرماية ، أو القتال ، حتى يتغلب على عدوه أو يقاتله ، ثم تختم المعركة بأن يتصافحا إذا كانا لايزالان على قيد الحياة ، وقد نشرنا في الهلال منذ سنوات مقالا عنوانه : « علموا أولادكم القتال » ، لأن في مثل هذا التعليم إقراراً وتعزيزاً للروح الرياضي فيهم ، بعكس الكراهية ، فانها ضرب من الجبن والتخلص من المسئولية ، علاوة على انها من أشد الأسباب مدعاة للإضطرابات النفسية

## سؤال .. وجواب

### مشكلة زواج

**انا فتاة عمري ١٨ سنة في مقتبل العمر وفي التوجيهية ، احببت شابا منذ سنتين من غير ديني ويريد الزواج مني ، ولكن والدي يمنعني ، ويريد تزويجي من شاب لا احبه ولكنه من ديني . والآن تحيط بي الهواجس والهموم ، وتعوق مذاكرتي ، حتى انني انقطعت عن المدرسة منذ أيام لهذا السبب ، فماذا افعل ؟**

**ف . ف . ه ـ قنا**

— تقاليد بلادنا لا تسمح بذلك ، فهل تريدين أن تعيشي في محيط معادٍ لاتهمــدأ زوجته ، يقاطعك أهلك وأهله ، وأصدقاؤك وأصدقاؤه ؟ ومع ذلك فانك لا تزالين صغيرة قد تتغير كيمياء جسمك ، فيتغير معها ميلك وتفكيرك ، عليك بدروسك ، وانتظرى حتى يكمل نضوجك ، فتعودى الى رشدك

### يريد مواصلة دراسته

**انا شاب عمري ٢١ سنة ، درست الى نهاية الفصل السادس الابتدائي ولم اكمل الدراسة لاسباب مالية لذلك التحقت بوظيفة في الحكومة ، لكني اضطر الى شراء الكتب والمجلات ، ومع ذلك فالظروف ليست مناسبة للدرس ، لذلك اصابني القلق وعدم الرضا بهذه الحالة ، فهل من وسيلة لارشادى ؟**

**محمد بوشع ( الرياض ) ـ شارع المطار**

— إذا لم تكن هناك مدارس مسائية يمكنك الالتحاق بها ، فليس من العسير أن تواصل دراستك للمعلومات العامة ، بغير أن تتقيد بالمواد التي تتطلب معلماً ، وانزع من فكرك أن قيمة الشخص انما تقاس بالشهادة التي يحملها ، أو الدراسة الثانوية أو العالية التي أتمها ، فالكثير من رجال العلم والأدب بلغوا مابلغوه بجهدهم الخاص

### هذه ليست مشكلة

**انا شاب عمري ٢٠ سنة ، تربطني بفتاة رابطة القرابة وهي تحبني واحبها ، ولكني لم ابح لها بكلمة حب لانني أريد الزواج منها ، وهي موجهة عمرها ١٧ سنة . ولكن تفوقها علي في الدراسة ينغص علي عيشي ، ويجعلني دائم التفكير ، لانني تركت الدراسة في حين هي تواصلها . فهل الفارق في الدراسة يعكر صفو الحياة الزوجية ؟**

**م . ن ـ الاسكندرية**

— كلا إن الفارق في درجة التعليم في هذه الحالة لا يكاد يذكر ، فاذا توافر ما عدا ذلك من العناصر التي يسعد بها الزوجان ، فلن تكون هناك مشكلة اطلاقاً ، ومع ذلك فان الفتاة لاتزال صغيرة ، فهل هناك ما يمنع من أرجائك الزواج عاماً مثلا تتحقق فيه من تبادل الرغبة بينكما ؟

## خوف وشعور بالنقص

انا شاب عمرى ١٩ سنة ، كان اللعاب يسيل من فمى خلال فترة الطفولة ، وبعد الخامسة اخذت ابلل فراشى ، وكنت ارتعد خوفا من الكلام والوحدة وانام قلقا . وانا اليوم اشعر بالقلق والنقص ، وترتعد يداى اذا حدثت احدا ذا منزلة . وانا فوق ذلك ضعيف الارادة ثقيل الدم ، وادخن ٢٠ سيجارة يوميا واشرب الخمر احيانا لعلى اجد فيه العلاج

م.جرجيس رسول ( الموصل ـ العراق )

— لقد كنت منذ صغرك فريسة الخوف والدليل على ذلك التبول اللا إرادى سنوات عديدة ، وقد نتج عن ذلك شعورك بالنقص، وانتقل خوفك من أهلك ، ومن الظلام والوحدة الى خوفك من الناس جميعاً حتى الصغار منهم ، أنت فى حاجة شديدة الى العلاج فى بيروت أو القاهرة على يد طبيب نفسانى ، اما الخمر فتزيد حالتك سوءا

## ردود خاصة

ا . ع . ن ( الطائف ـ المملكة العربية السعودية )

■ أنصح لك أن تتزوج فى أول فرصة طالما انت قادر على الزواج ، لأن بقاءك على هذه الحالة قد يعرضك للعقوبات القانونية ، أما الفتاة التى وصفت حبك لها ، فيحسن أن تضرب صفحاً عنها وتبحث عن سواها

ه . ع . ل ( القاهرة )

■ الأشرار والجبناء والدساسون كثيرون فى جميع الأوساط ، فالأجدر بك أن تقطع علاقاتك بهذا الصديق الخائن ، وأن تحسن علاقاتك مع سائر زملائك ، وتشرح لبعضهم حالتك فى كياسة وحكمة ، وتتغاضى عما يقال عنك ، إذ سرعان ما تبدو لهم الحقيقة

مصطفى القرقنى ( مدرسة مصراتة الثانوية ـ ليبيا )

■ هذه المخاوف (phobias) المتعددة لا يفيد فى علاجها الطبيب البدنى ، فيا حبذا لو استطعت الاتصال بطبيب أمراض نفسية

م . ش ( طالب بالمعهد الدينى خاصة ثانوى ) و ا . ش ( جامعة الاسكندرية ) و ح . م . شحاتة ( السنبلاوين )

■ هذه كلها حالات خجل أو حياء غير طبيعى ، وان اختلفت مظاهرها ، كالخجل من النساء أو من الرؤساء أو من الغرباء ، وكلها تعود إما الى عيب جثمانى فى صاحبها ، سواء أكان العيب وهمياً أو حقيقياً أو الى الشعور بالاثم من جراء ممارسة عادة طالما ذكرنا أن الخوف منها ، لا العادة نفسها ، هو سبب البلاء وليس من الصعوبة بمكان التغلب على هذه الحالات بالعلاج النفسانى ، وهو فى متناول طالبى القاهرة والاسكندرية

سعيد ابراهيم ( موصل ـ العراق )

■ أنصحك أن تعالج نفسك لدى طبيب بدنى لزيادة وزنك ، ولدى طبيب تناسلى حتى تتخلص مما تشكو منه ، وإذا لم تتحسن بعد ذلك حالتك النفسية ، فلا بد من علاجك نفسانياً أيضاً

تفادى الامساك فى الصغر امان من جملة امراض فى الكبر

# الامساك عدو الصحة والجمال


## بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم الصحة الدولية


لا اكون مغاليا اذا قلت ان الامساك أساس الامراض فهو يعرضك للصداع المزمن ، والطفح الجلدى ، ورائحة الفم الكريهة ، وفساد الاسنان ، واختلال الغدد الذى يؤدى الى السمنة الزائدة أو النحافة المفرطة ، والانيميا ( فقر الدم ) ، والروماتزم وغيرها

ويقسم العلماء الامساك الى نوعين :

نوع يتولد من « ضعف » الجسم العام وفيه تضعف ايضا عضلات القولون وتبطؤ انقباضاتها فتقل حركة الامعاء ومن هنا يأتى الامساك

والنوع الثانى يسمى الامساك « التقلصى » وفيه تتقبض العضلات الدائرية فى أحد أجزاء الامعاء السفلى بشكل تقلصى اما بسبب تهيجها من الداخل أو بسبب حالة عصبية عامة فيتعطل سير المواد البرازية

والنوعان مضادان فالذى يصلح للنوع الاول من الاطعمة لا يصلح للنوع الثانى ، ومن هنا ينشأ ما نلاحظه يوميا من أن نوعا ما من الاكل تعرف انه يسبب لك امساكا ولكن اذا اكله غيرك نفعه فى علاج الامساك

ففى الوقت الذى ينصح فيه الاطباء لمرضى النوع الاول بتناول الاطعمة ذات الالياف والبقايا الخشنة التى تساعد على تنبيه القولون وتنشيطه ، تجدهم ينصحون فى نفس الوقت لمرضى النوع الثانى بالابتعاد عن مثل هذه الاطعمة التى تهيج الامعاء الحساسة

***

وأسباب الامساك عديدة منها واهمها سوء التغذية ثم يأتى بعد ذلك اهمال التريض والرياضة البدنية ، والتعود على استعمال الملينات ، والتنفس غير المنتظم

وسوء التغذية يشمل الاكل فوق الطاقة ، والاكل بين الوجبات ، وعدم مضغ الطعام مضغا كافيا ، والاكثار من التوابل والمنبهات ، والاكثار من شرب السوائل والماء اثناء الاكل ، واستعمال المنبهات كالقهوة والشاى والخمور

ويجب ان لاتهمل الرياضة البدنية وان تريض مشيا على الاقدام بانتظام يوميا . وملاحظة التنفس العميق المنتظم اثناء المشي . وسيداتنا للأسف تعودن كثرة الجلوس والاقلال من الحركة ومن هذا ينشأ عندهن الامساك

اما الملينات الطبية فيجب الا يكثر الانسان منها لأن معظم هذه العقاقير تحدث تهيجا فى الغشاء المخاطي الذى يبطن القناة الهضمية ، فيؤدى الى ضعف الامعاء ، ومن السهل ان تصلح اى عضو من اعضاء جسمك اذا بطء اما الامعاء المتكاسلة فيلزمها الجهد الكبير

ومن هذا يتبين اهمية الاستجابة للتنبيهات العصبية التى يحدثها وجود البراز فى المستقيم فاذا ما تجاهلتها زالت الرغبة ثم القدرة على التبرز ، واذا تكررت هذه الحالة فان الامر ينتهى بفقد الحساسية لهذه التنبيهات فتصاب بالامساك

ولذا يجب ان لاتخرج من بيتك فى الصباح دون تلبيتك لهذه التنبيهات، ولا تجعل ضيق الوقت ، ولا التأخر عن الميعاد سببا فى تركك هذه العادة التى تعتبر « أساس» الصحة وجمال الجسم ، ويا حبذا لو لاحظ كل اب وكل أم قيام أولادهم بهذه العادة اذ يجب عليهم ان يهتموا بها اهتمامهم بلبسهم ونظافتهم كل صباح

والعلاج الطبيعى للامساك يتلخص فيما يلى :

١ ـ تناول الاكل الصحى

٢ ـ التعود على التبرز كل صباح فى نفس الميعاد

والعيب عندنا نحن الشرقيين هو اهتمامنا باللحوم ( أو البقول ) والدهنيات والنشويات ، دون أن نعطى اهمية للأغذية الغنية بالاملاح المعدنية والفيتامينات والسليولوز ، وهذه توجد فى الفواكه والخضراوات . ويجب ان لا تستكفى بتناول برتقالة « واحدة » مع كل وجبة بل يجب تناول كميات وافرة من الفاكهة تعادل نفس الوزن الذى اكل من المأكولات الاخرى ، واعلم ان العيش المحمص افضل من الطرى ، ويا حبذا لو تناولت عصير الفواكه على الريق صباحا.. ويمكن تخفيفها بالماء عند ذوى المعد الحساسة ، وعند النوم تناول ايضا نفس العصير

ومن المستحسن ان تقتصر فى اللحوم على وجبة الظهر ، وان تكون وجبتك فى المساء مكونة من شربة خضار وسلطة خضراء ولبن زبادى ولا تنم الا بعد ساعتين

وانصحك لكى تستغنى عن استعمال الملينات الطبية الضارة ان تتناول ملعقة كبيرة من زيت الزيتون صباحا واخرى قبل النوم أو كوبة من عصير البرتقال أو اليوسفى ( ولا تستعمل عصير الرمان لانه يسبب امساكا لاحتوائه على مواد قابضة ) واذا لم تجد هذه الفاكهة فى متناول يدك فيمكنك استعمال التين الجاف والزبيب والبلح الابريمى ـ اما جافا أو منقوعا ـ واللبن الزبادى وخميرة البيرة وغيرها من الاغذية الطبيعية